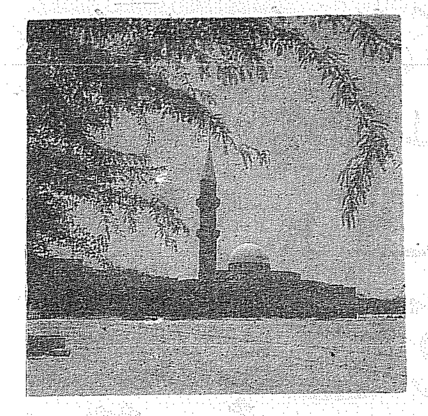
صورة الغلاف



مسجد ثانوية الشويخ

من أكبر مساجد الكويت . أنشىء سنة ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٣ م بجانب مدرسة الشويخ الثانوية ويمتاز بجمال الموقع وروعة البناء وهو مزود بمكيفات الهواء ومزود بالسجاد الفاخر .

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد السادس والعشرون ـ السنة الثالثة

غرة صفر سنة ١٣٨٧ هـ
١٠ مايو (أيار) ١٩٦٧ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
الخليج العربي	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترليني)
اما الافراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص.ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت

كلمة معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية في عيد الهجرة النبوية

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية كعادتها كل عام بذكرى رأس السنة الهجرية وذلك في مسجد السوق الكبير مساء يوم الاثنين ٣٠ من ذى الحجة ١٣٨٦ هـ الموافق ١٠ ابريل ١٩٦٧ م ، وقد ألقيت عدة كلمات مناسبة في هذا الحفل الديني الكبير كان في مقدمتها هذه الكلمة التي ألقاها معالي عبد الله المشارى الروضان وزير الأوقاف والشئون الاسلامية : ـ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد .

ان وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ليسعدها أن تحتفل بهذه الذكرى الطيبة قياما بواجبها في تذكير المسلمين بأمجادهم حتى يصلوا حاضرهم بماضيهم فان تاريخنا الاسلامي مزدحم بالمناسبات السعيدة والأيام الخالدة والأمجاد الكبرى ، وأجل هذه المناسبات قدرا وأبقاها على الزمن يوم هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، فليس يوما من أيام التاريخ فحسب ، ولكنه أبو التاريخ وأساس قاعدة انطلاقه ، ونقطة تحوله ، وأصل تقدمه وامتداده عبر القرون والأجيال .

والا فمن كان يصدق أن هذه الدعوة الجديدة التى حاول المشركون كتم أنفاسها في مكة ، تملأ الدنيا نورا وعلما ، وهداية وفهما .

من كان يصدق أن حامل هذه الدعوة ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الذى ضيقوا عليه الخناق ، وأحكموا حوله الحصار ، وحاولوا أن يظهروه أمام القبائل الوافدة بصورة الرجل المنحرف المخرب . من كان يصدق أن هذا الرجل يستطيع أن يبطل كيدهم وينتصر عليهم ، ويصنع أكبر حضارة عرفها التاريخ ، وينشىء خير أمة أخرجت للناس .



اولا الهجــرة

من كان يصدق أن أصحاب رسول الله الذين تجرعوا العذاب وصبروا للمحنة بلا ذنب ولا خطيئة ، من كان يصدق أن هؤلاء الفقراء والمستضعفين يصبحون بعد الهجرة سادة الدنيا ، وقادة العالم ، وحملة المشاعل ، وأساتذة البشر .

قوة الايمــان

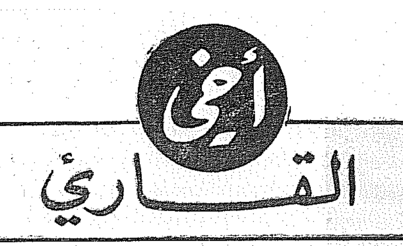
لقد حاول المشركون فى مكة بشتى أنواع الطرق أن يطفئوا نور الله بأفواههم ((ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)) . حاولوا القضاء على هذا الدين وأهله مرة بالقطيعة ، وأخرى بالتآمر . فما لانت للمسلمين قناة ، ولا هانت لهم نفوس ، ولكنهم زادوا ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فاذا بجبار السموات والأرض يحميهم وينصرهم ويكون معهم ، واذا برسوله الأمين ينطلق بهم من أرض غير ذى زرع ، ومن بين الجبال الجرداء ، الى أرض ذات نخيل متجردين لله ، مجردين من الأهل والمال والولد ، مهاجرين فى سبيل الله لا من أجل دنيا ، ولا من أجل جاه، ولكن لله وفى سبيله ولا عزاز دينه ، وينصرون الله ورسوله .

ان الهجرة من بلد الى بلد ، ــ مهما كان سببها ــ أمر شاق وصعب ، وليست بالأمر الهين .

أما الهجرة فى سبيل الله دون أمل فى العودة ، ودون غرض مادى فهذا أمــر لا يقدر عليه الا الصادقون ، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

وختاما أسأل الله تعالى أن يرد المسلمين الى دينهم . وأن ينفعهم بذكريات رسولهم وأمجاد آبائهم . وأن يحفظ لبلادنا العزيزة نعمة الامن والحب والصفاء . فى ظل حضرة صاحب السمو أميرنا المعظم الشيخ صباح السالم الصباح وولى عهده والشعب الكويتى الكريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...



بسم الله الرحمن الرحيم

أتدرى ماذا كنا ـ ولا زلنا ـ نفعل عندما تطل علينا ذكرى وعد بلفور الغادر فى الثانى من نوفمبر كل عام ؟

كنا نخطب ونسير المظاهرات ، وتخرج علينا الصحف بسيل من المقالات ، للتنديد بهذا الوعد ، وكيل السباب والشتائم لمن أعطوه .. ونفرغ فى ذلك طاقاتنا ، وربما كنا نظن أننا قمنا بواجباتنا ! ! !

بينما كان غيرنا يعمل ليجعل من هذا الوعد حقيقة واقعة على أرضنا وفى قلبنا !. هل تذكر ذلك ؟

ان عملنا هذا قد أسلمنا الى واقع أشد فتكا وضراوة وأورثنا ذكرى أخرى أشد قسوة ومرارة ، فأصبحنا كلما هب علينا شهر مايو بذكرياته اللافحة نكرر الظاهرة نفسها التى كنا نصنعها مع ذكرى وعد بلفور .. بل ان هذه الذكرى وهذا الواقع قد أتاحا فرصة أكبر للمزايدات والادعاءات طول العام ، وفى كل المناسبات ، حين يحلو لبعض الناس أن ينتزعوا الاعجاب ، ويستدروا التصفيق على حساب المشردين والجياع والمنكوبين ! .. لقد ترددت طويلا فى أن أكتب اليك فى هذه الذكرى ، لا لشىء الا لأنى سئمت الكلام ، وسئمت كذلك الاستماع للمزايدات بعد هذه السنين التـي مرت على فجيعتنا ، أو بالأحرى على ((خيبتنا)) .. وكأن شيئا لم يكن ..

أرجع بذاكرتى الى أيام المخاض ((الأغبر)) لهذه الدولة اللقيطة .. يوم دفعتنى ثورة الشباب وحماسه وآماله الى أن أتطوع مع المجاهدين .. ثم لم يتم لي ما أردت لأن الجيوش السبعة قد تحملت عبء الانقاذ ! !

وأرجع بذاكرتى كذلك الى أيام كنت مع الكثيرين نحسن الظن بما يلقى من خطب ، وما يُعْلَنُ من تصريحات ، وأنتظر ـ كما كان الكثيرون أيضا ينتظرون ـ أن هذه الخطب والتصريحات ستتحول سريعا الى الواقع الذى نأمله ونبتغيه ! !

ولا زلت أذكر يوما امتلأ فيه الجامع الأزهر من كل طبقات الشعب ، وعلى اختلاف مراكزهم وأديانهم ، وصعدت الى منبره أتحدث بقوة الشباب وآماله ثم أقدم المتحدثين .. اللواء صالح حرب ، وبعض الزعماء وكبار القساوسة ليتحدثوا عن الجهاد المقدس ، ويعبئوا النفوس للزحف .. وكأنى أرى الان ((صالح حرب)) يمسك بمسدسه وهو يخطب ، وأنا آخذ بيده لأرفعها أكثر ، حتى يراه هذا الحشد ، فيلتهب الحماس ، ولكن مع الاسف كان ينطفىء فى حمرة الاكف بالتصفيق ، ويتلاشى فى بحة الحناجر بالهتاف !!

صدقني اذا قلت انني أتذكر الآن هذا وأمثاله ، مما كان يجرى حينذاك ، وكنت أعتقد أنه جد لا هزل فيه ، أتذكره بعد ما مر من سنين وأحداث وكأنني أتذكر ملاعب صباى .. يوم كنت مع رفاقى نلهو بما يلهو به الصبيان .. ولكنها ذكرى مع الفارق . فانى أذكر ملاعب الصبا بالحنان والراحة النفسية .. أما هذه فأذكرها بكل مرارة وسخرية ! .

هكذا مرت أيام المخاض ، وولد الولد الشقى ، وشب ومضى عليه نحو عشرين عاما ، ولا زال المسرح هو المسرح .

سنون ولد فيهـا على أرضنا السليبة ونشـأ شبـاب لا يعرفـون الا أن هذه

الارض أرضهم ، وطنهم ، ملاعب صباهم .. مهد ذكرياتهم .. ليسوا فى حاجة الى من يقول لهم : الوطن الموعود لاثارتهم ، لأن الذى يعيشون فيه وطنهم .. لم يعد موعودا ، ولكنه حقيقة واقعة ارتبطت بحواسهم ، بأفكارهم بكل شيء فيهم ..

هذه السنون .. ولد فيها كذلك للمهاجرين واللاجئين جيل صار اليوم شبابا وشابات ، قد لا يذكر كثير منهم الا البلد التى نشأوا وعاشوا فيها .. وان ذكروا أرض آبائهم . بيتهم . مصنعهم . محل تجارتهم هناك فى الارض السليبة ، فكما يذكرون ما يمر عليهم من تاريخ مضى وانقضى ! !

قد يحن الواحد منهم اليه ، ولكن ليس كحنين الآباء الذين صنعوه ، وعاشوا فيه ، وقاسوا مرارة الرحيل عنه ، والحرمان منه .

قد يتحمس له ، ولكن ليس كحماس الذى أصيب فيه بالرزء ، وبات الليالى مسهدا ينتظر الاخذ بالثأر ..

جيل عندنا هنا قد يتخيل وطنه القديم الذى يصفه له آباؤه وهم يسيرون نحو الفناء ! .

وجيل هناك يرتبط بأرضه ووطنه ! .

جيل هنا يعيش على الخيال .. وقد يضيع هذا الخيال فى استقرار الحياة التى ربما عثر عليها فى فجاج الأرض ، أو يعيش على الامل الذى طال الزمان به ، وقد ينقلب هذا الأمل الى يأس وسخط مدمر .

وجيل هناك يعيش على الواقع .. ويشتد يوما بعد يوم ارتباطه بواقعه ، بوطنه الذى شب فى أحضانه .

فالى متى نترك الزمان يفعل فعله فينا ، ويهيىء الفرص لعدونا ؟

كانت تجلس ولربما كانت سارحة فى بيتها هناك ، ذلك الذى قضت فيه شبابها ، أو نَشَأتْ فى رحابه بعض أولادها ، ثم تركته هاربة مذعورة .. وقطع عليها تفكيرها صوت ابنتها الكبيرة تقول : متى أعود مع طفلي الى بلدنا ؟

وأهاج فيها هذا القول كل شجونها ، ففاضت الدموع من عينيها .. وهى تقول بصوت مختنق : متى يا بنتى نعود .. ونرى بلدنا .. ويضمنا بيتنا الحبيب الذى غادرناه لنعود اليه بعد ساعات ، فاذا بها سنوات طوال ، وتنطلق فى البكاء ..

ونظرت اليها بنتها فى ذهول واستغراب وهى تقول لها بصوت متلجلج يبدو فيه عدم المبالاة : لا يا أمي أريد .. بلدنا .. فى .. الاردن .

ودقت الام صدرها ، وهى تكاد تتمزق من الغيظ وكأنما أفاقت من حلمها .. بلدنا .. فى .. الأردن ؟ ! نسيت – يا بنتى – بلدنا الأصلى ؟ ! يا للضياع !! .. ليس فى الأردن بلدنا يا بنيتي .. انما بلدنا هناك .. يافا .. يافا الحبيبة . بلدنا .. ألا تعرفينها ؟ ! وتعود للبكاء وصوتها المختنق يردد بعض ذكرياتها .. ثم تسكت لتقول : نعم .. فقد خرجنا منها فى الظلام وأنت طفلة أحملك وبعض الامتعة على كتفى ، لم تحسي آلام نكبتنا ، ولذلك لا يشغلك شيء مما يؤرق جفوننا ، وينغص علينا حياتنا ؟! يا رب رحماك .. وماذا يكون حال أطفالها اذا كبروا ؟ هل يمكن أن يتصوروا فجيعتنا ؟ ، أو يشغلهم أمر عودتنا ؟ .. كارثة .. والله كارثة .. تزداد كل يوم هولا ..

يجرى هذا وتفعل الأيام فعلها .. ونحن العرب ماذا أقول عنا ؟ .. وهل أنت فى حاجة لأن أحدثك عن واقعنا ؟ . وهل تجهله ؟

يكفينا بعد هذه السنين التى مرت بنا أن تعلن اسرائيل ـ كلما هاجمتنا واعتدت علينا ـ أنها أرادت أن تؤدبنا ! ! أى والله ، كما يفعل الكبير بالصغير ، والقوى بالضعيف ، والعزيز بالذليل ! ! فهل بعد ذلك من هوان ؟ ! .

ومع ذلك فنحن نحن .. واقعنا كما ترى . لا عظة ، ولا عبرة ، ولا نخوة ! ! .

وأهل النكبة الذين أصابتهم الجراح ؟ انهم يعيشون ـ كأن لم تصبهم جراح ـ مختلفين ، وأكثر بضاعتهم كلام ، ونهش فى فلان وفلان ..

الكثير منهم استمرأ الراحة حيث طابت له الحياة ، وضن حتى بالمال من أجل استرداد شرفه ، وغسل العار الذى لحق به ! ! .

ماذا قدموا من تضحيات بالأموال والأنفس للأخذ بثأرهم ـ ثأرهم هم أولا ـ قبل أن يدعوا غيرهم للأخذ به ؟ ! .

وماذا فعلت الكثرة منهم لهؤلاء البواســل الشــجعان الذين باعوا أنفســهم ، واقتحموا على العدو داره ينسفون ويدمرون ويَقتلون ويُقتلون ؟ .

لا أريد أن أذكر بتاريخ اسلاف كرام لنا باعوا أنفسهم ، وضحوا بها ، وحطموا بقوة ايمانهم أقوى الدول التي عاصروها . فلربما كانت العظة من الماضى أقل تأثيرا على النفوس ..

ولكنى أقول : هؤلاء هم ثوار فيتنام ، يدوخون أقوى دولة فى العالم ، ويجعلونها تركع أمام شجاعتهم ، وبسالتهم ، وتلتمس الحلول بعد الحلول لتنجو من شر وطأتهم .. أليس هذا مثلا حيا أمامنا نقرأ عنه .. ونرى صوره .. أناس آمنوا بحقهم .. فكانت لهم وقفة للدفاع عنه .. وقفة فيها تضحية .. ليست كلاما ولا تجارة ولا مزايدة ..

فهل أنتم مؤمنون بحقكم ؟ .

وهل لكم عبرة من ماضيكم أو حاضركم ؟ .

ألستم رجالا وهم رجال ؟ .

ماذا أقول لكم وأنتم أصحاب الحق الاصيل الذين مستهم النار واكتووا بها ، وعاشوا يجترون الآلام ، ويتجرعون الغصص ؟

هل تظنون أن غيركم يحس ما تحسونه ؟ .

اذن فالى متى تنتظرون ؟ .

أليس الاستشهاد هناك على أرضكم خير لكم من الحياة التى تحيونها ؟ .

أليس تطاير رءوسكم هناك على أرضكم أشرف لكم من أن تعيشوا منكسي الرءوس ، تحملون عاركم معكم الى قبوركم ؟ .

فعلام الانتظار ؟ والى متى ؟ .

لا .. يا أصحاب الارض ، ويا أهل الثأر .. أرضكم .. ثأركم .. والجنة .. فخوضوها بأنفسكم لأنفسكم ، واكتسحوا كل من يقف أمامكم ، ودعوا الدنيا كلها تتحدث عن بطولاتكم ، بدلا من أن تتحدث عن هوانكم ، وتشريدكم .

دعوا التاريخ يكتب عنكم بالخط العريض :

كانوا رجالا .. ولم يصبروا طويلا على الهوان .

والله معكم

عبد المنعم النمر

من هدي السنة

بين القول والعمل

للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

روى مسلم فى صحيحه عن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . « يؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيلقى فى النار فتندلق (١) أقتاب بطنه ، (٢) فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يافلان ، مالك . ألم تكن تامر بالمعروف (٣) وتنهى عن المنكر ؟ فيقول . بلى . قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه (٤) وأنهى عن المنكر وآتيه » . (٥)

الدار الآخرة أمر لا ريب فيه « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير » . والدنيا تحمل فى حوادثها دلائل فنائها ، وبراهين زوالها . وقد أجمع العقلاء منذ القدم على أنه لا بد من حياة تتلو هذه الحياة ، فيها يجد المرء جزاء ما قدم من خير ، وما اكتسب من اثم . « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » . وما أنكر ذلك الا من كانت أفكاره فجة ، ومعلوماته بدائية ، ما رقت فى سلم المعرفة الحقة درجة واحدة . والقرآن الكريم يهزأ من العقول المظلمة ويحكى لنا انكارهم للحقيقة الناصعة ، فيقول الله سبحانه على لسانهم «هيهات هيهات لما توعدون . ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين » .

والله سبحانه وتعالى هو الخبير بخلقه ، العالم بالجزئيات والتفصيلات ، اذا وصف العلة فقد أوفى على القصد ،

---

(١) اندلق الشىء . خرج من مكانه ، والسيل . اندفع ، والسيف . انسل بلاسل أو شق جفنه فخرج منه . والمراد هنا . أن أمعاءه تخرج بسرعة .

(٢) (الأقتاب) . الأمعاء واحدها قتب (بكسر القاف) ويطلق أيضا على ما استدار من البطن .

(٣) المعروف . كل ما أمر الشارع باتباعه ورغب فيه ، والمنكر . كل ما نهى الشارع عنه وحذر منه .

(٤) أى لا أفعله (٥) أى أفعله .

واذا دل على الدواء فهو العليم الحكيم . جعل ذلك الرب البصير ، الحياة التى نحياها على ظهر البسيطة مجازا ومسلكا الى الدار الباقية ، كما جعلها مزرعة ، ووكل الى كل صنف من الناس نوعا من المزروعات يقومون عليه ، ويعملون جاهدين على تنميته ، والمحافظة عليه وأخبر أن لكل عامل أجرا يقل ويجل حسب العمل وكفاءة العامل ، واختار قوما يتولون مراقبة التنفيذ لاوامره ، ومعهم موازين دقيقة يعرفون بها المجيد ذا الهمة الوثابة ، من المهمل المتكاسل المتوانى ، وأمرهم بتوجيه الزراع على اختلافهم ، كما أمرهم بمراقبتهم .

هؤلاء الهداة هم الرسل والانبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، وأتباع الرسل والأنبياء . فالاولون يؤدون مهمة التأسيس ، مهمة البناة القادة ، وأتباعهم المتلاحقون يتولون حراسة الفكرة ، ويتعهدونها حتى تنمو وتزدهر ، وتؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، فلو أن وارثى مجد الاسلام حافظوا على ما ورثوا ، وحفظوا وصايا قائدهم الاول صلى الله عليه وسلم ، ونشروا راية الهداية خفاقة عالية على ربوع الكون وفى جميع أصقاعه لسموا وعزوا ، وأراحوا العالم من حروبه المتلاحقة ، وبغضائه المستمرة ، ولأناروا دياجيره ، وأضاءوا حنادسه .

وكأنى بالرسول الكريم عليه صلوات الله وسلامه كان يعرف ما سيصير اليه أمر المسلمين بعد أن يفتح الله عليهم الدنيا ، وبعد أن تفرغ لهم الارض كنوزها ، من اهمال وتقصير فى أمر الدعوة ، واخماد الشعلة المضيئة فى أيديهم ، كأنه صلى الله عليه وسلم كان يعرف ذلك ، فحذر عاقبته وأنذر خلفاءه على خلق الله بالعذاب الشديد والعقاب الاليم ان اهملوا أو توانوا ، وأوصى بمطابقة العمل للقول ، وموافقة فعل الناصح لنصحه ، ووضع أسس ذلك فى سيرته بين أصحابه المعاصرين له . فقد كان يقول لهم دائما . « اعملوا كما ترونى أعمل » . وأخذ عنه ذلك صحابته ، فكانوا يحاسبون أمراءهم اذا رأوا منهم حيدة فى عملهم عن قولهم ولو ظاهرا ، حتى ان رجلا فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال له . لا نسمع لك . وقد وقف يخطبهم ، فقال عمر . لماذا لا تسمع ؟ فأجاب الرجل . لانك ميزت نفسك عنا ولبست قميصين، وقد أعطيت كل واحد منا قميصا واحدا مما أفاء الله عليك من الخراج فقال عمر رضوان الله عليه . قم يا عبد الله بن عمر ، فقام فسأله . لمن هذا القميص الذى أرتدى ؟ فأجابه عبد الله . هو لى يا أمير المؤمنين ، وقد سمحت لك بارتدائه لخروق أصابت قميصك . فقال عمر لصاحبه . أسمعت مقالة عبد الله ؟ قال نعم . الان قل نسمع لك .

وفى احتكام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، واليهودى الى القاضى شريح ، مثل أعلى لنزاهة الحاكم وقوة ايمانه بقوانين العدالة ، وشدة يقينه بمراقبة أحكم الحاكمين ، فهو لا يخشى الا الله ، ويخشى أن يقال له اذا جار . أين أنت يا شريح من قول الله تبارك وتعالى « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » .

مضى هؤلاء وخلف من بعدهم خلق انفصل سلوكهم عن علمهم ، وعملهم عن فعلهم فهم كالمريض بعلة خاصة يصف دواءها لمريض آخر بها ، ولا يداوى نفسه منها ، فغيره سينجو ، وهو سيهلك لا محالة ، هذا ان صدق الاخر قوله ، أما لو كذبه بشاهد من عمله فقد قضى على نفسه ، وعلى غيره ، فهو

جان جنايتين ، ومرتكب اثمين، ولا عجب أن يجيء يوم القيامة عالم لم يعمل بعلمه ويطرح فى النار ، وتفعل به الافاعيل ،ولا عجب أن يتساءل أهل النار ويسألونه عن سوء منقلبه وقبح مصيره ، وهو الداعى الى الخير فى الدنيا والحاث على الفضيلة فى الدار العاجلة ، واذا عرف أهل النار علة قدومه اليهم ووفوده عليهم ، ومشاركته لهم فى جحيمهم — وهو اهماله العمل بما علم — حينئذ يزول عجبهم ، وينقطع تساؤلهم ، وينقضي استنكارهم لمآله وسوء منقلبه .

هذا ، ونظرة فيما نحن فيه الان من احن ومحن ، وبلاء وعذاب ، وتقهقر وتدهور ، مع كثرة المرشدين الى طريق الاصلاح ، ووفرة الداعين الى الرشاد — ترينا صدق ما كان يخافه الرسول العظيم على أمته من ترك العمل والاكتفاء بالقول ...

فما نراه ونشاهده من تأخر فى أحوال المسلمين خاصة والشرق عامة ، ناشيء من أنهم منوا بقوم يقولون ما لا يفعلون ، يرشدون الى النافع ويتجنبونه، ويهدون الى الصالح ويتركونه كثر علمهم . وخبث عملهم .

وهذا — لا شك — يربى الابناء أبناء الامة الاسلامية على روح الاستهتار بما يسمعون ، ويجعلهم كلما رأوا ناصحا أو سمعوا وعدا ولم يجدوا تنفيذا قالوا . تلك شنشنة نعرفها من أخزم . ورددوا قول القائل .

وغير ذى تقي يامر الناس بالتقى
طبيب يداوى والطبيب مريض

وقالوا مع أبى العتاهية .

وصفت التقى كأنك ذو تقى
وريح الخطايا من ثيابك تسطع

وقد قلنا ان السابقين كانوا يحافظون على أن تكون أفعالهم طبق أقوالهم ، ويرون فى مخالفة ذلك الفساد الظاهر ، والخطر الداهم على كيان الامة ، خلقيا واجتماعيا وعمرانيا ، .

فأما خلقيا فبانتشار الكذب بين الناس ، وتعودهم على النفاق ومخالفة ما يفعلون لما يقولون ، وهذا يودى بالمجتمع العام ، حيث لا يثق شخص بآخر ، بل ويستريب فى كل حديثه ، ولا يصدق مقاله أبدا ، وبذلك تتعطل مصالح العباد ، ويعم الفساد .

من أجل ذلك شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم النكير غاية التشديد على الذين تخالف أفعالهم أقوالهم ، وأوعدهم بعذاب الله لهم فى الدار الاخرة ، فقال عليه افضل الصلاة وأزكى السلام « أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه » . وروى حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أنس رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « ليلة أسرى بى مررت على ناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار ، فقلت . يا جبريل من هؤلاء ؟ . قال . هؤلاء الخطباء من أهل الدنيا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون » .

فاللهم اجعلنا ممن اذا قالوا فعلوا ، واذا علموا عملوا ، واذا سمعوا القول اتبعوا أحسنه ، وألق اللهم الهداية فى قلوب ولاة الامة الاسلامية ، وحب العمل لما يرفع عن المسلمين اصرهم ، ويزيل احنهم وبلاءهم ، ويوائم بين مختلف طبقاتهم وهيآتهم ، فقد قلت وقولك الحق « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » .



هل عمل صلى الله عليه وسلم كل هذه الأمور التي اختلف

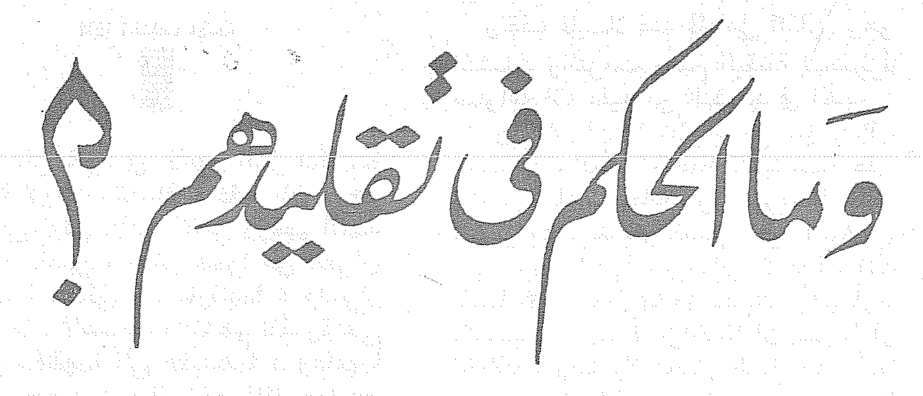
ولماذا يكون الشئ فرضاً عند إمام مكروهاً مثلاً عند إمام آخر

وما الحكم فيما لو قلد إماماً في نقطة وقلد غيره

وهل يمكن تقليد غير الأربعة أو الاعتماد على الكتاب والسنة

سبق أن بينا فى مقال شهر شوال أن الخلاف الذى وقع بين علماء المسلمين نوعان : خلاف محرم قطعا باتفاق الجميع ، وخلاف غير ذلك . وبينا ما هو الخلاف المحرم ، وذكرنا أدلة تحريمه من الكتاب والسنة . ثم ذكرنا فى المقال السابق أيضا أنواع الخلاف الثانى ، وأن من أسبابه ما تقتضيه طبيعة البشر ، كما يحصل فى القوانين الوضعية ، ما دام لفظ الدليل غير قطعى الدلالة ، وأن منه ما حصل فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما سمعه أقر بعضه دون بعض ، الى غير ذلك كما تقدم . وقلنا أن هناك اختلافا حصل بين العلماء بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى ، وهو كثير جدا .

والآن ، نقول ان هذا الخلاف نوعان : اختلاف حصل فى العقائد ، وهذا أشدها خطرا ، كما حصل بين أهل السنة والشيعة ، وغيرهما ، وليس المجال هنا محلا للخوض فيه ، نسأل الله سبحانه أن يقى المسلمين شر هذا الخلاف ، وأن يجمع بينهم على كلمة سواء ، حتى يغلقوا أبواب تلك الفرقة التي مزقتهم ، وجعلتهم طعمة سائغة لأعدائهم ، ينفذون من خلالها ، ليقطعوا ما بينهم من وشائج .



للشيخ عبد الجليل عيسى
عميد كليتى اصول الدين واللغة العربية سابقا
جامعة الازهر

فيها الفقهاء؟

في أمور العبادات؟

في غيرها؟

دون التقيد بمذهب الآن؟

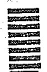
والذى يهمنا الآن لأنه موضع السؤال هو هذا الخلاف الواسع الذى حصل بين أئمة الفقه من علماء المسلمين بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى ، وأنه اذا سلك فيه مسلك سلفنا الصالح من علماء الصدر الأول فانه ان لم يكن رحمة كما قيل ، فانه لا يتسبب فى ايغار الصدور كما هو حاصل الآن من قصار النظر .

ونظرا لأن الاجابة عن هذا السؤال قد تطول لاختلاف أسبابها، وتشعب أدلتها ، وكل هذا يعوق تلهف المستفتى للاجابة على السؤالين : الثالث والرابع ليخرج من حيرته ، رأينا أنه يحسن الاجابة اجمالا على هذين السؤالين قبل كل شىء ، ليطمئن المسلم فى عبادته لربه أنها على وجه يعتقد أنه صحيح ، ثم نتفرغ بعد ذلك للاجابة على أسباب هذا الخلاف الواسع وبواعثه ، فنقول :

الجواب عن السؤال الثالث أنه يجوز للمسلم غير المجتهد المطلق أن يقلد أماما فى مسألة ، ويقلد غيره فى غيرها على ما سيأتى بيانه بأدلته .

وعن السؤال الرابع أنه يجوز على ما اختاره محققو العلماء أن يقلد المسلم غير الأئمة الأربعة كما سيأتى بيانه أيضا .

وأما الاعتماد على الكتاب والسنة فانه لا يجوز الا للعالم باللغةوقواعد الاجتهاد ، وهذا طبعا فى غير الأحكام التي جاءت فيهما بصريح النص ، لا تحتمل تأويلا ، كحرمة قتل النفس بغير حق ، وكحرمة الزنا والكذب والغيبة ...الخ مما سيأتى بيانه أيضا ، فان هذا النوع من الأحكام يجوز للمسلم أن يأخذه من الكتاب والسنة مباشرة ، كما كان الحال فى الصدر الأول ، حيث كان يدخل الرجل الأمي الاسلام ، فيفهم من القرآن والسنة ما جاء نصا ، ولا يحتاج الى غيره ، وانما



يحتاج الى غيره فى الأمور التي أدلتهـا محتملة لأوجه متعددة ، فانه كان يرجع فيها الى أولى الأمر الذين رزقهم اللـه الفقه فى الدين ، حتى علموا من القرآن والسـنة دقائق اشـاراتهما ، وأسرار أحكامهما ، فاصبحت عندهم القدرة على ارجاع مطلقهما الى مقيدهما ، وعامهما الى ما يخصصه ، الى غير ذلك مما هو معروف فى كتب أصول الفقه .

ولنبدأ الآن فى بيـان هذا الخـلاف الواسع الذى حصل بعد الصدر الأول من السلف الصالح فنقول : هذا الخلاف نشأ من ثلاثة عوامل : ـ

العامل الأول : (ومـا كان ينبغى أن يحصل) ما كان منشؤه اهمال محاربة ما دخل على الدين من مبتدعات ليست منه فى شىء ، فصـارت كل بدعة تتركز وتثبت ثم تتلوها أخرى ، وهكذا تتابعت البدع ، وكثرت حتى أثرت على صـفاء تعاليم الاسـلام الصحيحة ، كما تؤثر الحشائش الضارة اذا اهمـل اقتلاعها على الزرع المقصود سلامته لصـاحبه ، فتتلفـه ، وتفقده آثاره المرجـوة منه . حصـل كل هذا الاهمال رغـم تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم من مغبة عواقبه ، كما سيأتى بيانه بأوضـح من ذلك .

والعامل الثانى : (وما كان ينبغى أن يحصل أيضا) وهو التشدد والتزمت فى الدين مما أخرجه عن طبيعته السـمحة غافلين عن شدة تحذيره صلى الله عليه وسلم من التشـدد فى الدين ، وعن الظرف الذى قال فيه صلى الله عليه وسـلم الحديث ، الذى اعتمدوا عليه فى أخذهم الأحكام .

والعامل الثالث : أسباب كثيرة سنبين منها جملة صالحة فيما بعد .

ونقف قليـلا عند **العامل الثانى** وهو التشـدد والتزمت وعدم اليقظة لتحذيره صلوات الله عليه من التشدد فى الدين ، فنبين كيف أن الاسلام سمح سهل وأن القـرآن والحديث جاءا بالتيسـير على الناس فالله سبحانه يقول (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) آية (١٨٥) من سورة البقرة ، ويقول (لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملتـه على الذين من قبلنا ، ربنـا **ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** آية (٢٨٦) من سورة البقرة ، ويقول (ما جعل عليكم فى الدين من حـرج) الآيـة (٧٨) من سورة الحج .

وقال صلى الله عليه وسلم فى ذلك « بعثت بالحنيفية السمحة » ، وجاء فى البخارى فى باب قول النبي صلى اللـه عليه وسلم (يسروا ولا تعسروا)، (وكان يحب التخفيف واليسر على الناس) عن أبى موسى الأشعرى قال : لما بعثني النبى صلى الله عليه وسلم أنا ومعاذ بن جبل الى اليمن قال : « يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا » ، وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ان أعرابيا بال فى المسجد ، فثار عليه الناس ليضربوه ، فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم « دعوه وصبوا على بوله دلوا من ماء ، فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » واذا نظرنا الى ما فعله النبى صلى الله عليـه وسـلم مع هذا الاعرابى الغريب عن آداب الاسلام ، نرى انه فضلا عما فيه من الرفق برجل لا زالت تغلب عليه البداوة ، فانه أيضا أحفـظ للمسـجد من أن تنتشر فيـه النجاسة لو أزعجوه وهو لا يزال يبول .

وروى البخـارى أيضـا فى (باب الاسـتعانة فى الصـلاة) عن أبى بـرزة الأسلمى رضى الله عنه أنه صلى يوما وكان

مع أصحابه فى غزوة ، وكان لجام فرسه فى يده ، فجعلت الفرس تجذبه الى الأمام، وجعل هو يتبعها ، فلما فرغ من صلاته سألوه عن عمله هذا فقال : انى غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، وشهدت تيسيره ، وانى ان كنت أن أرجع مع دابتى أحب الى من أن أتركها ترجع الى مكانها الذى ألفته ، فيشق علي رجوعى بدونها .

ومعنى قول أبى برزة . « وانى ان كنت أن أرجع ... الخ » أى وان رجوعى الى منزلى مع دابتى أحب الي من أن أتركها ترجع وحدها ، وأرجع أنا بدونها فيشق علي ذلك . قال الحافظ ابن حجر فى شرحه لهذا الحديث ان أبا برزة كان وهو يصلى ممسكا بزمام فرسه فنازعته متجهة الى جهة القبلة ببطء ، فكان يلاحقها ، فمشيه معها لم يكن كثيرا ، بل عمل يسير ليس فيه استدبار للقبلة ، فلا يضر .

ويوضح هذا أن الحسن بن علي رضى الله عنهما سئل عن رجل يصلى ودابته بجواره ، فرآها بدأت تتحرك ، فخاف أن تذهب ، فقال الحسن : يتوجه اليها ليحفظها ، فقيل له : أفيتم صلاته ولا يعيد ما مضى ؟ فقال : اذا ولى ظهره للقبلة استأنف صلاة جديدة ، أى واذا لم يستدبر القبلة فانه يتم صلاته على ما مضى منها . قال قتادة : اذا كان رجل يصلى ، ورأى رجلا يأخذ ثوبه ، فانه يترك الصلاة ، ويتبع السارق .

يريد قتادة أنه يقطع الصلاة ويستأنفها ابتداء ، اذا لم يستطع استرجاع حاجته ، وهو متجه الى القبلة كقول الحسن السابق .

فماذا كانت نتيجة الغفلة عن هذا الهدى النبوى ؟ .

لقد كانت النتيجة أن بعض العلماء ذهب بعيدا عن هذه الروح فأفتى بأقوال فى الشريعة تنفر الناس عن دينهم فضلا عن أنها تبعد عن اطار الهدى السمح الذى أرشد اليه القرآن الكريم والحديث الشريف والمقام قد لا يتسع هنا لضرب الامثلة .. ولكن يمكن أن نأخذ هذه الحادثة مثالا يبين عاقبة التشدد .

اذا أرسل الامام عالما الى بلد تريد الدخول فى الاسلام ، وكان شعبها متأصلة فيه عادات تحمله على تناول بعض المحرمات ، كادمانه الخمر ، أو الاتجار فيها ، فانه اذاكلفهم بشرائع الاسلام كلها دفعة واحدة باسم الغيرة على الاسلام فقد يكون فى ذلك تنفير لهم ، وصد عن هذا الدين الذى فيه انقاذهم من جميع الشرور ، فمن يفعل ذلك الفعل الأخير يكن غير بصير بسياسة الاسلام فى الدعوة اليه .

ترى مثلا من هذه السياسة عندما بعث النبى صلى الله عليه وسلم بمعاذ الى اليمن، ففى البخارى . عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن وقال له : ادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ، فان هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوا لذلك ، وفى رواية انأقروا بوجوبها وفعلوها ، وفى رواية فاذا صلوا فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم ، فاذا فعلوا فأعلمهم أن الله فرض عليهم صوم رمضان .

ومن ذلك ما رواه البخارى أن أعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال : دلنى على عمل اذا عملته دخلت الجنة ، قال : تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان . قال : والذى نفسي بيده لا أزيد على هذا ، فلما انصرف قال صلى الله عليه وسلم : من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا . أى أن داوم على ما أمرته . قال الحافظ ابن حجر : ولم يذكر الحج مع أنه ركن



لأن الرجل كان حاجا . قال الحافظ : ولم يذكر صلى الله عليه وسلم صلاة التطوع مع أن تركها نقص فى الدين لأن هذا الرجل وأمثاله **كانوا حديثى عهد بالاسلام ، فاكتفى منهم بفعل ما وجب عليهم فى هذه الحالة لئلا يثقل عليهم فيملوا** ، فاذا انشرحت صدورهم للحرص على ثواب المندوبات ، سهلت عليهم ، ورغبوا فيها .

ومما هو على طرفى نقيض من هذا ما فعله بعض المتزمتين عندما سأله رجل من رجال الشرطة فى أول يوم من رمضان عن الصلاة المطلوبة منه فى اليوم والليلة مع العلم بأن عمله يستغرق منه وقتا طويلا يقضيه وهو خارج بيته ، فكان جوابه : المطلوب منك أن تصلى قبل الصبح ركعتين ، وتجلس فى مجلسك تذكر الله حتى ترتفع الشمس قدر رمح ، ثم تصلى صلاة الضحى ، ست ركعات ، ثم تصلى قبل الظهر أربع ركعات ، ثم تصلى الظهر أربعا ، وتصلى بعدها أربعا ، ثم تصلى قبل العصر أربعا ، ثم تصلى العصر أربعا ، وبعد صلاة المغرب عشرين ركعة ، ثم تصلى قبل صلاة العشاء أربع ركعات ، ثم تصلى بعدها احدى عشرة ركعة (١) فلما يئس الرجل من ذلك كاد ان يترك العبادة ولكنه لجأ الى عالم آخر يسأله فقال له انما فرض عليك ربك خمس صلوات اذا أديتهن على وجههن أجزأتك وهى ركعتا الصبح ، وأربع ركعات فى كل من الظهر ، والعصر ، والعشاء ، وثلاث ركعات فى المغرب .

وفى النهاية نسوق لك مثالا على ما ينبغى ان يراعيه العالم من الظرف الذى قيل فيه الحديث . روى البخارى فى كتاب الصلاة (باب لا يبزق الرجل عن يمينه وهو فى الصلاة) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نخامة فى القبلة ، فشق ذلك عليه حتى رئى فى وجهه ، وفى رواية النسائي فغضب حتى أحمر وجهه ، وفى رواية أخرى للبخارى (فى كتاب الأدب) فتغيظ على أهل المسجد فقام صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة فحك البصاق بحصاة وقال : « **أيها الناس ان أحدكم اذا قام فى صلاته فانه انما يناجى ربه ، فلا يبزقن أحدكم جهة قبلته ، ولكن عن يساره أو تحت قدمه** ، ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض وقال أو يفعل هكذا » . وسبب قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذا أنهم ما كانوا يحملون (المناديل) ، وكانت أرض المسجد متربة ، أما الآن بعد أن أصبحت المساجد مفروشة فهل يمكن أن نأخذ بلفظ الحديث ونبيح البصق فى المسجد تحت الاقدام الشمال . أم نقول بوجوب استعمال « المناديل » أو أى شىء نخرجه من جيوبنا حال الصلاة ، اذا اضطر المصلى لشىء من ذلك ، أو يستعمل طرف ثوبه ، ولا يضره ذلك شيئا فى صلاته ، ولهذا البحث بعينه بقية نذكرها عند مناسبتها فى محاربة المتزمتين الذين أوقعوا كثيرا من المسلمين فى الحرج وهم يقرأون قوله تعالى (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) .

« للبحث بقية »

---

(١) مفترا بقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) آية ٥٦ من سورة الذاريات ، وغفل عن قوله تعالى (فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله) سورة الجمعة .

موسوعة الفقه الإسلامي

فكرتها. الغاية منها. كيف يمضي العمل فيها

((أخذت فكرة وضع موسوعة للفقه الاسلامى تشغل منذ سنين بال المهتمين بدراسة الشريعة والقانون ، وكل من له غيرة على هذا التراث الضخم ، ورغبة صادقة فى الاستفادة منه بسهولة ، ولا أدل على هذا من تعدد العاملين لاخراج هذه الفكرة الى حيز العمل فى سوريا ثم فى مصر ، وأخيرا فى الكويت ، حيث احتضنت وزارة الاوقاف هذا المشروع . وبدأت أولى الخطوات فيه باستقدام الاستاذ الكبير مصطفى الزرقا خبيرا لهذه الموسوعة ، لينظم ــ بما له من خبرة ودراية سابقة ــ العمل فى هذا المشروع العظيم ..

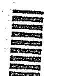
واذا كان لنا من أمل يحدو هذا المشروع الجديد بالعناية حقا فهو أن تتوحد الجهود وتتجمع الامكانيات فى كل أقطار العالم الاسلامى فى سبيل اتمامه ، ويد الله مع الجماعة .

ونترك الاستاذ مصطفى الزرقا خبير الموسوعة يعطى القارىء صورة عن هذا المشروع : أصل فكرته وغايته وطريقة العمل فيه)) .

« الوعي الاسلامي »

منشأ فكرة الموسوعة

لما عقد مؤتمر « أسبوع الفقه الاسلامى » فى باريس فى بهو كلية الحقوق من جامعة السوربون أول شهر تموز ١٩٥١م ، بدعوة من لجنة الحقوق الشرقية فى المجمع الدولي للقانون المقارن ، وظهر ــ من المحاضرات التى ألقيت فى موضوعات شتى من مختلف شعب الحقوق والقانون فى الفقه الاسلامى ــ ما فى هذا الفقه الأصيل المؤثل من ثروة حقوقية ونظريات قانونية خالدة القيمة ، اتخذ المؤتمر قراره التاريخى الذى من جملة ما جاء فيه ما ترجمته الحرفية كما يلي : ــ



أ ـ ان مبادىء الفقه الاسلامى لهـا قيمة « حقوقية تشريعية » لا يمارى فيهـا .

ب ـ وان اختلاف المذاهب الفقهية فى هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوى على ثروة من المفاهيم والمعلومات ، وان الاصول الحقوقية هى مناط الاعجاب ، وبها يستطيـع الفقـه الاسـلامى ان يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها .

ويأمل المؤتمرون فى أسبوع الفقـه الاسلامى أن تؤلف لجنة لوضع معجـم للفقه الاسلامى يسهل الرجـوع الـى مؤلفات هذا الفقه . فيكون موسوعـة فقهية تعرض فيها المعلومات الحقوقيـة الاسلامية وفقا للاساليب الحديثة (١) . فهذا الامل الذى دعا الى تحقيقه مؤتمر « أسبوع الفقـه الاسـلامى » الاول فى باريس كان هو النواة الاولى لفكـرة « موسوعـة الفقه الاسـلامى » التـى أنشئت لها لاول مرة لجنة خاصة فـى كلية الشريعة بجامعـة دمشـق سنة ١٩٥٥ .

غاية الموسـوعـة :

ان دراسة الحقوق وعلم القانون اليوم تتجه الى المقارنة بين الشرائع والنظـم ليستفيد الاتجاه التشريعي والاجتهـاد القضائي من أحسن النظريات الحقوقية وأقربها الى العدل .

ولا شك ان الفقه الاسلامى الذى هو أغنى فقه عرفه التاريخ البشرى فى أمة من الامم هو أولى بالاطلاع عليه والمقارنة به ، ولا سيما فى البيئات العربية التـى تربطها به وشيجة النسب ، لانه تراثها الاصيل المجيد ، العربى الاصول والمنابع، فضلا عن غناه الواسع ، وذلك لكي يمكن اتخـاذه أساسا للتشـريع والاجتهـاد القضائي فى البلاد العربية والاسلامية .

ولكن باختلاف الزمن وتطور الاساليب والحاجات الثقافية أصبح فقهنا هـذا وما فيه من جوهر نفيس ، ونظـريات حقوقية محكمـة ، ومبـادىء قانونيـة سامية ذات قيمة خالدة ، كل ذلك فيه أصبح محجوبا عـن أنظـار الحقوقيين والمشرعين بغلاف من أسلوبه وترتيبـه القديم ، وعباراته المعقدة فى كثير مـن كتبه ، وبمراجعه الصعبة المسالك على غير المختصين ، ولكن تطـور الحيـاة وحاجاتها وتشعب الثقافة العامة جعلت الزمن أضيق من أن يسمح للباحث ببذل الجزء الكبير منه فى المراجعة ، وهذا ما يوجب على أبناء العربية اليوم تعبيـد الطريق الى هذا الفقه العالمي الضخـم الذى أقام نظام العدل فى مشارق الارض ومغاربها نحو أربعة عشر قرنا ، وواجه ألوان الحضارات ، وحل جميع مشكلات الحياة بأحسن الحلول ، وأعدل الاحكام ، وأمرن القواعد فى معالجـة مشكـلات اختلاف الزمـان والمكـان والاعـراف والحاجـات ، بمذاهبـه الاجتهـادية المتعـددة .

فغاية الموسوعةصياغة الفقه الاسلامى كما هو فى مراجعه الاصلية بأسـلوب

---

(١) انظر المجلة الدولية للحقوق المقارنة ـ العدد ٤ من السنة (٣) الصادر فى تشرين الاول سنة ١٩٥١م .

سهل ، وتبسيط العبارات المعقدة التى تصادف فيه ، دون ان يدخل الكتاب شيئا من اجتهاداتهم الشخصية ، مع الاشارة الى اختلاف المذاهب والاجتهادات فى كل موطن يكون فيه ذلك هاما ومفيدا ، ثم ترتيب هذه الاحكام الفقهية الشرعية فى الموسوعة ترتيبا أبجديا على حروف المعجم بحسب الحرف الاول ، وما يليه من الكلمة العنوانية الدالة على الموضوع الفقهي .

فأحكام التقادم مثلا تذكر تحت كلمة (تقادم) التى تأتى فى حرف التاء المثناة مع القاف ، وأحكام عدة المرأة المطلقة أو المتوفى عنها زوجها تذكر تحت كلمة (عدة) التى تأتى فى حرف العين المهملة مع الدال وما يليها .

والاحكام المتعلقة بالاجير العام والاجير الخاص مثلا تذكر تحت كلمة (أجير) التى تأتى فى حرف الهمزة مع الجيم وما يليهما .. وهكذا فى كل موضوع فقهي .. فكل باحث ولو غير فقيه مختص يستطيع أن يراجع فى الموسوعة عن حكم الشريعة وآراء الفقهاء فى كل موضوع بالنظر الى ترتيب حروف كلمته ، كما يراجع عن أى كلمة شاء فى قاموس لغوى ، لكنه فى القاموس يراجع عن الكلمة ليرى معناها فى اللغة ، أما فى الموسوعة الفقهية فيراجع عنها ليرى ما تحتها من أحكام الشريعة وفقهها فى الموضوع ، واختلاف المذاهب والآراء الفقهية فى ذلك ، مع الاحالة على مواطن البحث فى مراجعه الفقهية الاصلية من كتب المذاهب بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة واسم المطبعة وتاريخ الطبع ليرجع اليها من يشاء .

وهذه الموسوعة يقدر لها لتكون وافية كافية ان تبلغ ثلاثين مجلدا فأكثر ، ولا سيما أنها ستشتمل على جميع أقسام الفقه من عبادات ومعاملات وجنايات وعقوبات وقضاء وبينات وسياسة شرعية وأحكام الاسرة المعروفة اليوم باسم « الاحوال الشخصية » من النكاح الى الميراث ومابينهما .

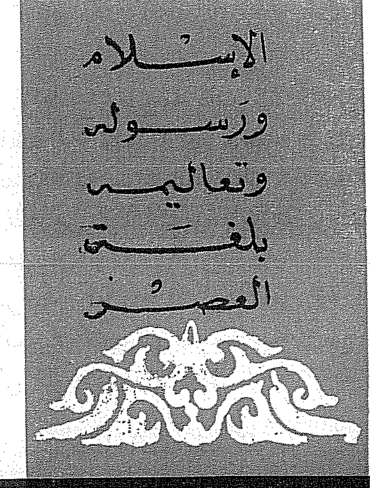
من هذا التعريف الموجز يتضح ما لفكرة الموسوعة الفقهية من شأن عظيم وما سيكون لتنفيذها من أثر عالمي فى عالم التشريع والقانون يجعلها من الاعمال المخلدة .

وان دولة الكويت التى تبنى اليوم نهضتها بجد وسرعة ونشاط هي الجديرة بأن تجعل من هذا المشروع العلمى الجليل عنوانا مشرقا ومشرفا لنهضتها المباركة .

لذلك رأت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ان تتبنى هذا المشروع ، وتجند له الكفاءات ، وهى تأمل بفضل معونة فقهاء العالم الاسلامى الذين سيطلب اليهم ان يكتبوا فيما سيوزع عليهم من بحوث الموسوعة ، وبفضل ادراكهم لهذا الواجب الاسلامى العام ، أن تبرز هذه الموسوعة كاملة فى أقصر زمن ممكن بالنسبة الى طبيعة هذا المشروع العظيم .

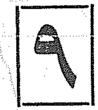
قال رجل لبعض الحكماء عظني .

قال : **لا يراك الله بحيث** نهاك ، **ولا يفقدك حيث أمرك .**





للاستاذ احمد حسين المحامى



كيف يصور العهد القديم ، أخلاق زعماء اليهود وأنبيائهم ؟

* * *

معروف ومشهور أن عناصر أى عقيدة من العقائد تستمد من حياة قادة هذه العقيدة ، وحملة أماناتها ، ولا نحسب أن فى الدنيا كتابا يتعبد به قد امتلأ بمثل هذه الصور من السلوك والتصرفات التى تنسب الى قادة بني اسرائيل وأنبيائهم، ولسنا نريد أن نبادر بوصف هذه التصرفات ، لنترك للقارىء الكريم أن يصدر حكمه بنفسه .

ولكنا من ناحية أخرى ننبه القارىء المسلم الذى اعتاد ألا يذكر أسماء لوط واسحق ويعقوب وموسى وهارون وداود وسليمان الا بكل تبجيل وتكريم ، أن يهيىء نفسه لقراءة ما سوف يجرح شعوره ويؤذى نفسه ، وهو يطالع هذه المنكرات المنسوبة الى أنبياء الله ، ألا يجعل صورتهم الكريمة تهتز فى نفسه ، فقد براهم القرآن الكريم من كل هذا اللغو والافتراء ، ونزههم عن أن يكونوا بهذا الذى يزعمه اليهود ، ولا مناص لنا ــ فى معرض المقارنة بين سمو تعاليم الاسلام وعلوه على اليهودية كما يتعبد بها ــ أن ننقل هذه العبارات من كتب القوم ، ليكون الطريق واضحا أمام الشباب والقراء والباحثين ، متبعين فى ذلك أسلوب القرآن نفسه ، والذى طالما سجل افك المشركين والمعارضين وبهتانهم ثم رد عليهم وأفحمهم .

لوط وبنتاه :

« وصعد لوط من صوغر وأقام في الجبل هو وابنتاه معه ، اذ خاف أن يقيم فى صوغر فأقام فى المغارة هو وابنتاه — فقالت الكبرى للصغرى أن أبانا قد شاخ، وليس فى الارض رجل يدخل علينا على عادة الارض كلها ، تعالي نسقى أبانا خمرا ونضاجعه ، ونقيم من أبينا نسلا — فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة وجاءت الكبرى فضاجعت أباها ، ولم يعلم بقيامها ولا منامها ، فلما كان الغد قالت الكبرى للصغرى ها أنذا ضاجعت أمس أبى ، فلنسقه خمرا أيضا الليلة ، وتعالى انت فضاجعيه لنقيم من أبينا نسلا ، فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة أيضا . وقامت الصغرى فضاجعته ، ولم يعلم بمنامها ولا قيامها — فحملت ابنتا لوط من أبيهما ، وولدت الكبرى ابنا وسمته مؤاب وهو أبو المؤابيين الى اليوم — والصغرى أيضا ولدت ابنا وسمته بنعمى وهو أبو بنى عمون الى اليوم (!!!) .

(سفر التكوين — الاصحاح التاسع عشر)

واذا كان هذا ما يقوله بنو اسرائيل على نبى الله لوط — فحاشا لله أن يكون هذا هو مسلك عبد من عباد الله الصالحين .

يعقوب وعيسو :

ويعقوب هو من أطلق اله اسرائيل عليه اسم اسرائيل ، وبنو اسرائيل هم المنحدرون مباشرة من أولاده الاثنى عشر ، ولامر ما يصوره العهد القديم ، متآمرا على أخيه عيسو محتالا عليه ، كاذبا على أبيه (اسحق) ليأخذ منه البركة التى وعد بها اسحق عيسو .

(سفر التكوين — الاصحاح السابع والعشرون)

وتجرى فى بيت يعقوب هذا حوادث شائنة فابنته دبنا بنت لبة تخرج لتنظر بنات البلد (فرآها شكيم بن حمور الحوى رئيس البلد فأخذها وضاجعها وأذلها) .

(تكوين الاصحاح الرابع والثلاثين)

وراءوبين بن يعقوب البكر يضاجع بلهة زوجة أبيه أو سريته ، والمحقق أنها أم أخويه دان وثفتالى .

(التكوين — الاصحاح الخامس والثلاثون)

ونمر على حادث تآمر أبناء يعقوب على قتل أخيهم يوسف فهي معروفة ومشهورة .

هارون

ولنصل الى ما يسجله العهد القديم على هارون من أنه كان هو صانع عجل الذهب حيث طلب من اليهود حليهم من الذهب ثم صنعها عجلا مسبوكا ، فقالوا : هذه آلهتك يا اسرائيل التى أخرجتك من أرض مصر — فلما رأى ذلك هارون بنى أمامه مذبحا ونادى هارون وقال غدا عيد للرب .

(خروج . الاصحاح الثاني والثلاثون)

ومرة أخرى حاشا لهارون أن يفعل ذلك ، على ما سوف يقص علينا القرآن .

لندع ذلك كله ، فقد يكون ذلك يرجع الى تاريخ بنى اسرائيل القديم الذى ضاعت معالمه واختلطت عليهم فيه الامور — ولنسرع الى العهد الذى وصل فيه اليهود الى ذروة مجدهم وحضارتهم وأصبح لهم دولة وأعلنوا أنفسهم شعبا لله فماذا نرى ... ؟ ومرة أخرى لندع النصوص تتكلم ، نصوص العهد القديم الذى به يتعبدون .

داود

بلغ مجد اليهود ذروته فى عهد داود وابنه سليمان من بعده وقد كان داود ملكا لبني اسرائيل وكان هو الذى بنى

مدينة أورشليم ، ويروى لنا عنه العهد القديم هذه القصة .

« وكان عند المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك ، فرأى من على السطح امرأة تستحم ، وكانت المرأة جميلة جدا — فأرسل داود وسأل عنها فقيل له هذه بتشابع بنت أليعام امرأة أوريا الحثى — فأرسل داود رسلا اليها وأخذها ودخل بها . وتطهرت من نجاستها ورجعت الى بيتها — وعندما جاء موعد الطمث لم تحض ، فأدركت أنها حملت من داود ، اذ كان زوجها بعيدا فى المعركة فأرسلت الى داود وقالت انى حامل .

فكيف تتصور تصرف داود ؟ لقد أحضر زوج المرأة من ميدان المعركة ، وراح يطعمه بين يديه ويسقيه ويسكره ، ثم بعثه بخطاب فى اليوم التالي الى بؤاب قائد الجيش وطلب من القائد أن يرسل أوريا الى مواضع القتال الشديد ليهلك ويموت .

واليك نص ما جاء فى الكتاب .

« وجهوا أوريا الى حيث يكون القتال الشديد وارجعوا من ورائه حتى يضرب ويموت » !!

(الملوك الثاني — الاصحاح الحادى عشر)

ونفذ أمر داود وقتل أوريا الحثى واستولى داود على زوجة الرجل . !

ابن داود

ويمضي العهد القديم فى قصصه فيقول لنا عن ابن لداود يسمى آمنون .

« وكان لأبشالوم بن داود أخت جميلة اسمها تامارا ، فكان بعد ذلك أن آمنون بن داود كلف بها وتدله آمنون حتى سقم فى تامارا أخته ، لانها كانت عذراء فكان يعسر عليه أن يصنع بها شيئا ».

واستشار صديقا له فاقترح عليه أن يتمارض ويطلب من أبيه أخته لتمرضه ، ونفذ آمنون النصيحة وجاءت أخته تمرضه وتحمل له كعكا . ولندع الآن العهد القديم يحدثنا :

« فأخذت تامارا الكعك الذى عملته ، وأتت به آمنون — أخاها — الى المخدع — وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها تعالى اضطجعي معي يا أخته — فقالت له لا تذلني يا أخي لانه لا يفعل هكذا فى اسرائيل فلا تفعل هذه الفاحشة — فأما أنا فاين أذهب بعارى ، وأما أنت فتكون كواحد من السفهاء فى اسرائيل .والآن فكلم الملك فانه لا يمنعنى منك — فأبى أن يسمع لكلامها ولكن تمكن منها وغصبها وضاجعها » !!

ويقول لنا بعد ذلك هذا الكتاب العجيب (وناقل الكفر ليس بكافر) .

« وسمع داود الملك بجميع هذه الامور فاغتاظ جدا ، ولكنه لم يحزن نفس آمنون ابنه لأنه كان يحبه اذ كان بكره » !! — (سفر الملوك الثاني — الاصحاح الثالث عشر) .

سليمان وعبادة الاصنام

وما عليك أيها القارىء المسلم الا أن تستحضر هذه الصورة العلوية الكريمة التى صور بها القرآن سليمان بن داود ، وما عرف به من حكمة وايمان بالله رب العالمين ، لترى الى أى حد يأبى اليهود الا أن يشوهوا كل قادتهم وكل زعمائهم وأنبيائهم . ففى سفر الملوك الثالث فى الاصحاح الحادى عشر ، نجد الحديث المنكر التالي .

« وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع ابنه فرعون ، من المؤابيين والعمونيين والادوبيين والصيدونيين والحيثيين ، ومن الامم التى قال الرب لبنى اسرائيل لا تختلطوا بهم وهم لا يختلطوا بكم لئلا يميلون (هكذا) بقلوبكم الى اتباع آلهتكم . فتعلق بهن سليمان حبا لهن ، وكان له سبعمائة زوجة وثلثمائة سرية . فأزاغت نساؤه قلبه — وكان فى زمن شيخوخة سليمان أن أزواجه ملن بقلبه الى اتباع آلهة غريبة ، فلم

يكن قلبه مخلصا للرب الهه كما كان قلب داود أبيه . وتبع سليمان عشتاروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين وصنع سليمان الشر فى عيني الرب ، وبنى مرتفعا لكموش رجس المؤابيين على الجبل المواجه لاورشليم ، وكذلك مرتفعا لملكوم رجس بنى عمون ، وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن فغضب الرب على سليمان » !! .

لعن الأنبياء بالجملة

وأخيرا يصل كتاب العهد القديم فيلعن الانبياء بالجملة، وبدون تمييز بين الصادق منهم والكاذب . « لان النبي والكاهن كافران ، وفى بيتى وجدت شرهما يقول الرب — فى أنبياء السامرة رأيت حماقة . قد تنبأوا بالبعل وأضلوا شعبي اسرائيل — وفى أنبياء أورشليم رأيت ما يقشعر منه الفسق والسلوك فى الكذب » — (أرميا — الاصحاح الثالث والعشرون)

ويمضي هذا الفصل وهو يعدد آثام أنبياء بنى اسرائيل وكفرهم .

وحسبنا الآن هذا القدر من الاقتباس من كتاب العهد القديم واحسب أن الصورة الآن قد اكتملت أمام أى قارىء .... من أنه لا يوجد كتاب دين آخر فى العالم يضم هذه الصور من المخازى والآثام والرجس والدنس ، وأن يكون ذلك منسوبا الى القادة والزعماء والملوك والانبياء .

ولعل هذا العرض ضرورى لكل من يريد أن يعرف السر فى ترخص اليهود — من دون البشر — فى مسائل الاخلاق والسلوك والمعاملات ، ما دام هذا هو سلوك قادتهم فى نظرهم .

خلو عقيدة اليهود من الايمان بالبعث والحساب والجنة

نتنقل بعد ذلك الى عنصر ثالث لا يقل أهمية فى تحديد مكان العقيدة اليهودية ، بين العقائد البشرية ، فالمطالع لنصوص العهد القديم من الجلدة للجلدة كما يقولون ، لا يجد حديثا عن خلود الروح بعد الموت فضلا عن القول بالبعث والحساب والعقاب فاما الى الجنة أو النار ، وهو ما تراه فى كافة الاديان — والعقائد الانسانية وان اختلفت صورها ..

والقول كله يدور حول المكافأة فى هذه الدنيا أو العقاب ، فاذا عبد بنو اسرائيل الرب ونفذوا وصاياه وحفظوا سبوته التى هي مظهر العهد بينه وبينهم فهو يجعل الارض تدر عليهم لبنا وعسلا ، ويمكنهم من بقية الشعوب المجاورة يذلونهم ويسخرونهم ، أو يبيدونهم ، أو حسب مشيئتهم ، أما عندما يعصى بنو اسرائيل الرب آلهتهم فهو يسلط عليهم الشعوب المجاورة تقتلهم وتستعبدهم ، وتهدم مدنهم ، فاذا عادوا للرب أعادهم وهكذا دواليك . وأمل اليهود والجنة التى يحلمون بها ستكون على هذه الارض ، وفى بيت المقدس بالذات ، مما سنعود الى تفصيله عند الكلام على المسيح المنتظر .

وحقا قد نجد اشارة هنا أو هناك من مثل القول بأن الذى ينزل الى الهاوية لا يصعد — وحديث عن وجود حب فى الارض السفلية ونار يهوى اليها العصاة ولا يرجعون منها ، ولكن هذه اشارات عابرة تسربت الى الكتابات اليهودية من المعتقدات البابلية ، ولكنا لن نجد حديثا عن البعث وعن الحساب والثواب والعقاب مفصلا كهذا الذى نجده فى الاديان قديمها وحديثها ، بل انه ليصادفنا فى سفر الجامعة(١) ، هذه العبارة التى تقطع

(١) لا يعد بعض اليهود هذا السفر من كتابهم المقدس ، ولكن الذى لا شك فيه انه لا يحوى شيئا لا نجده فى بقية الاسفار .

بأن اليهود لا يعرفون جنة أو نارا ولا خلودا بعد الموت .

« لان ما يحدث لبنى البشر يحدث للبهيمة ، وحادثة واحدة لهم ، موت هذا كموت ذاك ، ونسمة واحدة للكل ،فليس للانسان مزية على البهيمة لان كليهما باطل . يذهب كلاهما الى مكان واحد .

كان كلاهما من التراب والى التراب يعود كلاهما ، فرأيت أن لا شيء خير من أن يفرح الانسان بأعماله لان ذلك نصيبه ، لانه من يأتي به ليرى ما سيكون بعده ؟

كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بقوتك لانه ليس من عمل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة فى الهاوية التى أنت ذاهب اليها »

واذا كان اليهود لا يؤمنون ببعث وعقاب فان هذا يفسر لنا لماذا كانوا على الصورة التى يصفهم بها كتابهم المقدس ، من عصيانهم الدائم لله ، وانكبابهم دائما أبدا على الشهوات ، واحتفالهم الذى فاقوا فيه جميع الامم والشعوب بجمع المال .

ولنصل الآن الى التعاليم اليهودية التى قدر للبشرية كلها أن تعمل بها الا اليهود أنفسهم .

الوصايا العشر

تشتهر الديانة اليهودية بما يسمى الوصايا العشر ، وهي الوصايا التى جاء بها موسى عليه السلام الى بني اسرائيل والتى تؤلف جوهر التوراة المنزلة من رب العالمين ، فلا عجب اذا رأينا فيها الجوهر السليم لكل الاديان وهي :

١ ــ انا الرب الهك الذى أخرجك من أرض مصر من دار العبودية فلا يكن لك آلهة أخرى تجاهي .

٢ ــ لا تصنع لك منحوتا ولا صورة شيء مما فى السماء من فوق ولا مما فى الارض من أسفل ولا مما فى المياه من تحت الارض .

٣ ــ لا تحلف باسم الرب الهك باطلا ، لان الرب لا يزكى من يحلف باسمه باطلا .

٤ ــ اذكر يوم السبت لتقدسه .

٥ ــ أكرم أباك وأمك لكي يطول عمرك فى الارض التى يعطيك الرب الهك .

٦ ــ لا تقتل .

٧ ــ لا تزن .

٨ ــ لا تسرق .

٩ ــ لا تشهد على قريبك شهادة الزور .

١٠ ــ لا تشته بنت قريبك ولا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك .

ولا جدال أن هذه الوصايا العشر تلخص الفضائل الانسانية التى مجدها البشر دائما ، وهي قبل ذلك تحارب الاصنام فى الوصية الثانية ، وهي تدعو الى الاستقامة وكف الاذى عن الناس ، وقد أخذت بها البشرية على مر العصور ، وخاصة من خلال المسيحية والاسلام وبقية أديان الارض ، وليس سوى اليهود ــ الذين أنزلت أول ما أنزلت عليهم ــ الذين لم يتبعوها وضربوا بها عرض الحائط كأفراد من ناحية ، وكجماعة من ناحية أخرى .

واذا وجد فى اليهود من يلتزمها فى معاملاته مع أبناء جنسه من اليهود ، فهو يتحلل منها فى

معاملاته مع غير اليهود ، على أساس أن الشريعة انما هي خاصة لهم ، والههم لا يحاسبهم على ما يفعلون فى غيرهم من الشعوب ، وليس أدل على ذلك من أن التوراة تنهاهم عن الربا ، ومع ذلك فقد أحتكر اليهود الاقراض بالربا فى العالم . وقد حوى التلمود كتاب اليهود الثاني ، على ما نقله الاستاذ الفاضل الدكتور أحمد شلبي فى كتابه عن اليهودية ما تعففنا عن نقله ، وحسبنا القدر الذى قدمناه ، حتى لا نؤذى مشاعر القراء ، بأكثر مما فعلناه . ولما كانت الفضيلة لا تتجزأ ، والاستقامة لا تتجزأ ، والخير لا يتجزأ ، فقد كان محالا على اليهود ، أن يتعاملوا بغير استقامة مع غير اليهود ويلزموا الاستقامة مع اليهود فكان هذا الذى نقلناه من صور المجتمع اليهودى على مر العصور كما وصفه أنبياؤهم ، وكما يسجله كتابهم .

الاستغراق فى الطقوس

ومن يطالع العهد القديم يشم رائحة الوثنية التي أبى اليهود الا أن يحرفوا اليها دينهم الكريم ... فجعلوا محور عبادتهم تابوتا يطلقون عليه تابوت العهد ، ويخصصون فصولا طوالا فى وصف هذا التابوت ، ومن الذى يقترب منه ،وكيف أنمن يلمسه يموت . وهيئة المذبح ، وخيمة الاجتماع ، ويخصصون قبيلة معينة من قبائلهم وهم اللاويون ليكونوا هم الكهنة حراس التابوت والعهد والمتحدثون باسم الله .

وأحاديث كثيرة عن تقديم الذبائح للرب ، وكيف يتصرف فى دمائها ، وما يؤكل منها ، وما لا يؤكل ، ومن الذى يأكل ومن لا يأكل .

وما من حركة الا والهيكل هدفها وتقديم الذبائح والقرابين أسلوبها .

واحتفالات بعد ذلك تلو احتفالات ، تفيض بالطقوس والاجراءات ، وعلى رأسها عيد الفصح وهو ذكرى خروج بنى اسرائيل من مصر ، حيث قادهم رب الجنود بنفسه ليخلصهم من فرعون ، وكان يسير أمامهم على هيئة عمود من الدخان بالنهار ، وعمود من النار بالليل ... ويخصص اليهود أسبوعا لهذه الاحتفالات يأكلون فيه خبزا غير مختمر ، وذلك لأنهم عندما خرجوا كانوا فى عجلة من أمرهم ، فأكلوا عجينهم ولما يختمر !!.

تقديس يوم السبت

ويحتل تقديس يوم السبت حجر الزاوية فى العقيدة اليهودية ، حيث يقول اليهود ان الله قد بنى الدنيا فى ستة أيام ثم استراح فى اليوم السابع وكان هو يوم السبت — ولذلك فقد جعل اله بنى اسرائيل هذا اليوم وعدم العمل فيه مظهر العهد بينه وبين شعبه ، فليس عند اليهود خطيئة تعلو خطيئة عدم حفظ يوم السبت ، حتى لتصل فيه العقوبة الى حد الاعدام ، ومع ذلك فقد تحلل اليهود من هذا العهد كسائر العهود ، وتغص ديانة اليهود بعشرات من الاحتفالات التي تتصل كلها بتاريخهم الخاص والتي لو دخل أى انسان غير يهودى فى دينهم ، لما كان لهذه الاحتفالات أى معنى بالنسبة اليه .

الجنة على الأرض والمسيح المنتظر

ولا تكتمل صورة الديانة اليهودية ، كما يؤمن بها اليهود ويمارسونها ، الا اذا تحدثنا عن مسيحهم المنتظر ، فاليهود كما قدمنا لا يؤمنون ببعث بعد الموت ، وحساب وثواب فى الحياة الآخرة ، ولا يرون ميدانا لمكافأة الانسان الا فى هذه الدنيا ، فلما أن توالت عليهم المحن والمصائب ، ودالت دولتهم ، وضرب

هيكلهم ، وأزيلت مدينتهم ، وتفرقوا فى الأرض أيدى سبأ ، بدأوا يحلمون بمسيح ، أى ملك ممسوح بالزيت ، يعيد اليهم مجدهم ، ويجمع شتاتهم ، وينصرهم على باقى الأمم والشعوب ، ويحمل كل من فى الأرض بالايمان والسجود لاله اسرائيل .

فيقول لنا العهد القديم فى الفصل الحادى عشر من سفر أشعيا .

« ويخرج قضيب من جذر يسّى وينمى فرع من أصله، ويستقر عليه روح الرب وروح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة ، روح العلم وتقوى الرب ــ ويتنعم بمخافة الرب ولا يقضي بحسب رؤية عينيه ، ولا يحكم بحسب سماع أذنيه ــ بل يقضي للمساكين بعدل ، ويحكم لبائس الأرض بانصاف . فيسكن الذئب مع الحمل ويربض النمر مع الجدى ، ويكون العجل والشبل المعلوف معا وصبى صغير يسوقهما ــ ترعى البقرة والدب معا ، ويربض أولافهما معا ، والأسد يأكل التبن كالثور ــ ويلعب المرضع على جحر الأفعى ويضع الفطيم يده فى فم الأرقم ــ لا يسيئون ولا يفسدون فى كل جبل قدسي لأن الارض تمتلىء من معرفة الرب كما تغمر المياه البحر .

وكما هو شأن بنى اسرائيل دائما ، فان هذه الجنة الارضية خاصة بهم من دون شعوب الأرض وأورشليم هى مركزها ــ حيث ستعيد جميع الأمم والشعوب بناءها وترضى بالعبودية لبنى اسرائيل .

« وبنو الغرباء يبنون أسوارك ، وملوكهم يخدمونك ، لأنى فى غضبى ضربتك ، وفى رضاى رحمتك ، وتنفتح أبوابك دائما لا تغلق نهارا ولا ليلا ، ليؤتى اليك بغنى الأمم وتحضر اليك ملوكهم ــ لأن الأمة والمملكة التي لا تتعبد لك (تستعبد) تهلك ، والأمم تخرب خرابا ــ آتى بالذهب بدل النحاس وآتى بالفضة بدل الحديد وبالحديد بدل الحجارة » .

وتصل قمة الصورة فى الفصل الخامس والستين من هذه الرؤيا الطويلة لأشعيا حيث يقول لنا : « وابتهج بأورشليم وأسر بشعبي ، ولا يسمع فيها من بعد صوت بكاء ولا صوت صراخ ــ لا يكون هناك من بعد طفل أيام ولا شيخ لم يستكمل أيامه ، لأن الصبى يموت وهو ابن مائة سنة ، والخاطىء يلعن وهو ابن مائة سنة ــ قبل أن يدعو أجيب ، وفيما هم يتكلمون أستجيب ــ الذئب والحمل يرعيان معا والأسد كبقر يأكل التبن ــ أما الحية فالتراب يكون طعامها . لا يضرون ولا يفسدون فى جبل قدسى كله للرب .

لا يزالون ينتظرون

ويهود العالم فى انتظار هذا المسيح الذى يخضع الدنيا لحكمهم ، ويجعل الصبى يعيش مائة سنة والخاطىء يلعن وهو ابن مائة سنة .

وسوف نرى أن الديانة المسيحية تقوم على فكرة أن هذا المسيح المنتظر قد جاء بالفعل وانه أقام مملكة الروح على هذه الأرض ، ولكن اليهود لا يرون فى المسيح عيسى بن مريم ، الا انه دعى ، ويقولون على أمه قولا كبيرا ، وما زالوا فى انتظار مسيحهم ،

وقد وجد على مر عصورهم دجالون زعموا أنهم هذا المسيح ثم اتضح كذبهم وافكهم — والدنيا تشهد اليوم آخر صور هذا الافك ، فقادة دولة اسرائيل هذه الأيام يصورون أنفسهم أنهم هم هذا المسيح ولذلـك فهم يعلنون أن من لا يأتي الى اسرائيل لا يكون يهوديا وانما يكون كافرا ، وهو ما يعارضهم فيه فريق من يهود العالم ، الذين ينعمون بالحياة حيث هم .

وعندما احتلت اسرائيـل فى عدوانها الغادر بمساعدة دول الاستعمار شبه جزيرة سينا راح كبيرهم يتلو عبارات من هذا العهد القديم تثبيتا لادعاء حلول الرب وسطهم وانتصاره لهم .

ونحن نعلم اليـوم ، كيف اندحر العدوان الصهيوني عن مصر ، وكيف خزى كبيرهم ، وكانوا شؤما على معاونيهم من كبار الدول فدالت دولتهم وزالت امبراطورياتهم جزاء على مناصرة البغى والعدوان .

عقيدة وثنية وشريعة منسوخة

هذا هو الدين اليهودى فى ماضيه وحاضره ، كما يصوره كتابه المقدس ، وكما تشهد عليه أعمال اليهود المعاصرين — عدوان كله ، ووثنية كله ، واجتراء على الله وافتراء عليه ، ورميه بمحاباة فئة مسحوقة من البشر ، لم تشتهر باستقامة أو طهارة أو حسن عبادة ، بشهادتهم على أنفسهم فى كتابهم المقدس .

وسنرى كيف وصف القرآن اليهود بما لا يخرج عن الصورة التي صوروها لأنفسهم ، وكيف سجل عليهم الزيغ والانحراف وتشويه العقيدة . وأحصى عليهم جرائمهم ضد البشرية والانسانية . وكيف نقى قبل ذلك وبعد ذلك العقيدة والشريعة من افكهم وضلالهم ، وأعاد لأنبياء بنى اسرائيل الصادقين منهم ، وكل عبد صالح من عباد الله الطهارة والاستقامة والأمانة . فلا محل للمقارنة بين الاسلام واليهودية كما يدعو اليها ويطبقها اليهود ، فحيث يهوى اليهود بصورة الألوهية الى حضيض الوثنية ، يرتفع بها الاسلام الى ذروة التوحيد الصافى المنزه عن الشبيه والحلول والتجسيد .

« ليس كمثله شىء وهو السميع البصير — هو الأول والآخر والظاهر والباطن — الرحمن الرحيم » .

وحيث يهوى اليهود بالنبوة والرسالة الى حضيض التمرغ فى الرذائل والفواحش والاشراك بالله ، يؤكد الاسلام أن النبى والرسول لا يمكن الا أن يكون معصوما وهو يبلغ رسالته ويؤدى أمانته .

وحيث لا تحمل اليهودية لمن لم يكن يهوديا من سلالة اسرائيل الا السيف والعبودية والنقمة ، لا يحمل الاسلام سوى المحبة والاخوة البشرية والرحمة . فيقول لرسوله ((وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)) ، مما سنذكره بالتفصيل عندما نعرض لتعاليم الاسلام ، فالاسلام يعلو على اليهودية علوه على أى دين آخر ، ولكن لا نستعجل بهذا الحكم حتى نختم مقارنتنا ببقية الأديان — مبتدئين بالمسيحية ، باعتبارها الفرع الذى تفرع من اليهودية ، فقضى عليها وتحول الى دين عالمى ، واذا كان يهوه اله بنى اسرائيل كما يصورونه الها دمويا متعطشا للدماء يحقد على بنى الانسان ، فقد جاءت المسيحية على النقيض تجعل من الله رب العالمين ، حبا كله ورحمة كله ، مما سنفصله فى مقالنا التالى ان شاء الله .

ما تم إنجازه من موسوعة الفقه

رأي الدين في: فوائد البنوك . فوائد السلف الصناعية . التأمين على

مشروع جمع الأحاديث الصحيحة

حديث مع فضيلة الشيخ علي الخفيف

فضيلة الشيخ علي الخفيف من كبار العلماء وأحد أفراد قلائل حملوا لواء الفقه الاسلامي أكثر من نصف قرن فى مدرسة القضاء الشرعي وكلية الحقوق والمؤتمرات الفقهية والمجلات والكتب والندوات الاسلامية ..

دعته وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت ليشارك فى موسمها الثقافى الثانى ، وألقى محاضرتين قيمتين : الاسلام عقيدة ومعاملة ، والمجتمع الاسلامي روابطه وأهدافه . وذلك فى أواخر مارس وأوائل ابريل سنة ١٩٦٧ .

وقد تخرج فضيلته من مدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة ، سنة ١٩١٥ ، ثم عين مدرسا بها لتفوقه ، وظل مدرسا فيها حتى سنة ١٩٢١ ، حيث عين قاضيا فى المحاكم الشرعية حتى سنة١٩٢٩ ، ثم مديرا للمساجد الى سنة ١٩٣٩ ثم انتقل الى كلية الحقوق بالجامعة ، فعمل بها أستاذا للشريعة الاسلامية ورئيسا لقسم الشريعة ، وما يزال يلقى محاضراته بها فى قسم الدكتوراه ، وهو رئيس وعضو فى لجان اسلامية عديدة . فهو عضو مجمع البحوث بالازهر ورئيس رواق التفسير والحديث به . وعضو لجنة الأحوال الشخصية ، وعضو لجنة الموسوعة الفقهية برئاسة شيخ الأزهر ، وأستاذ بمعهد البحوث والدراسات العربية ـ الجامعة العربية .

وقد انتهزت المجلة فرصة زيارته للكويت فأوفدت اليه مندوبها ليستطلع رأيه فيما يشغل المسلمين فى وقتنا المعاصر من مشاكل ، وما يجد من تطورات . فكتب مندوبنا يقول : ـ

نهض من مقعده عندما سلمت عليه وكأنما رأيت وراءه ـ وهو ينهض ـ اثنين وخمسين عاما طويلة خصبة منذ اعتلى مقعد الاستاذية بمدرسة القضاء حتى هذه الأيام .



فضلية الشيخ علي الخفيف أثنا
القائه محاضرته بدار الثقافة والتوجيه
بالشامية ـ كويت .

الإسلامى بالقاهرة .

العقارات والمنقولات . التأمين على الحياة

(موسوعة الحديث)

موسوعة الفقه الاسلامى

قلت لفضيلته :
باسم المجلة وباسم المسلمين عامة والكويت خاصة أرحب بكم ، وأحيى جهادكم المثمر فى خدمة الاسلام ، ويسر المجلة أن تحدثوا قراءها عن بعض جهودكم وآرائكم ، ولنبدأ بالحديث عما تم انجازه من موسوعة الفقه الاسلامي التيتشتركون فى اصدارها ؟

قال : ما تم انجازه من الموسوعة هو الجزء الأول ويتكون من ٢٦٠ صـفحة من القطع الكبير وقد صدر فى يوليو ١٩٦٦ وهو يشتمل على مقدمة طويلة شرح فيها أطوار الفقه الاسلامي منذ نشأته الى أن تبلور وأغلق باب الاجتهاد ثم ما تلا ذلك من محاولات أريد بها التجديد عن طريق التلفيق بين المذاهب الأربعة قصدا الى بيان ما فيه المصلحة واشتمل بعد ذلك الكلام عن عشرين مصطلحا تقريبا من حرف الألف ولم تتجاوز المصطلحات التي ذكرت فيه حرف الألف مع الباء . وسيصدر الجزء الثاني ـ الذى يعد للطبع الآن ـ فى يوليو القادم فى نحو ٣٥٠ صحيفة من القطع الكبير أيضا ولن يتجاوز الكلام فيه حرف الألف حيث وصلنا الى حرف الألف مع الجيم دون تجاوزها .

قلت : وما هى المذاهب الممثلة فى الموسوعة ؟ .

أجاب سيادته : انها تتضمن تفصيل أحكام المذاهب الأربعة فى كل مصطلح الى جانب مذاهب الزيدية ، والظاهرية ، والشيعة الامامية ، والاباضية .

سألت : كم من الزمن ـ فى تقديركم ـ يكفى لهذا العمل ؟ .

أجاب : ظنى أن اتمامه يحتاج الى عمل مستمر خمس عشرة سنة على الأقل من الآن .

قلت : كيف تتكون لجان الموسوعة ؟ وما خطة سير العمل فيها ؟ .

قال : انها تتكون من لجنتين : اللجنة العامة وهى تتكون من أربعة عشر عضوا من أفاضل العلماء ورجال الفقه والقانون ويتفرع من هذه اللجنة لجنة فنية أخرى مكونة من سبعة أعضاء لمراجعة جميع ما يقوم الكاتبون بكتابته من موضوعات وتنسيقه، وتعديل ما يظهر فيه من خطأ ، واتمام ما يظهر فيه من نقص وحذف ما ترى اللجنة أنه زيادة لا يحتاج اليها .

الاحوال الشخصية

سألت أستاذنا الجليل : اشتركتم فضيلتكم فى وضع مشروع قانون الأحوال الشخصية بالجمهورية العربية المتحدة فماذا تم فى هذا المشروع وما هى الأسس التي أقمتموه عليها ؟ .

قال : أتمت لجنة قانون الأحوال الشخصية وضع مشروع هذا القانون ومراجعته وقدمته للجهة المختصة به،وقدوضع هذا المشروع على أساس من أقوال الفقهاء فى المذاهب الأربعة دون أن تخرج عنها ، ودون أن يكون لاجتهادنا أثر فيه ، غير أننا لم نتقيد بالرأى الذى يعد رأى المذهب بل كنا أحيانا نستحسن الأخذ ببعض الآراء فى المذهب ما دمنا نرى فى الأخذ بغير الرأى الراجح مصلحة للمجتمع .

قلت : وهل جاء فى المشروع شىء بصدد تقييد الطلاق أو تعدد الزوجات ؟ .

قال : لم يقيد مشروع القانون اصدار الطلاق من الزوج بأى قيد من القيود ، سوى أنه اشترط أن يصدر الطلاق أمام شاهدين حتى يكون فى ذلك حيلولة دون نزوات النفوس الوقتية ، وذلك أخذا برأى بعض الفقهاء كما لم يتعرض مشروع القانون بتقييد تعدد الزوجات بأى قيد مطلقا .

سألت : اذن ماذا جاء فيه بخصوص بيت الطاعة ؟ .

أجاب : أما بيت الطاعة فالمشروع يقر حكم الطاعة ، ولكنه فقط يمنع تنفيذه بواسطة رجال الشرطة لما فى ذلك من عنف يحول دون قيام بيت الزوجية كما يراد منه كما أن المشروع يجعل للزوج عند ثبوت امتناع الزوجة عن التنفيذ حق طلب الفسخ الذى يؤدى الى تعيين القاضي لحكمين يفصلان فى الموضوع .

فوائد البنوك

وهناك انتقل بنا الحديث الى تلك المشاكل الاقتصادية التي تثقل كاهل المسلمين فى هذه الأيام .

فسألت فضيلته : ما الرأى عند فضيلتكم فى فوائد الأموال المودعة فى البنك وفوائد السلف الصناعية .

أجاب : أما عن فوائد الأموال المودعة فى البنك فقد قرر المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية أن أخذها حرام ، أما فوائد السلف الصناعية فلم يتعرض لها المجمع لعدم عرضها عليه والأمر فيها واضح وهو الحرمة ما دامت قرضا .

قلت لفضيلته : قلتم سيادتكم ان أخذ فوائد الأموال المودعة فى البنك حرام فهل يتركها المودع للبنك اذن ؟ .

قال : رأيى أنه اذا كان ترك هذه الفوائد سيؤدى الى أن تتخذ وسيلة لزيادة قوة أعداء المسلمين واستغلالهم والضغط عليهم فانه فى هذه الحالة يجوز أخذها من البنك لا ليستملكها الآخذ ، بل ليصرفها فى وجوه الخير لأن ذلك يعتبر حيلولة دون الاضرار بالمسلمين . والا فلا يجوز .

التأمين

سألت: وما رأى الدين فى التأمين ؟ .

أجاب: قرر المجمع فى مؤتمره الثانى أن التأمين الاجتماعي ـ الذى تقوم به الحكومات والتأمين التضامنى ـ الذى يقوم به المستأمنون أنفسهم لأنفسهم ـ حلال لا شبهة فيه أما ما عدا ذلك من أنواع التأمينات ـ ومنها التأمين على الحياة ـ فتحت النظر الى الآن .

قلت: وهل لكم رأى خاص فى أنواع التأمين المختلفة ؟ .

قال: لقد أبديت للمؤتمر رأيى فى أنواع التأمين المختلفة فى بحث قدمته الى المجمع ، وهو يقضى بجواز التأمين شرعا ما عدا التأمين على الحياة المصحوب بالادخار القائم على الفوائد ، وأعتقد أن مجال الحديث الآن ضيق لا يتسع لاستيعاب البحث فى هذا الموضوع وذكر الحكم فى صوره المختلفة .

جمع السنة

قلت: (وقد شعرت أن الحديث قد طال) سيدى نعرف أن فضيلتكم تتولون رئاسة رواق الحديث والتفسير بمجمع البحوث . فما رأيكم فى شبهات بعض المغرضين حول مكانة السنة .

قال فضيلته: أثير هذا الموضوع أمام المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الاسلامية وقد قدمت فيه بحثا بينت فيه أن السنة الصحيحة واجبة التطبيق وأنها ضرورية لفهم القرآن والعمل به وأن العمل بالقرآن دون السنة لا يعد عملا بالقرآن .

سألت أستاذنا الجليل: هل هناك جديد من المشروعات فى مجال السنة .

قال: نعم . قرر مؤتمر مجمع البحوث اصدار موسوعة مفهرسة للسنة تكون جامعة لما صح من السنة كما قرر جمع الأحاديث التي يرى أن ظاهرها غير مراد لبحثها سندا ومتنا وتأويلا وشرحا مع ابداء الرأى فيها بعد هذه البحوث . والمجمع جاد فى اعداد العدة لاصدار الموسوعة والكتاب المذكورين .

قلت: (وفى نفسى أشياء كثيرة تنتظر الجواب القاطع من عالم ثقة كالأستاذ الجليل ولكن حبسها فى نفسى طول ما أخذنا من حديث) .

مؤلفات

سيدى سؤال أخير .. ما مؤلفاتكم التي طبعت حتى الآن .

على الفور لمحت على وجهه سحابة من خجل الشيخوخة الوقور . وابتسم ابتسامة طيبة وهو يقول . لا داعى .

قلت: لست أعتبر ذلك حديثا عن النفس بقدر ما هو بيان وثيق وأمين لثمرات عمر حافل هى فى نفس الوقت مصادر فياضة من مصادر التشريع الخالد يمكن أن ندل المتعطشين للشريعة عليها حتى ينتفعوا بها .

قال: فى الحقيقة أنا فى هذه اللحظة لا أذكرها جميعها انما أذكر منها (أحكام المعاملات الشرعية) ثم (مختصر لهذا الكتاب) و (أحكام البيع فى الكتاب والسنة) و (أثر الموت فى حقوق الانسان والتزاماته) و (تعلق الديون بالتركات) و (نظرية النيابة عن الغير) و (الوصية) و (أسباب اختلاف الفقهاء) و (فرق الزواج) و (الشركات فى الفقه الاسلامي) و (الملكية فى الفقه الاسلامي) على أن كثيرا من هذه الكتب قد نفدت طبعاتها .

قلت: (وأنا أطوى أوراقى) شكرا أستاذنا الجليل . وودعته وأنا أرجو له مزيدا من العمر مع الصحة والعافية حتى يتابع رسالته فى خدمة الشريعة الاسلامية .

عبد المعطى محمد بيومى

من أجل

قل للذي عن ظلال الأهل يبتعد   باب العروبة مفتوح لمن يَفِدُ

ومنهلُ الحُبِّ في أعتابه عَجَبٌ   سل عنه ، سل عن محياه الألى وردوا

تَلَقَّ العروبةَ روحا مسهم جسدا   فأشرقت بالحياة الروحُ والجسد

وصاح بالحب فيهم صوتُ مُنقذهم   فأوقظوا فأحسوا الحب فاتحدوا

***

هذي العروبة فينا سر وحدتنا   وراية العُرْب منا أينما وُجِدوا

لو هزها في أقاصي الغرب مغترب   فالشرق من شوقه المشبوب يرتعد

أقدارنا هذه ، لو رام من جحدوا   منها فرارا لما استطاعوا ، وان جهدوا

بنو العروبة ما طال الزمان بهم   فغايةُ الدهر أنَّ الشمل ينعقد

وفي غدٍ تَذْكر الأجيال مَن صدقوا   ومن تنادَوْا بها دهرا ، ومَن صمدوا

***

لو يشعرون بما جرَّته فُرقتهم   لو يشعرون ، لما قَرت لهم كبد...

لو يَذْكرون « فلسطين » التي ذهبت   لو يذكرون ، لولَّى الصبر والجَلَد.

فلسطين

الاستاذ محمد التهامي

الأهل في دارهمْ باتوا على دَعَـةٍ ... وأصبح الصبح لا أهل ولا بلـد

الموت والذل والحرمان طاردَهـم ... سيّانَ من مات منهم والألى طُردوا

السادة الكُثْر ذاقوا في مهاجرهـم ... ذلّ الحياة ، وودوا أنهم فُقدوا

بعد النعيم وعز العيش قد طلبـوا ... مُرَّ الكفاف ، وحتى ذاك ما وَجدوا

عاشوا على أملٍ فينا لنجدتهـم ... ومَن سوى الأهل يُرْجَى للألى قصدوا

والشر يزحف مجنونا ، ويطعمـه ... أنّا فرادى وأن البعض قد شَردوا

قال اليهود ، ويا بئس الذى زعموا ... أن اليهود بأرض العُرْب قد وُعِدوا

شلّ اللسان الذى يهذى بباطلهـم ... شل اللسان ، وشلت لِلِّئام يـد

إن كان أغراهُمُ ما كان ، ويلهُمُ ... عند النفير إذا ما استيقظ الأسـد

أقدامه في « الخليج » الحر راسخـة ... وفي ذُرا « النيل » منه النابُ واللبـد

وفي الزئير حُداء الزحف مكتسـح ... زيفَ اليهود فلا حبل ولا وتـد

في يومها لانفوذ الغرب ينقـذهم ... منا ولاعُدد تجدى ولاعَـددَ

في الحق والوحدة الشماء تدفعـه ... يأتى اليقين ويمضى الزيف والزَّبَـد

من قادة فتح المغرب

رويفع بن ثابت الأنصاري

فاتح جزيرة جربة (١) من تونس الخضراء .

بقلم اللواء : محمود شيت خطاب
عضو المجمع العلمي العراقي

الصحابي :

كان رويفع بن ثابت بن سكن بن عدى ابن حارثة الأنصارى من بنى مالك بن النجار صحابيا (٢) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من التابعين (٣) ، ولكننا لا نعرف متى أسلم ولا عن جهاده تحت لواء الرسول القائد .

لقد نال رويفع شرف الصحبة ، ولكنه لم ينل شرف الجهاد تحت لواء النبى صلى الله عليه وسلم .

جهاده :

كانت أرض الشام ميدان جهاد رويفع ، فلما أنجز المسلمون فتحها سار رويفع تحت لواء عمرو بن العاص لفتح مصر وليبيا والنوبة ، كما شهد معارك الفتح التي خاضها عبد الله بن سعد ابن أبى السرح لفتح افريقية ومعاوية ابن حُدَيج السكونى لفتح المغرب .

وفى سنة خمس وأربعين الهجرية (٤) غزا معاوية بن حديج السكونى المغرب فاستعاد فتح طرابلس الغرب وترك فيها رويفع بن ثابت واليا عليها سنة ست وأربعين من الهجرة(٥) فغزا منها افريقية

---

(١) جربة : جزيرة بالمغرب من ناحية افريقية (تونس) قرب قابس ، كان يسكنها البربر . أنظر التفاصيل فى معجم البلدان (٣/٧٣ – ٧٤) .

(٢) أسد الغابة (٢/١٩١) والاصابة (٢/٢١٤) والاستيعاب (٢/٥٠٤) وفى تهذيب الأسماء واللغات (١/١٩٢) : انه رويفع بن ثابت بن سكن بن حارثة بن عمرو بن زيد مناه بن عدى بن عمرو بن مالك ابن النجار الأنصارى النجارى .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/١٩٢) والاصابة (٢/٢١٤) وأسد الغابة (٢/١٩١) .

(٤) رياض النفوس (١/١٧) والبيان المغرب (١/١٧) والاستقصا (١/٦٩) والخلاصة النقية (٤) .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (١/١٩٢) والاصابة (٢/٢١٤) وأسد الغابة (٢/١٩١) .

(تونس) ودخلها سنة سبع وأربعين من الهجرة (١) وفتح جزيرة (جربة) التي كان يسكنها البربر (٢) ثم انصرف من عامه (٣) الى طرابلس مقر عمله .

الانسان :

كان رويفع صحابيا جليلا ، لا يعلم أنه شارك في الفتنة الكبرى بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان بقلبه أو بلسانه أو بسيفه ، بل بقي مستقرا في مصر حتى انكشفت الغمة وعادت الوحدة الشاملة الى المسلمين .

سكن مصر واختط بها دارا ، وقد ولاه معاوية بن حديج في أيام معاوية بن أبي سفيان طرابلس الغرب سنة ست وأربعين من الهجرة ، وتولى (برقة) (٤) لمسلمة بن مخلد حتى مات بها وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد سنة ست وخمسين هجرية (٥) (٦٧٦ م) وقبره بها (٦) وقبره مشهور في الجبل الأخضر بـ (برقة) (٧) في مدينة (البيضاء) (٨) . وهو آخر من توفي من الصحابة هناك (٩) .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أحاديث (١٠) وكان فقيها من أصحاب الفتيا من الصحابة (١١) ، وكان خطيبا مفوها . لقد كان رويفع اداريا حازما ، قويا أمينا ، تقيا نقيا ، صادقا وفيا ، كريما سخيا .

ولا نعرف أنه أثرى من الغنائم أو من منصبه ، فعاش فقيرا ومات فقيرا دون أن يخلف دينارا أو دارا . لقد كان رويفع رجلا .

القائد :

بذل رويفع قصارى جهده مجاهدا في سبيل الله في ميادين أرض الشام ومصر والمغرب العربي .

وقد شهد معارك كثيرة برية وبحرية ، فقد سار بجيشه بحرا الى جزيرة (جربة) وفتحها (١٢) وقضى على فساد أهلها الذين كانوا يفسدون في البر والبحر (١٣) فنشر فيهم الدين الحنيف وضمهم الى البربر المسلمين (١٤) .

---

(١) الاستيعاب (٥٠٤/٢) وأسد الغابة (١٩١/٢) والعبر (٥٤/١) وشذرات الذهب (٥٥/١) .

(٢) معجم البلدان (٧٣/٣ – ٧٤) وانظر الاصابة (٢١٤/٢) وتاريخ المغرب الكبير (٢٢/٢) .

(٣) الاستيعاب (٥٠٤/٢) .

(٤) برقة : اسم صقيع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وافريقية (تونس) ، واسم مدينتها انطابلس . انظر معجم البلدان (١٣٣/٢ – ١٣٥) وهذا الصقع باسم مدينة برقة تقع في مرج واسع انظر الاعلاق النفيسة (٣٤٣) والمسالك والممالك للاصطخرى (٣٣) والمشترك وضعا (٥٢) تقويم البلدان (١٤٨) .

(٥) الاصابة (٢١٤/٢) .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات (١٩٢/١١) وأسد الغابة (١٩١/٢) .

(٧) الاعلام للزركلي (٦٥/٣) الطبعة الثانية .

(٨) البيضاء : مدينة في ليبيا تقع بين بنغازى ودرنة ، المسافة بينها وبين بنغازى (٢٠٠) كلم ، والمسافة بينها وبين درنة (١٠٠) كلم اتخذتها المملكة الليبية عاصمة جديدة لها فدبت فيها الحياة والنشاط واتسع فيها العمران وفيها الجامعة الاسلامية التي انشئت حديثا وتنتسب الى السيد محمد علي السنوسي تخليدا لذكراه .

(٩) تهذيب الأسماء واللغات (١٩٢/١) .

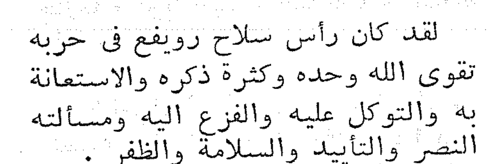
(١٠) أسماء الصحابة الرواة – ملحق بجوامع السيرة لابن حزم – (٢٨٦) .

(١١) أصحاب الفتيا من الصحابة – ملحق بجوامع السيرة لابن حزم – (٣٢١) .

(١٢) تاريخ المغرب الكبير (٢٢/٢) .

(١٣) معجم البلدان (٧٤/٣) .

(١٤) تاريخ المغرب الكبير (٢٢/٢) .



لقد كان رأس سلاح رويفع فى حربه تقوى الله وحده وكثرة ذكره والاستعانة به والتوكل عليه والفزع اليه ومسألته النصر والتأييد والسلامة والظفر .

وكان يسوس رجاله سياسة حكيمة قوامها المحبة المتبادلة والهيبة منهم له والمحبة من بعضهم لبعض : يتفقد من أمور أصحابه جميع ما يعود نفعه عليهم ، ويستزيد محسنهم بالتكرمة ، ويجعل عامة أصحابه فى لين الكلمة بمنزلة الخاصة من غير أن ينقص أحدا من ذوى البلاء حقه وثوابه .

وكان شجاعا مقداما كامل العقل طويل التجربة ، بعيد الصوت مأمون النقيبة، بصيرا بتدبير الحرب ومواضعها، حسن التعبئة لأصحابه فى أحوال التعبئة، يدخل الأمن عليهم والخوف على عدوهم مع طلب السلامة لنفسه وأصحابه من العدو ، حسن السيرة عفيفا صارما حذرا متيقظا سخيا .. (لقد كان قائدا ممتازا) .

رويفع فى التاريخ :

يذكر التاريخ لرويفع أنه قضى حياته كلها مجاهدا واداريا ، ورافق أعلام الفتح الاسلامي من مبدأ سيرها الى أرض الشام ، من المدينة المنورة الى نهاية مستقرها فى المغرب العربي .

ويذكر له أنه من الدعاة الأوائل الذين نشروا الاسلام فى أرض الشام ومصر والمغرب عامة وفى البربر خاصة .

ويذكر له أنه فتح جزيرة (جربة) ومات بعيدا عن أهله ، فاستقرت نفسه مطمئنة فى سفوح الجبل الأخضر الأشم من أرض ليبيا العربية فى (برقة) حيث لا يزال أهلها يذكرونه بالتقدير والاكبار .

انه نسي نفسه من أجل عقيدته والمصلحة العامة العليا ، فذكره الناس فى أيامه ولا يزالون .

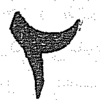
رضي الله عن الصحابي الجليل ، الادارى الحازم ، التقي النقي ، الفارس البطل ، القائد الفاتح رويفع بن ثابت الأنصارى النجارى .

الى الشباب

((من قصيدة لحافظ ابراهيم))

يا ابن العروبة أنت حر فاستعد ... مجد الجدود ولا تعد لمراح
شمر وكافح فى الحياة فهذه ... دنياك دار تناحر وكفاح
وانهل مع النهال من عذب الحيا ... فاذا رقا فامتح مع المتاح
واذا ألح عليك خطب لا تهن ... واضرب على الالحاح بالالحاح
وخض الحياة وان تلاطم موجها ... خوض البحار رياضة السباح

بين الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه



للاستاذ انور الجندي

فى الحلقة الاولى من هذا البحث قدم الكاتب عشر حقـائق فيمـا يتعلق بالدعوة الى الاسلام والدفاع عنه هى :

١ ـ الاسلام دين ومدنية (٢) وثيقة الاسلام الخالـدة (القرآن) قـد حفظت من التحريف (٣) الاسلام لم يتوقف عن الانتشار (٤) أكد الاسلام أهمية العقل والعلم وجمع بين الاتجاهين المادى والروحى .

وهذه هى التى تناولها البحث فى الحلقة الاولى ، أما الحقائق الباقيةموضع هذا البحث فهى (٥) التفسير التاريخى للاسلام يعطى مفهوما مختلـفا كـل الاختلاف مع مقاييس الاديان الاخرى (٦) أبرز طوابع الاسلام بعد التوحيـد (طابع الشمول) (٧) قدرة الاسلام الدائمة على البقاء والاستمرار (٨) اللغة العربية لغة الاسلام والعرب (٩) دور العرب والمسلمين فى الحضارة لاسبيل الى تجاوزه أو انكاره (١٠) الشريعة الاسلامية حية صالحة لكل زمان ومكان .

خامسا : التفسير التاريخى للاسلام

وفى مجال التفسير التاريخى للاسلام يبدو مدى الفرق بين فهم المسلم للتاريخ واحساسه وتأثره به وبين غيره .

فالمسلم (١) يحس احساسا جـادا بالتاريخ ، لانه يؤمن بتحقيق ملكوت الله فى الارض ، يؤمن بأن الله قد وضع نظاما عمليا واقعا يسير البشر فى الارض على مقتضاه ، ويحاولون أن يصـوغوا واقع

(١) ولفرد كانتول سميث « الاسلام فى العصر الحديث »

* يهم «الوعى الاسلامى» أن توجه نظر القراء الى ماجاء فى هذا البحث ولا سيما الشباب منهم والذين يولون ظهورهم للاسلام من المسلمين

الارض فى اطاره ، ومن ثم فالمسلم يعيش دائما كل عمل فردى أو اجتماعى وكل شعور فردى واجتماعى بمقدار قربه أو بعده من ذلك النظام الذى وضعه الله. والذى ينبغى تحقيقه فى واقع الارض لأنه قابل للتحقيق ، والتاريخ فى نظر المسلم سجل المحاولة الدائمة لتحقيق ملكوت الله فى الارض ، ومن ثم فكل عمل وكل شعور فرديا كان أو اجتماعيا ذو أهمية بالغة ، لأن الحاضر هو نتيجة الماضى ، والمستقبل متوقف على الحاضر.

اما الماركسى فيؤمن بحتمية التاريخ بمعنى أن كل خطوة تؤدى الى الخطوة التالية بطريقة حتمية ، ولكنه لايؤمن الا بهذا العالم المحسوس ، بل لايؤمن فى هذا العالم الا بالمذهب الماركسى وحده ، وكل شىء عداه باطل ، والماركسى يتبع عجلة التاريخ ، ولكنه لا يوجهها ، ولا يعيشها بأية مقاييس خارجة عنها .

وما من دين استطاع أن يوحى الى المتدين به شعورا بالعزة كالشعور الذى يخامر المسلم من غير تكلف ولا اصطناع وان اعتزاز المسلم بدينه يعم المسلمين على اختلاف القومية واللغة وان الغربى لا يفهم الاسلام حق فهمه الا اذا ادرك أنه أسلوب حياة تصطبغ به معيشة المسلم ظاهرا أو باطنا .

٢ — فاذا أردنا أن نطبق نظرية التفسير المادى للتاريخ على الاسلام لم نستطع ان نحصل على نتائج واضحة ، يقول العلامة تريتون : اذا صح فى العقول أن التفسير المادى للتاريخ يمكن أن يكون صالحا فى تعليل بعض أو معظم الظواهر التاريخية الكبرى ، وبيان أسباب قيام الدول وسقوطها ، فان هذا التفسير المادى يفشل فشلا ذريعا حين يرغب فى أن يعلل وحدة العرب ، وغلبتهم على غيرهم ، وقيام حضارتهم ، واتساع رقعتهم ، وثبات أقدامهم ، فلم يبق امام المؤرخين الا أن ينظروا فى العلة الصحيحة لهذه الظاهرة الفريدة ، انها تقع فى هذا الشىء الجديد الا وهو « الاسلام » .

رأوا أن الاسلام قوة هائلة فيه حقيقة واقعة ، وديناميكية حية ، وهو يحث على العمران سبيل الحضارة ، وهو الطريق الى جمع الكلمة ونشر السلام ، وتحقيق العدل بما يؤلف بين القلوب ، ويربط بين الشعوب ، وقد انشأ المسلمون مذهبا فى الفقه جديرا بالموازنة مع القانون الرومانى ، وأقاموا حضارة لا تقل عن اى حضارة معاصرة فى أوربا ، والدين عند المسلمين حقيقة واقعة ، وجزء متمم لحياتهم اليومية ، وهو ليس رداء يرتديه الاحبار والعلماء ، ومن ثم فهو يجعل المسلمين اذا وقعت الواقعة وادلهم ليل الخطوب ثابتى الايمان لا تزعزعهم العواصف والانواء ، والاسلام يكبر من شأن العلم اكبارا لا شائبة فيه فهو فريضة على كل مسلم وينظر الى أتباع الاديان الاخرى نظرة تسامح ورفق .

***

سادسا : طابع الشمول

وأبرز ما يتسم به الاسلام فى نظر الدعاة الى الاسلام والمدافعين عنه على السواء طابع « الشمول » : يقول ليوبولد فايس « أن أهم مآتى الاسلام ، تلك المآتى التى تميزه عن سائر النظم ، هى التوفيق العام بين الناحية الخلقية والناحية المادية من الناحية الانسانية وهذا سبب من الاسباب التى عملت على ظفر الاسلام فى ابان قوته اينما حل ، لقد أتى الاسلام بالرسالة الجديدة التى لا **تجعل احتقار الدنيا شرطا للنجاة فى الآخرة** ، هذه الخاصة الظاهرة فى الاسلام تجلو الحقيقة الدالة على أن النبى محمدا صلى الله عليه وسلم كان شديد الاهتمام بالحياة الانسانية فى كلا اتجاهيها : فى المظهر الروحى والمظهر المادى. ونحن نعد

الاسلام أسمى من سائر النظم المدنية لانه يشمل الحياة بأسرها ، انه يهتم اهتماما واحدا بالدنيا والآخرة ، والنفس والجسد ، والفرد والمجتمع ، ونجد الاسلام وحده من بين سائر الاديان ، يتيح للانسان ان يتمتع بحياته الدنياالى أقصى حدمن غير تضييع اتجاههالروحي دقيقة واحدة ، فليس فى الاسلام خطيئة أصلية موروثة ، وليس من أجل ذلك ثمة غفران شامل للانسانية ، ان كل مسلم رهين بما كسب ، والاسلام ينظر الى الحياة بهدوء واحترام . ولكنه لايعبدها ، ان النجاح المادى مرغوب فيه ولكن ليس غاية فى نفسه ، بل يقود الانسان نحو الشعور بالتبعية الادبية فى كل ما يعمل ، والغاية من جميع نشاطنا العملى يجب ان تكون خلقية .

ويرى الدكتور جرمانوس : انالاسلام يبسط امام معتنقيه طريقا وسطا لا يتجرد فيه الروح من البدن ، ولاالبدن من الروح ، بل يكون وسطا بينالروح والمادة .

ويقول أميل درمنجم : لقد وفق الاسلام بين الاتجاهين المتقابلين : المادى والروحى ، وقال الرسول : اعمللدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا (١) ، وفى القرآن (وابتغ فيما ءاتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) .

ويرى العلامة « هورتن » الحقيقة حين يقول : فى الاسلام وحده تجد (اتحاد الدينوالعلم) فهو الدينالوحيد الذى يوحد بينهما ، فتجد فيه الدين ماثلا متمكنا فى دائرة العلم ، وترى وجهة الفلسفة ووجهة الفقه متعانقتين فهما واحدة لااثنتان .

ويقول رينيهميليه : ان مبدأ التفريق بين عالم المادة وما وراء المادة قد تنبهله المسلمون فجعلهم يقبلون على علومنا ولا يرون فيها ما يناقض دينهمالمشهور بالتسامح ، وانه لا يمكن للعلم أن يمحو سلطان الاديان على النفوس .

* * *

سابعا : قدرة الاسلام على الاستمرار

١ — وفى مجال الدعوة الى الاسلام نجد أن الباحثين المنصفين من الغربيين قد توصلوا منذ وقت بعيد الى أهمية الاسلام بالنسبة للبشرية والحضارة الانسانية . فالاسلام (٢) سيشكل نفسه حسب حاجات العصر الحديث ولكنه لن يدع الحضارة الغربية تغلبه وتسلبه أبناءه الذين كسبهم منذ مئات الاجيال ، بعد أن طبعوا بطابعه وصاروا جزءا منه ، وهم يمثلونه فى سائر بقاع الارض ، والمسلمون يستمرون فى دينهم مهما اتخذوا من الثقافة والمدنية الغربيتين ، وفى الجامعات الكبرى نجد كثيرا من المسلمين ، ولا يزال مجرى عقولهم اسلاميا ، وفيهم ميل قوى الى التمسك بدين آبائهم وتطبيقه على الحاجات الحديثة .

٢ — والاسلام يتفق مع مدنية زماننا الحاضر تمام الاتفاق ، والتقدم الذى نشاهده منذ قرن دليل على ان الاسلام يسير مع المدنية جنبا الى جنب ، والاسلام سيظل موجودا دائما .

ويعترف ليون روش (٣) انه وجد فى الاسلام حل المسألتين الاجتماعيتين اللتين تشغلان العالم : الاولى قول القرآن « انما المؤمنون اخوة » فهذا اجمل مبادىء الاشتراكية ، والثاني : فرض الزكاة على كل ذى مال وأخذها غصبا اذا امتنع الاغنياء عن دفعها طوعا .

ويرى « هاملتون جيب » أن الاسلام ما يزال فى قدرته أن يقدم للانسانية

---

(١) ليس هذا حديثا ، ومع ذلك فهو يمثل توجيها اسلاميا حقيقيا . (الوعى)

(٢) كريستيان ستوك هير خرونجه (٣) ثلاثون عاما فى الاسلاك : ليون روش .

خدمة سامية جليلة ، فليس هناك أية هيئة سواه يمكن أن تنجح نجاحا باهرا فى تأليف الاجناس المتنافرة فى جبهة واحدة أساسها « المساواة » . فاذا وضعت منازعات دول الشرق والغرب العظمى موضع الدرس فلا بد من الالتجاء الى الاسلام لحسم النزاع .

وما يزال الاسلام يسلك سبيلا وسطا بين المتناقضات الشديدة فهو يقف فى مكان وسط بين الرأسمالية والبلشفية .

ويرى الدكتور جرمانوس : « ان مستقبل العالم وخلاصه من خطر الاصطدام الاجتماعى الذى يهدده ، لن يكون الا فى المزاوجة بين الحضارة الاوروبية بدرسها وعلمها ، وبين الروح السامية التى تنطوى عليها عقائد الدين الاسلامى وانى أؤمل ان يكون الاسلام قادرا مرة أخرى على تحقيق هذه المعجزة فى سبيل وحدة الجماعة الانسانية » .

ويقول العلامة رينيه ميليه : يهمنى هنا أن أقول اننا لا نستطيع أن نحكم على تلك الامة بالسقوط ،لان الامة التي أمكنها أن تنهض فى وقت ما ، يمكنها أن تعيد نهضتها فى المستقبل ، لقد أفل نجم المدنية الاسلامية بعدما أثمرت وأينعت فترة طويلة من الزمن ، ويكفى هذه المدنية نفحة من نسيم الحياة الجديدة لتسترجع جمالها وعظمتها وجدتها . ان تلك الصبغة العامة اللينة التى اتصفت بها مبادىء الاسلام هى التى جعلته يقبل بضروب المدنية ولا ينافيها ، بل يقابلها بصدر رحب .

ويقول بعضهم : اذا كنا نفرض ان المسلمين يسيرون فى طريق المدنية الغربية سيرا حثيثا فلماذا نعتبر ان هناك مدنيتين ، ولماذا لا تفنى المدنية الاسلامية العربية فى جسم المدنية الغربية ما دام المسلمون يأخذون العلوم والعلوم أساس كل مدنية ؟

على أنى لا أشارك أصحاب هذا الرأى فى رأيهم ، لان العلم له دائرة محدودة لا يتعداها وما وراء هذه الدائرة توجد أفكار ومعتقدات ، ومثل عليا وقيم لها تأثير كبير ، ان العلم مهما اتسعت آفاقه فلا يزال أمامه عالم غامض ، وانه لا يمكن للعلم أن يمحو سلطان الاديان على النفوس ، وعلى ذلك فلا أرى حدا لبقاء الاسلام ، ذلك الدين الذى أتى بأحسن العقائد ملاءمة للفطرة ، والذى سعد حظه بأن امتد ظله على ضفاف البحر الابيض المتوسط تحت سماء صافية الاديم لم تتلبد بالغيوم ، فظل نوره متلألئا فى تلك البلاد الواسعة الاطراف ، ولم تستطع الاحداث ان تطفىء ذلك النور الربانى الساطع . ان مبدأ التفريق بين عالم المادة وما وراء المادة قد تنبه المسلمون اليه فجعلهم يقبلون على علومنا ولا يرون فيها ما يناقض دينهم المشهور بالتسامح .

* * *

ثامنا : اللغة العربية لغة الاسلام والعرب

لقد كانت اللغة العربية لغة الاسلام ثقافة والامة العربية قومية ، وقد وصفها جورج سارطون بالعبقرية فقال : اتحدث عن عبقرية اللغة العربية ، ففى المرتبة الاولى لم يكن الرسول يعرف لغة سوى لغته ، ثم ان الاسلام نزل على الرسول باللغة العربية ، وهكذا كانت « العربية » لغة القرآن ، ولغة الوحى ، ولغة أهل الجنة ، ومن ثم أصبحت اللغة العربية من اللغات البارزة فى العالم ، واحدى الوسائل الاساسية للثقافة فى العصور الوسطى ، وهى الى اليوم لم تزل لغة أمة موزعة فى جميع بقاع الارض .

وان اللغة الوحيدة التى عرفها رسول

الله كانت من أجمل اللغات فى الوجود ، وان خزائن المفردات فى اللغة العربية غنية جدا ، ويمكن لتلك المفردات ان تزاد بلا نهاية ، ذلك لان الاشتقاق المتشابك والانيق ، يسهل ايجاد صيغ جديدة من الجذور القديمة .

ولغة القرآن على اعتبار أنها لغة العرب ، كانت بهذا التحديد كاملة ، وها نحن أيضا هنا امام اتفاق عجيب ، فان الرسول مع أنه أمى كان يملك ناصية اللغة ، اذ آتاه الله بيانا ، ووهب اللغة العربية مرونة جعلتها **قادرة على أن تدون الوحى** الالهى أحسن تدوين ، وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية الى مقام المثل الاعلى فى التعبير عن المقاصد ، وقد جعل القرآن الكريم « من اللغة العربية وسيلة دولية للتعبير عن أسمى مقتضيات الحياة » .

ويقول هنرى لاوس : ان اللغة العربية عندى من أهم دواعى وحدة الثقافة بين المسلمين ، وأهم أسباب تفوق هذه اللغة انها اللغة الرسمية ، ولغة الدين ، ولا بد لأجل فهم القرآن والحديث النبوى من معرفة اللغة معرفة دقيقة ، وقد قام اللغويون والنحاة بمجهود عظيم فى البصرة والكوفة لخدمة هذه اللغة مع ما بين علماء هاتين المدينتين من التباين .

تاسعا : دور العرب والمسلمين فى العلم والحضارة

وهذا دور قد أنكره الغربيون طويلا ، ثم عادوا فاعترفوا به تحت ضغط المنصفين من الباحثين الغربيين المتقدمين أمثال : توماس كارليل وجوستاف لوبون ، وأقربها الينا (كتاب شمس الله تسطع على الغرب) للكاتبة الدكتورة سجريد هونكه التى تقول : لقد نادى النبى العربى بالطموح الى المعرفة فى كل مكان وزمان ، لان المعرفة تيسر سبيل الايمان ، وهكذا لم ينصرم القرن الاسلامى الاول حتى ازدهر العالم العربى فى مثل محيط من الزهور ، وحين كانت أوربا غارقة فى ظلمات العصور الوسطى وجهالتها وقف العرب على أبوابها يرفعون مشعل الحضارة طوال سبعة قرون ، لشد ما يغبن حقهم من يكتفى بالقول انهم نقلوا التراث القديم الى العالم الغربى بعد ما حفظوه من الدمار ، فذلك يعنى فى الواقع التقليل من قيمتهم ، والسكوت عن الامور الجوهرية فى عملهم الحضارى وجعلهم مجرد وسطاء لا غير ، والحقيقة ان سائر مناحى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى الغرب مدموغة بآثارهم ، ان قواميس اللغات الاوربية تنضح بالكلمات العربية سواء ما يتعلق منها بالحاجات اليومية أو الاطعمة او الالبسة او العقاقير ، وكذلك الامر فيما يتعلق بالملاحة ، وفنونها ، واصطلاحاتها ، وقد أخذ الغرب عن العرب فكرة البريد ، كما نقلوا كثيرا من فنون الزراعة ، وقد أخذ العرب الارقام الهندية فى أواخر القرن الحادى عشر ، ويعود الفضل الاكبر فى تعريف الغرب على الارقام العربية الى الخوارزمى الذى نقلت كتبه جميعا الى اللغة اللاتينية وكانت مرجعا هاما للعلماء الغربيين .

ويقول جورج سارطون : لقد بلغ المسلمون ما يجوز تسميته معجزة العلم العربى ، وقد أوردت كلمة « معجزة » لترمز الى تفسير ما يبلغ اليه المسلمون والعرب من الثقافة والعلم ، مما يخرج تقريبا عن نطاق التصديق ، وليس لذلك شبه فى تاريخ العالم كله ، ويجب أن ندرك أن ذلك التطور الذى لا يكاد يصدق فى العالم العربى ، لم يبدأ الا منذ القرن الثانى للهجرة ، ويحاول نفر من المؤرخين أن يبخسوا قدر هذا الانتاج العظيم بادعائهم انه لم يكن فيه ابتكار ما ، وبأن العرب لم يكونوا سوى مقلدين ، ان هذا الحكم يكشف عن خطأ فادح ، فمن بعض الوجوه ليس ثمة شىء يمكن

أن يعد ابتكارا صحيحا أكثر من ذلك الظمأ الذى تملك على القادة العرب جواسهم فى سبيل المعرفة ، على أننا لا نشك أن قسما من هذه المعرفة احتاج اليه الغرب حاجة مباشرة للادارة والحكم . وأعظم الابتكارات العربية فى الرياضيات والفلك شيئان : علم الحساب الجديد وعلم المثلث الجديد .

* * *

عاشرا : الشريعة الاسلامية

أما الشريعة الاسلامية فقد استطاعت أن تحصل على اعترافات بتقدير العلماء لها فيقول سانتيلانا فى كتابه عن الاسلام الصادر فى سنة ١٨٩٩ : ان فى الفقه الاسلامى ما يكفى المسلمين فى تشريعهم المدنى ان لم نقل ان فيه ما يكفى الانسانية كلها .

ويرى العلامة « فمبرى » ان فقه الاسلام واسع الى درجة أننى أعجب كل العجب كل ما فكرت فى أنكم لم تستنبطوا منه الانظمة والاحكام الموافقة لزمانكم وبلادكم .

ويقول العلامة الالمانى : « كهلر » على أثر ظهور رسالة الدكتور محمود فتحى فى مذهب « الاعتساف » فى استعمال الحق والخروج عن حدود الحق فى غير ما شرع له الحق قال : ان الالمان كانوا يتيهون عجبا على غيرهم فى ابتكار نظرية « الاعتساف » والتشريع لها فى القانون المدنى الالمانى الذى وضع ١٧٨٧ ، أما وقد ظهر كتاب الدكتور فتحى وأفاض فى شرح هذا المبدأ عند رجال التشريع الاسلامى وأبان لها أن رجال الفقه الاسلامى تكلموا فيه طويلا ابتداء من القرن الثامن للميلاد فانه يجدر بالعلم القانونى الالمانى أن يترك مجد العمل بهذا المبدأ لاهله الذين عرفوه قبل أن يعرفه الالمان بعدة قرون ، وأهله هم حملة الشريعة الاسلامية . ويقول العلامة ليفى أولمان فى مقدمة رسالة الاثبات للدكتور محمد صادق فهمى : ان فى هذه الرسالة ما يكفى للاعتقاد بأن التشريع الاسلامى كاف (وحده) لان يكون تشريعا عاما ، وعلى ضوء كتاب الدكتور صادق فهمى يجب اعتبار الشريعة الاسلامية مصدرا حيا للقانون العصرى ومناطا للحق فى أدواره المختلفة .

ويقول الدكتور هوكنج أستاذ الفلسفة فى جامعة هارفارد فى كتابه روح السياسة العالمية : ان سبيل تقدم الممالك الاسلامية ليس فى اتخاذ الاساليب الغربية التى تدعى ان الدين ليس له أن يقول شيئا فى حياة الفرد اليومية ، وانما يجب أن يجد المرء فى الدين مصدرا للنمو والتقدم وأحيانا يتساءل البعض عما اذا كان نظام الاسلام يستطيع توليد أفكار جديدة ، واصدار احكام مستقلة تتفق وما تتطلبه الحياة العصرية ، فالجواب عن هذه المسألة هو أن فى نظام الاسلام كل استعداد داخلى للنمو،لا ، بل انه من حيث قابليته للتطور يفضل كثيرا من النظم المماثلة ،والصعوبة لم تكن فى انعدام وسائل النمو والنهضة فى الشرع الاسلامى ، وانما فى انعدام الميل الى استخدامها ، وانى أشعر بكونى على حق حين أقرر ان الشريعة الاسلامية تحتوى بوفرة على جميع المبادىء اللازمة للنهوض .

ويقول العلامة هوتنر ندرون وريفى : انه يوجد فى الفقه الاسلامى جميع

القواعد الجوهرية التى تتعلق بشريعة الحرب ، ولم تقتصر على الفتح والغنيمة، بل تجاوزتها الى فرض الضرائب ، وذكر المواد المحرمة على التجارة ونظائرها مما لايختلف الا فى اسماء تستعمل فى يوم الناس هذا .

ويقول العلامة الكاثوليكى شبرل عميد كلية الحقوق فى فينا : ان محمدا الذى تفخر البشرية بانتسابه اليها استطاع ان يأتى قبل بضعة عشر قرنا بتشريع سنكون نحن الاوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا الى قمته بعد ألفى عام .

* * *

بعد هذا الاستعراض السريع للحقائق العشر نقول :

لقد حرص النفوذ الغربى ان يحول دون الدعوة الى الاسلام بأمرين :

الاول : عزل اللغة العربية فى مختلف الاقطار التى احتلها وتجميدها واحلال لغته بدلا منها ، واعطاؤها فرصة النمو .

الثاني : اثارة عديد من الشبهات والشكوك حول الاسلام حتى يظل الاسلام دائما فى قفص الاتهام وفى موضع الابهام ، وحتى يظل كتابه ومفكروه مشغولين دائما بالذود عنه ، والرد على ما يثار حوله ، وفى موقف الدفاع لا موقف المبادأة ، وبذلك لا تتاح الفرصة له لأن يشق طريق الدعوة والتعريف وكسب مناطق جديدة وعقول جديدة ، ولا يصدر ذلك عن تعصب، ولكنه يصدر عن ايمان أكيد بأن الانسانية لو عرفت الاسلام حق المعرفة لما اختارت لها سبيلا غير سبيله .

ولكن هذا العمل من أجل الدفاع عن الاسلام ، أتاح فرصا لا حد لها للكشف عن جوهر الاسلام ، ولابراز خصائصه ، ولاتاحة الفرصة للذين قرأوا ما وجه اليه اليه من شبهات أن يجدوا ردودا حاسمة عن كل ما عرض لهم ، وقد اتاحت هذه الفرصة تحقق أمرين :

الأول : ان الاسلام قد كشف عن منهج فى البحث غاية فى الدقة والسماحة، بعيدا عن الغموض وبعيدا عن التعصب وخاليا من عبارات القدح ، أو كلمات الهجاء مع السماحة والأخوة الانسانية .

الثاني : انه هز عقول المفكرين المسلمين فأزال عنهم طابع الجمود ، وحثهم على البحث والتقصى وابراز جوهر الاسلام فى أسلوب جديد ومنهج عصرى ، وكشف فى نفس الوقت عن طابع الاجتهاد والتجديد والحركة وقدرة الاسلام التي لا تختلف عن الالتقاء بالحضارات والثقافات ، والامتزاج بها ، وامتصاص خير ما تقدمه . ومن هنا استطاع « جوهر الفكر الاسلامي العربى » أن يبرز على حقيقته ، بعد أن أزيحت عنه أغشية الجمود والتقليد التي فرضتها ظروف مرحلة « الضعف » التي مر بها الاسلام خلال القرون الأخيرة . وقد كان ابراز هذه القيم على وجهها الصحيح ، قادرا أن يرد بعض خصوم الاسلام عن خطئهم ، وان يكسب الى صفه كثيرا من طلاب المعرفة الخالصة لوجه الحق، ومن هنا التقت الدعوة الى الاسلام مع الدفاع عنه ، وما زال سبيل الدفاع عن الاسلام فى حاجة الى مزيد من الجهد ، بوصفه أحد سبل التعريف بالاسلام والدعوة اليه . ذلك أن النفوذ الأجنبي وحركات التغريب والشعوبية النابعة من هذا

البقية على ص ٦٦



يكتبها : عبد المنعم النمر

سبحانك ربى

ماذا لو أعطى الله كل انسان قوة الكشف عما فى نفوس الآخرين، واستطاع الواحد منا التعرف على ما فى صدور الناس حينما يلقاهم كأنما يقرأ من كتاب ؟

حقيقة كان يختفي من دنيانا الملق والنفاق والمكر والخداع ... ويقضى على المؤامرات والدسائس ويستريح الناس من كثير مما يعانون فى حياتهم ..

ولكن هل تظن أنهم يكونون سعداء بذلك ؟ لا أعتقد .

ان البسمة الكاذبة التى تراها على الشفاه وتريح الكثيرين ستختفي . وكثيرا ما تكون البسمة الكاذبة .

ان الترحيب الذى تلقاه عند المقابلة فى الطريق أو المجالس سيزول ..

ان الكلمة الحلوة التى تسمعها كثيرا ـ وكثيرا ما تكون ملقا ـ ستموت ..

ان زوجتك التي تقول لك اننى أحبك ـ وهى تخادعك ـ وتجد انت سعادة فى هذه النغمة سوف لا تستطيع ذلك ..

ان مدرسك الذى يقابلك بالثناء سيلقاك عابس الوجه كل صباح ..

رئيسك الذى يتعطف أحيانا فيثني عليك تشجيعا ستجده يصفعك ولو بالكلمات القاسية ، كلمات الذكاء والعبقرية التي يضفيها عليك بعض المتملقين ـ وكثير ما هم ـ ستسمع بدلها كلمات الغباء او البلادة !! سيختفى الكثير من الكلمات الحلوة المشجعة . ستصطدم بالصخور دائما ..

ستكون الحياة باطنها كظاهرها . نرى فيها المآسى والجيف باستمرار .

سيختفى كثير من الاصدقاء المصطنعين . سوف لا يجد كثير من الرؤساء كلمات الملق والانحناءات التى ينتفشون لها ويتعاظمون .

ستتحول الحياة الى خريف دائم لا ربيع فيه ، وستفوح منك وممن حولك الروائح الكريهة الخانقة .. ستكون الحياة بلا ربيع ولا أزهار ، ولا ضحكات ولا بسمات . ستكون عبوسا مستمرا .

ستفر من الناس .. ويفر الناس منك . ستصرخ مما تلاقيه وستجد الناس مثلك يصرخون . وتتحول الحياة كلها الى صراخ وعويل وكراهية ونفور .

وتصبح الحياة جحيما لا يطاق .

أليست الحياة على ما فيها وعلى كثرة ما نشتكى منها وكما جعلها الله وبكل ما فيها من خداع . حلوة ؟

أليس من رحمة الله بنا ان حجب الغيب وجعله له وحده لنتمتع فى هذه الحياة ولو بالخداع . ونحن مهما كنا كبارا أطفال نفرح بالخداع فى هذه الحياة ونعيش عليه . وعلى الخيال .. تلك طبيعة الانسان والحياة . وسبحانك ربى ..

الخير والشر .. أيهما أصل فى هذه الحياة وأيهما الشاذ فيها ؟

لا أريد أن أدخل بهذا فى بحث علمي ولكنها خاطرة تمر بي من تأملاتي فى الحياة وفى التاريخ .. فلا تقرأه على أنه بحث ولكن اقرأه على أنه نفثة تسجل بعض مظاهر الحياة المؤلمة .

كم فى التاريخ وفى حياتنا من أصحاب المثل والقيم والدين الصحيح السليم ؟

وكم من هؤلاء سلموا فى حياتهم ووجدوا الاعزاز والتكريم ممن عاصروهم؟

على مر التاريخ – ولا يسجل التاريخ الا حياة أشخاص قليلين جداً – ستقرأ عن رجال بارزين .. فكم من هؤلاء . سجل التاريخ أنهم كانوا أصحاب مثل وقيم واستقامة ؟

واذا وجدت منهم ((عينات)) أو نماذج نادرة بين هؤلاء الذين عنى التاريخ بهم .. فهل تجد أنهم عاشوا بعيدين عن الايذاء والدسائس والتعذيب؟

واذا كنت تعرف رجلا يلتزم فى حياته آداب السلوك ، ويتعلق بالقيم الخلقية ، ويحرص على الواجب يؤديه .. فهل تعرف أن المجتمع يتحمله ويتجاوب معه ويقدر سلوكه ومبادئه أو أنه يعتبره رجلا شاذا وربما مجنونا ... وينبذه من الحياة ويضع فى طريقه العراقيل ، ويحول بينه وبين الحياة الكريمة وربما مجرد الحياة نفسها ؟ .

أليس هذا هو واقع التاريخ .. وواقع الحياة التي نحياها ؟ . نعم هذا هو الواقع الذى لا فرار منه أو لا سبيل للمجادلة فيه ..

خذ رجلا ترى أنه نموذج للأخلاق والدين والتمسك بالواجب من الماضي أو من الحاضر .. واستعرض بعد ذلك حياته .. وما حدث له من مجتمعه .. وقل لى : هل تجاوب المجتمع معه . هل أكرمه أو حتى تسامح معه لتمسكه بواجبه وخلقه ؟ أو أنه عزله ، وعذبه وطارده وشرده ؟ قد يقال عنه بعد موته انه كان وانه كان .. وقد يذكره بعض الناس فى حياته بأنه كذا .. وكذا .. ولكن ما قيمة هذا كله .. وقد طارده مجتمعه وعاش غريبا فيه .. وماذا يفيده ولسان حاله يقول .

لا ألفينك بعد الموت تندبني
وفى حياتى ما زودتني زادا

الشريرون والمفسدون يجدون الطريق مفتوحا أمامهم ، والمتملقون والمائعون والماجنون يركبون أكتاف المجتمع بسرعة ، وينيخ لهم ظهره ، ويحنى لهم هامته !!

وأهل الحق .. أصحاب المثل .. يسيرون فى طريق مسدود ، ويرمون بالحجارة !!

صاحب المال قوله حق ، ونطقه حكمة ولو كان هراء ، واشارته نافذة ولو كانت جائرة !!

وصاحب الحق عيى لا يبين . ولو كان فصيحا مبينا ، وكلامه جنون ولو كان عين الصواب !!

وقديما قال فرعون لقومه عن موسى عليه السلام . ((ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون))

وصاحب الجاه والمنصب مكرم ولو كان ماجنا فاسدا ..

صورة مريرة من الواقع .. قاساها الأنبياء والمرسلون وقاساها من سار على طريقتهم ، وكل من دعا الى تطهير المجتمع من الشر والفساد الذى يحيق به ..

هل يعني ذلك كله أن الشر والنزوع اليه هو الاصل فى هذه الحياة ، وأن الخير والتمسك به هو الطارىء الشاذ الخارج على الاصل ؟ ! !

ان الشر انطلاق طبيعي من الغرائز المركبة فى الانسان ، والشريرون لا يجدون صعوبة فى السير مع هذه الغرائز ..

(خواطر)

والخير . حد لهذه الغرائز وكبت لها وحرب معها ، والخيرون دائما فى حالة حرب مع هواهم وغرائزهم ، ويتحملون ما يتحمله المجاهد من عناء وأهوال ، ولذلك كان لهم أجر المجاهدين وكان قوله صلى الله عليه وسلم ((رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الأكبر)) .

وقوله ، ((حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات)) .

فهل ذلك كله يؤكد أن الشر أصل فى هذه الحياة وفى الأحياء والخير طارىء يحتاج فى اقراره الى جهاد وعناء ؟

ولكن مهما يكن فلا قيمة للذين يستسلمون للتيار كأنهم جيفة محمولة . وانما لذة الحياة وقيمتها فى تحويل التيار . فى تبديد الظلام ، فى تحطيم قوى الشر والطغيان لا حلال الخير مكان الشر ، فى أن يعرف الانسان نفسه ، ويشعر بكيانه ، ويذوق لذة نضاله .

لذة الحياة وقيمتها ألا يكون الانسان امعة . ألا يكون مسحة تنتقل من يد الى يد أو خفا ينتقل من رجل الى رجل .. أو سيارة ((تاكسى)) يركبها كل من يدفع الاجر ، ألا يكون الانسان عبدا للمال أو للمنصب والجاه .

لذة الحياة .. فى أن يكون الانسان سيد نفسه عبدا لمولاه لا لأحد ولا لشىء سواه .. جرب .. وكن واحدا من كتائب الخير والحق .. ولو عشت فقيرا معذبا فما عند الله خير وأبقى ..

باب جديد

يتيح لى بعض الفراغ الذى أجده أن أطلع على بعض المجلات النسائية وغيرها وقد خصصت بابا للرد على المشكلات العاطفية والأسرية التى يبعث بها اليها بعض القراء والقارئات ..

ويفزعني أحيانا أن أجد الرد على هذه المشكلات لا يلقى بالا للناحية الدينية التي أعتقد أن انسانا ما له مشكلة لا يمكنه أن يغفلها ، فهى مستقرة فى نفسه ولا يجد راحة ـ مهما يفتنه المفتون ـ اذا كان حل مشكلته على أنقاض هذه العاطفة الدينية .. ومع ذلك فان هذه الردود التي تغفل الجانب الروحى الدينى فى حل المشاكل انما تهيىء الشباب والشابات وبالتالى الأسر والمجتمع الصغير ثم الكبير الى التخلى نهائيا عن رأى الدين فى الحياة.. وكثير ممن يتولون الرد لا أظن أنه يعنيهم هذا الجانب ، فالمهم عندهم أن يردوا . كل حسب مزاجه ونظرته للحياة . والدين قد يكون فى نظرهم عامل تعويق لأنهم لا يفهمونه فهما صحيحا وليس عندهم خبرة بتعاليمه ولا بأهدافه ولذلك يحلو لهم الانطلاق منه والرد على المشكلة..حسب رأيهم الشخصي.. منساقين وراء بعض الافكار التي اعتنقوها وقد تكون دخيلة على مجتمعنا .. غريبة على تقاليدنا ..

وصاحب المشكلة قد يتأثر بهذه الردود والحلول المعروضة عليه ويأخذ بها وهو فى غمرة الحيرة التي يتلمس مخرجا منها والمجلات الاسلامية تركت هذا الفراغ دون أن تملأه وتحاول فتح الباب لمعالجة مشكلات القراء العاطفية والأسرية وامدادهم بالرأى الصائب الذى يتفق مع وجهة نظر الدين ...

لهذا أجد من الضرورى أن تقوم ((الوعى الاسلامى)) بواجبها فى هذه الناحية وأن ترتاد هذا الطريق وتفتح صدرها لمشكلات القراء وتبدى رأيها فى علاجها بما يتفق ومنهجها مستعينة بالله مستمدة منه سبحانه الهدى والتوفيق .

والموعد العدد القادم ان شاء الله .

والا .. فاسمحوا لى ! !

الضجة التى أثارها فى الصحف والمجلات المصرية بعض الكتاب والكاتبات حول مشروع قانون الأحوال الشخصية أصبحت مجال الحديث فى كل مكان تصل اليه هذه الصحف والمجلات .. ونحن هنا من بعيد لا نستطيع أن ندعى الصمت وعدم المبالاة بما يكتب ويقال .. لا سيما والبلاد الاسلامية عامة شديدة التأثر بكل ما يجرى ويقرر فى مصر بلد الأزهر ،وخاصة فى مشروع كمشروع الاحوال الشخصية.

ان أى مشروع تضعه لجنة من اللجان من المفروض فيه أن يكون مجالا للاخذ والرد لا سيما اذا كانت فيه نواح للرأى والاجتهاد فيها مجال . فمن المؤكد حينئذ أن وجهات النظر اليه تتعدد وتختلف .

واختلاف وجهات النظر أمر طبيعى ، ونهوض كل انسان للدفاع عن وجهة نظره أمر طبيعى كذلك ، ولكن فى حدود لا تخرج بالمناقشة والدفاع الى مهاترة ورمى بالتهم ، والاعتداء على كرامة المخالفين ، حتى يمكن للمناقشة أن تكون مجدية ومؤدية الى النتيجة السليمة والمصلحة العامة التى ينشدها الجميع .

هذه قضايا بدهية لا أعتقد أن أحدا يعارض فيها ، وعلى ضوئها يمكن أن نقول شيئا فى هدوء وسط هذا الصراخ الذى ملأت به الجو بعض الكاتبات و .. الكاتبين .. وكادت تضيع فى ضجته الحقائق ..

بعض المجلات ذكرت أن مشروع القانون لم تطلع عليه ومع ذلك كتبت بالخط الأسود والبنط الكبير تهاجم المشروع ، وتتهم واضعيه بشتى التهم . فهل يعقل هذا أو يقبل ؟

أكثر الذين هاجموا المشروع لم يتجهوا الى الموضوع ، وانما أخذوا يهاجمون الأشخاص بأنهم جيل السبعين وأنهم رجعيون تعاونوا مع عهد ما قبل الثورة الخ ..

وانى لأسأل هؤلاء جميعا . ومن منكم لم يكن موجودا ومشاركا بجهوده أيا كانت هذه الجهود فى عهد ما قبل الثورة . ولعلكم تعرفون قول سيدنا عيسى ((من لم يكن منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر)) .

بل ان بعضهم أو بعضهن كتب يقول ان القضية أصبحت قضية سياسية ! ! نعم ؟ .

وما دخل السياسة فى هذا ؟ ولماذا تجرون الموضوع الى السياسة ولا تناقشون مناقشة موضوعية ان كانت لكم قدرة على المناقشة ؟

ولم هذا الاستعداء الرخيص الذى لا يلجأ اليه انسان الا اذا أفلس وانفلتت منه أعصابه ؟ .

اننا أمام مشروع أتفق الجميع على أنه مستمد من الشريعة الاسلامية فالمناقشة التى يمكن أن تدور حول هذا المشروع وتكون مقبولة انما هى التى تقوم على أساس الشريعة لا على أساس التشبع بأفكار وتقاليد غريبة قد يكون أصحابها قد تخلوا عنها ، أو يعيشون متبرمين بها . وقد تكون هناك أقوال أو وجهات نظر لأئمة الشريعة والعلماء المتخصصين فى موضوع من هذه الموضوعات التى يتناولها المشروع . ومن الممكن أن نأخذ برأى ونترك آخر .. أما أن نخرج على الشريعة وروحها وتعاليمها بحجة أو بأخرى فهذا يخرج بالمشروع عن استمداده من الشريعة الاسلامية الى رأى فلانة أو فلان ممن لا يعتمد عليهم فى مثل هذا التقنين .

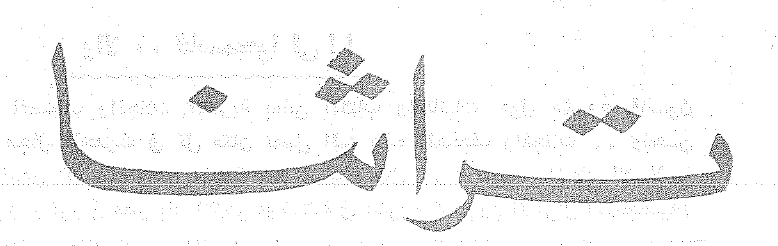
والشريعة نعم لا تنافى التطور ولا التقدم ولكن على أساس ألا يخرجنا هذا التطور وهذا التقدم عن روح الاسلام وتعاليمه وتقاليده الى تقاليد امم غريبة لها ثقافتها الخاصة ونظرتها للحياة التى تخالف نظرة الاسلام ..

ان الشطط فى الكلام الذى يلازم الأقلام الثائرة ، والنفوس المحنقة لا يسىء الى أصحابها بقدر ما يسىء الى المجتمع الذى ينتسبون اليه ، ويدعون الغيرة والحرص عليه .

فلتقتصد الأقلام - اذن - فيما تكتب ، فان الصراخ والتهريج لا يجديان .

واذا كانت تهدف الى المصلحة حقيقة فعليها أن تأتى بمواد المشروع ، وتبدى رأيها موضوعيا وعلميا فى كل مادة ، وتبين مدى موافقتها للشريعة أو خروجها عليها ومدى ما يترتب على ذلك من أضرار بالمجتمع وتقترح ما تراه بديلا عن هذا النص أو ذاك ..

حينئذ تكون المناقشة مجدية وذات هدف ، ويمكن أن نقول اننا جميعا نخدم ديننا ومجتمعنا والا .. فاسمحوا لى ! ! """"



بين الأصالة والتبعية

للشيخ أبو بكر ذكرى
الاستاذ بالجامعة الاسلامية ـ ليبيا

اقرأ باسم ربك الذى خلق ..خلق الانسان من علق .. اقرأ وربك الاكرم .. الذى علم بالقلم .. علم الانسان مالم يعلم ، وكذلك أوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور .

كانت رسالته العظمى عليه الصلاة والسلام خاتمة الرسالات ، وماحية الظلمات ، وكاشفة الضلالات ، ومنقذة الانسانية من هلاك الابد ، ومسددة خطاها على واضح الرشد .

وانا لنشعر بابلغ الاسى اذ نرى الانسانية مع ما آتاها الله سبحانه من انوار الهدى وأقام فى طريقها من علائم الرشد وأبان لها عن مسالك الحق ، لا تزال حتى اليوم ، بوحى من عمايات الغرائز وما ابتليت به من دوافع البهيمية تحاول بين آن وآن أن تتقصى عن أواصر الحق ، وتتخذ هذا القرآن مهجورا ، وتدع سنة خير المرسلين نسيا منسيا ، كأنما طال عليها الامد فقست منها قلوب وعميت افئدة وطمست بصائر واضلها الله على علم وشارفت حافة الهاوية ، وقاربت خطر القاضية ، انخداعا بما يزيفه اعداء الحق ويذيعه شياطين الفتنة وانصار العاجلة ودعاة المنفعة من دعايات يحاولون بها تزويق الباطل وتزيين الضلال وقهر الحق ومحو آياته البينات ، فى كل ما يقولون ويكتبون وينشرون عن مبادىء الاسلام وتعاليمها السمحة الخالدة . يوغلون فيها تجريحا وتنقيصا وغمطا وظلما اما ليبلغوا غاية ما كان يرمى اليه الاستعمار من قهر العالم الاسلامى واستغلاله والثأر منه واعادته الى الربقة التى كان اسلافهم الظالمون قد غلوا بها الايدى والاعناق فى أعظم اقاليم الجزيرة

العربية ، وأغناها وأوفرها ثروة، وأكثرها سكانا عصر ما قبل الاسلام ، أو ليهدروا كل ما حققه هدى الاسلام لهذه الاقطار وللانسانية كلها من حرية وعدالة واخاء ومساواة وسعادة للمجتمعات الانسانية لم يسمع بمثلها التاريخ .

ولقد نسى أو تناسى أولئك الغواة الضالون عن سبيل الحق ما كان لتعاليم الاسلام من قيم حققت للعالم بالفعل ما حاولت الثورة الفرنسية الكبرى أن تحققه بصياغة الالفاظ والكلمات فذهبت وذهب نورها قبل أن تحول مفاهيمها المثالية الى الروح الانسانى ، وقبل أن تحققها بالفعل حتى فى نفس الوطن الاصلى للثورة .

ولقد انحسر مدها عن رأسمالية طاغية لا تحترم سوى النجاح المادى والقوة المستمدة من سلطانه، ولا تستطيع التجرد من الميول العنصرية المسرفة . ثم لم يكن لها فى عالم الغرب سوى ما نراه اليوم فى أوربا وامريكا من مادية جارفة تعبد ثالوثا من ثلاثة لا رابع لها : الدولار والمرأة والخمر . صراع بلا غاية وحرب بلا نهاية ، ومع كل ذلك نرى المفتونين بحضارة الغرب السامة الوبيلة لا يزالون يعقدون المقارنات الصارخة بين تعاليم الاسلام وبين ما ورثوه عن اسلافهم الاغريق . يرمون الاسلام فيها بالجهل والتأخر والقصور عن الاستفادة من الفرص التى سنحت للمسلمين عصورا طويلة لم يفيدوا فيها من حضارة الاغريق سوى قشور ضررها اكبر من نفعها .

بل يمتد همزهم ولمزهم الى حد الادعاء بأن تعاليم الاسلام لم تستغن حتى منذ نشأتها الاولى عن الاستمداد من ديانة المجوس ، وذلك هو بلا حياء ولا خجل رأى المستشرق اليهودى (جولد سيهر) . الذى لا ندرى أكان دافعه الجهل أم الحقد ؟ أما الجهل فما نظن أن يبلغ بجاهل الى هذا الحد ، مهما تكن عراقته فيه . واذن فهو الحقد والحقد المجنون بعينه .

وفيم – اذن – هذه الدعوى الطويلة العريضة التي يدعيها اولئك المستشرقون، اذ يزعمون ويزعم لهم ضعاف الايمان من شبابنا المولع بكل جديد ، ولو كان كفرا صريحا ، انهم ابطال الفلسفة والعلم والتحقيق والتدقيق والحرص على صميم الحق بلا هوى ولا تحيز . انهم يكادون يجمعون على أن حضارة الاسلام ما هى الا ظل باهت لحضارة اليونان . (وكم وكم غير هذا الفيلسوف اليهودى من الطاعنين والحاقدين) . . من أجل ذلك عزمت بعونه تعالى أن اسجل هنا على صفحات (الوعى الاسلامى) الغراء كلما نستطيع الوصول الى صميم الحق فيه ، طوال عصور الفكر الاسلامى ، من المشكلات الهامة غير متعصب ولا متحيز .

وأوثر أن تكون مراحل البحث كما يلى : –

١ – العرب قبل الاسلام .

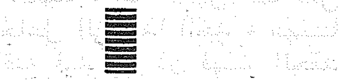
٢ – ظهور الاسلام والصدر الاول .

٣ – العصر الاموى فى الشرق (دمشق) وما اليها .

٤ – العصر العباسى فى الشرق (بغداد) وما اليها .

٥ – العصر الاموى فى الغرب : (الاندلس) وما اليها .

ولن نحاول ان شاء الله ستر الحق أو تعمية طرقه جريا وراء الهوى كما يفعل المشغوفون بفلسفة اليونان وعلم اليونان فيخلقون من اشباه الاساطير



والخيالات البدائية فلسفة وعلما يستحقان التهليل والتمجيد، لا اعتقادا فى سمو التراث اليوناني على تراث الاسلام بحق ، ولكن لحاجة فى نفس يعقوب : لانهم رأوا تيار الحضارة الاسلامية قد بدأ يستعيد امجادا كان حماتها قد غفلوا عنها وتهاونوا فى حراستها وحياطتها وتنميتها فلما دهمهم الاستعمار الغربى وجدهم عزلا أو أشباه عزل فجاس خلال ديارهم فانتبهوا من رقدة كادت تنقلب موتا حقيقيا لا بعث بعده .

نعم رأى (أذناب اليونان واشباه اذنابهم) كما يقول الدكتور محمد غلاب فى كتابه (الفلسفة الشرقية) أن زجرة البعث العربى الاسلامى قد دوت صرختها فى انحاء العالم الاسلامى التى نمت فيها تعاليم الازهر تحت عوامل خفية ما كانت فى حساب أحد الا أن تكون حفظا من الله للاسلام وللازهر قلعة الاسلام الخالدة .

رأوا ضيغم الاسلام جمال الدين الافغانى الذى نبت عوده تحت أضواء الاسلام المرسلة يقبل من أبعد الاقطار ليأرز الى قلعة الازهر ، ويتخذ من مناراتها اجهزة ارسال لتعاليمه وابواق بعث لصوت رسالته . ورأوا عباقرة من الازهر غرًا ميامين يهرعون اليه وكلهم آذان واعية وقلوب صاغية تؤثر الفداء وتبذل الدماء وتستعد للقاء كأنما لقنت نفوسهم جميعا قول عمرو بن معد يكرب بطل العروبة والاسلام .

كل امرى يجرى الى
يوم اللقاء بما استعدا

رأوا كل ذلك وتلفتوا من حولهم مذعورين من بعث الاسلام وذكرى قوة الاسلام الغامرة التى غيرت وجه التاريخ فى أقل من قرن من الزمان ، ولم يجدوا ملجأ ولا مدخلا سوى قوة الاستعمار ونفوذ الاستعمار وأموال الاستعمار فخالوا أنهم ظفروا بالحظ الاوفر ولكى يساندوا هم أيضا الاستعمار الذى بدأ يرتجف من خوف الراجفة راحوا يحاولون الاستناد الى مبدأ اخترعوه وسموه : (التجديد) وسرعان ما رأينا حربا شديدة القتام طويلة الايام يشب لظاها بين (القديم والجديد) تؤسس لها الصحف والمجلات ودور النشر ، لبعث كل ما هو فى صالح التجديد ، وكل مافيه تدمير القديم ، ومسح ذكراه من صفحة الوجود .

ولقد كان لنا عجبا ان نرى حضارة الاسلام التي بدأت وازدهرت فى القرن السابع الميلادى تعتبر فى نظرهم من القديم الذى بليت جدته ولم يعد لها فى مجال الحياة من مكان ولا مكانة .. اما التراث اليوناني الذى بدأ تباشيره فى القرن السابع قبل الميلاد فهو عندهم الطريف الجديد والاشتغال به هو التجديد .

لن نكون بحمد الله هنا من مطايا الاغراض ولا من هواة التعصب والعنصرية سنقول ان الاسلام بحكم الواقع التاريخي جاء بعد اليونان وبعد أن قامت حضارة اليونان فليس لنا حق الادعاء بأن حضارة الاسلام قد أصمت آذانها واغلقت عيونها عن حضارة اليونان وعن فلسفاتهم ولم تعبأ بها ولم تفد منها .

كيف ندعى ذلك وسنة الحياة وواقع التاريخ يقرران انه ما من أمة تم وعيها على الارض الا اقتبست من ثقافات الامم التي سبقتها .

كما يحق لنا أن ننبه الى أن هذا السبق الذى هو من واقع القدر وخارج

عن نطاق الارادة الانسانية ليس جديرا بأن يعد من مفاخر اليونان على من تلاهم من الامم .. ولو كان فى ذلك فخر لكان الاجدر به قدماء المصريين الذين سبقوا بحضارتهم على أمة اليونان بمئات السنين، واليهم لجأ كثير من فلاسفة اليونان واستمدوا من علمهم وفلسفتهم وتجاربهم .

لقد شاء القدر ان تقوم حضارة الاسلام فى الزمان المناسب والمكان المناسب وان تستقل بمبادئها وبنائها الاول باعتبار تعاليمها الاساسية تعاليم المعلم الاعظم سبحانه (الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) . وبعد اكثر من قرنين من الزمان ومن بلوغها حد الرشد لم تر بأسا فى أن تستزيد علما بالحياة وواقع الحياة . ونظرت الى الانسانية كوحدة حسب القواعد الاساسية لها؛ فلم تر بأسا بعلوم الاوائل هنودهم وفرسهم ويونانهم وسريانهم وكلدانهم .

وكما كانت الانسانية فى نظرها وحدة كان الخير وحدة ولو صدر من غير مسلم والشر وحدة فى جميع صوره ولو صدر من مسلم . سأل عبد الله بن جدعان يوما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اعمال من الخير قدمها وهو لا يزال على شركه اتكتب له عند الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : (أسلمت على ما أسلفت من خير) . هذا حديث صحيح .

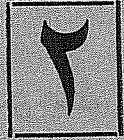
ولكن كأنى بعمى البصائر أذناب اليونان وأذناب أذنابهم لو مروا به وتلوه وسمعوه لشمخوا بأنوفهم واستكبروا وعلوا علوا كبيرا وقالوا : مجرد مناقشة بين طالب فتوى وآخر يفتيه فى مسألة شخصية لا أثر فيها لفكر ولا لفلسفة .

ولو كانوا بحيث يفقهون تمام حد الفكر والفلسفة لوجدوا فى الحديث على قصره أعمق وأوسع قاعدة فى تعاليم الخير والاخلاق تقرران الخير فى ذاته وحدة لا يخرجها عن طبيعتها ان يكون صاحبها من يكون . وأن الشر كذلك وحده لا يخرجها عن طبيعتها أن يكون صاحبها من يكون . ولعل ايضاح ذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم : (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) .

ولعل الفلاسفة كانوا يرقصون طربا لو انكشف لهم بوضوح مثل هذه القاعدة . فكم نجد لهم خلافات وتخبطات وعمايات حول تحديد الخير والشر . وكان من فلاسفة اليونان من انكر نفس حقيقة الخير والشر وجعلها حسب رأى الرائى . ومن أسف ان هؤلاء المجانين قد دخلت اسماؤهم الخلود لانهم مفكرون وفلاسفة ومن صانعى التراث اليوناني ولهم اذناب واذناب أذناب والامر لله من قبل ومن بعد .

الا فليعلم القاصى والدانى وكل من لم يرن على قلبه رين الهوى وعبادة المنافع والشهوات أن فى تراث الاسلام وحضارته أعمق فلسفة وأخصب فكر يمكن ان يلقنهما العالم لو تفرغ لذلك الاساطين من علماء الاسلام ووجدوا الفرص السانحة والتشجيع الكافى . وان فى كتاب الله وسنة رسوله ما يصغر أمامه أعظم الفلاسفة لو كانوا يعقلون ومن الهوى يخلصون .. غير أنا نضن بهذا التراث القيم ان نقرنه الى تخليطات الفلاسفة وتلزيقاتها ونسميه فلسفة . انه اكبر من كل فكر ارضى ومن كل فلسفة .

((وللبحث بقية ان شاء الله)) .



صقلية الإسلامية

أسباب الفتح الإسلامي لصقلية

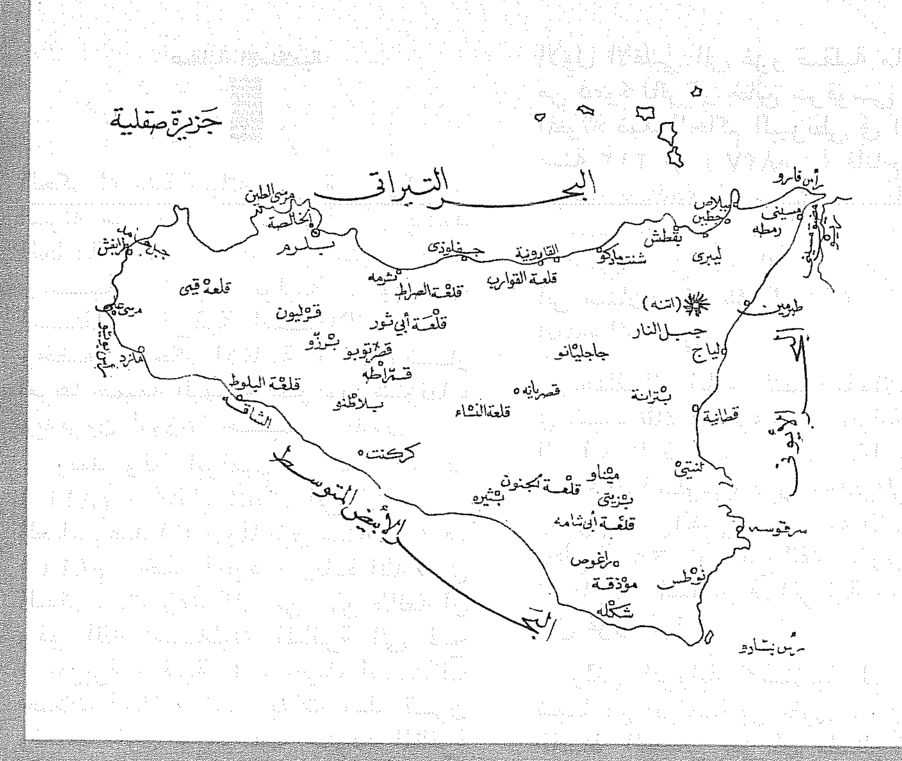
للدكتور زكي محمد غيث
استاذ التاريخ الاسلامي - جامعة بغداد

نرى من المستحسن قبل الحديث عن « الفتح الاسلامي لصقلية » أن نقدم عرضا سريعا نوضح فيه الظروف التى أدت الى قيام دولة الأغالبة التى فتحت الجزيرة على عهدها ، وبقواتها ، ثم نذكر الاسباب التى أدت الى فتح الجزيرة .

ظلت الحملات البحرية الاسلامية تفد على جزيرة صقلية للغزو منذ عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وخلفاء بنى أمية من بعد ، فلما شبت الثورات فى افريقية وسائر بلاد المغرب ، وانتفض الخوارج فى كل مكان فى أوائل أيام الدولة العباسية ، وقفت الحملات ريثما يلم المسلمون شعثهم ، ويستتب الأمر للدولة الجديدة فى افريقية وسائر بلاد المغرب التي تعتبر مفتاح الفتح الحقيقي لصقلية .

وفى أيام الخليفة الرشيد العباسي (١٧٠ — ١٩٣ هـ) كانت ريح الثورة لا تزال تعصف بالبلاد ، وغدت افريقية مصدر اضطراب من الوجهتين السياسية والاقتصادية لدولة الخلافة العباسية ، اذ كانت تكلفها سنويا مائة ألف دينار تدفع لسد نفقاتها من ايرادات الديار المصرية ، (١) وعجز الولاة عن ضبطها حتى استعفى « هَرْثَمة بن أعْيَن » الخليفة الرشيد ، فأعفاه سنة ١٨١هـ

(١) العبر ، لابن خلدون ج ٤ ص ١٩٦ .



(۷۹۷م) . (۱) وولى مكانه « محمد ابن مقاتل العكى » فأساء السيرة ، واختلف عليه الجند (۲) ، وآل أمره الى فساد ، وعجز عن حكم البلاد وكرهه أهلها ، فداخل الناس « ابراهيم بن الاغلب » (۳) على أن يطلب الأمر لنفسه ، فعرض على الرشيد أن يوليه أمرها ، وتعهد باعادة الامن الى نصابه ، والقضاء على الثورات والفتن ، وأن يدفع الى بيت مال المسلمين ببغداد أربعين ألف دينار سنويا ، معلنا فى الوقت نفسه استغناءه عن المائة ألف دينار التى كانت تدفعها الدولة العباسية اعانة لحكومة افريقية من مصر ، فاستشار الرشيد أصحابه فأشار عليه « هرثمة » بولايته وذكر له ما يعرفه عن كفايته ، فبعث اليه الرشيد بعهده سنة ۱۸٤ هـ (۸۰۰م) (٤) .

أصبح ابراهيم بن الأغلب حاكما على افريقية منذ ذلك التاريخ على أن يظل

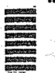
---

(۱) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٥ ص ۹٦ ، والبيان المغرب ، لابن عذارى ج ۱ ص ۸۰ والعبر ، لابن خلدون ج ٤ ص ۱۹٥ .

(۲) الكامل ج ٥ ص ۱۰۳ ، ۱۰٤ ، والبيان المغرب ج ۱ ص ۸۰ – ۸۳ ، والعبر ج ٤ ص ۱۹٥ .

(۳) ينتسب الأغالبة الى الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمى الذى دخل افريقية مع محمد بن الأشعث سنة ۱٤٤ هـ .

(٤) الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ۹٥ ، ۱۰۳ ، ۱۰٤ ، والبيان المغرب ج ۱ ص ۸۳ وما بعدها ، والعبر ج ٤ ص ۱۹٥ ، ۱۹٦ .



الحكم له مدة حياته ، ويبقى وراثيا فى أسرته من بعد على شرط أن يعتمد الخليفة ببغداد ولاية كل متول بصفة رسمية عند بدء توليته . وبذلك استقلت افريقية استقلالا ذاتيا ، وخضعت لحكم الاغالبة ، (١) وصار أمرها جميعه اليهم ، يصرفون شئونها ، ويدبرون أمورها حسبما يريدون .

وبعد وفاة ابراهيم سنة ١٩٦ هـ (٨١١م) انتقل الحكم الى ابنه ابى العباس عبد الله ، ولما توفى سنة ٢٠١ هـ (٨١٦م) خلفه أخوه « زيادة الله » فى الحكم ، (٢) وقد كان من يمن طالعه أن وفق الله أساطيله المظفرة الى فتح « جزيرة صقلية » ، حيث أستأنف حملات أسلافه التى بدأت منذ قرن ونصف قرن ، ووقفت جنوده المظفرة على أبواب صقلية تقرعها قرعا عنيفا ، ولم يطل قرعها حتى اقتحمتها على أصحابها ، وأزالت سلطان امبراطوريتهم العتيقة عنها ، وأقامت على أنقاضها أساس دولة اسلامية فتية ، ازدهرت حينا من الدهر ، وساهمت بقسط وافر فى بناء الحضارة الأوربية الحديثة بغراسها الأول الذى نما وأثمر حتى أظل ربوع ايطاليا ، فأوربة الوسطى ، والذى لا تزال ثماره الشهية غذاء العالم حتى اليوم .

أما أسباب الفتح فيكاد ينعقد الاجماع بين المؤرخين من عرب وأوربيين على أن السبب الحقيقى الذى دفع بزيادة الله الأول الأغلبى الى غزو صقلية ما وصله من دعوة ثائر أو خائن سرقوسى يلتمس المعونة ضد الحاكم البيزنطى فى الجزيرة سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧م) ، فأتاح ذلك فرصة صالحة للغزو انتهزها زيادة الله فسير حملته البحرية بقيادة وزيره القاضى « أبى عبد الله أسد بن الفرات ابن سنان » فى تلك السنة ، وبذلك بدأ الفتح الحقيقي .

وتختلف الروايات النصرانية والاسلامية فى سبب تلك الدعوة ، أو الخيانة ، ففي الرواية النصرانية . أن شابا بيزنطيا اسمه (يوفميلوس) غرر باحدى الراهبات وأخرجها من الدير فحكم عليه الامبراطور بقطع لسانه (أو جدع أنفه) ، وفى الحال التجأ الى المسلمين فى افريقية وحرضهم على غزو الجزيرة . (٣)

ولكن الرواية الاسلامية لم تذكر شيئا عن الراهبة بل تقول . أن سبب انفاذ الجيش هو أن ملك الروم بالقسطنطينية استعمل على جزيرة صقلية بطريقا اسمه (قسطنطين) سنة ٢١١هـ(٨٢٦م)، فلما وصل اليها عين روميا اسمه (فيمى) قائدا على الاسطول ، وكان فيمي مغامرا ، وحازما شجاعا ، فغزا افريقية وأعمل فيها يد النهب والتخريب ، ولكن ملك الروم لم يرضه ذلك ، فما لبث حتى كتب الى قسطنطين حاكم الجزيرة يأمره بالقبض على فيمى وتعذيبه ، فلما انتهى هذا الخبر الى مسامعه شق عصا الطاعة ، وفى الحال سار اليه قسطنطين واقتتل الفريقان حتى حلت الهزيمة بقسطنطين الذى فر الى مدينة (قسطانية) ، (٤) وعندئذ

---

(١) مختصر تاريخ العرب ، والتمدن الاسلامي لسيد امير علي (معرب) ص ٢٠٦ .

(٢) الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٨٤ ، والبيان المغرب ج ١ ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨ .

(٣) تاريخ المسلمين بصقلية لأمارى (الكتاب الثاني ـ الفصل الاول) ص ٢٣٩ ـ ٢٥٠ ، وجبون ، ف ٥٢ ص ٩٥٨ ، وصقلية لجاكسون ، ف ٣ ، والبحر الزاخر ج ٣ ص ٣٦ .

(٤) قسطانية . بتخفيف الياء ، ويقال . قسطانة ، وقسطالية ، وهى ثغر على الساحل الشرقي ، **نزهة المشتاق** للادريسي ص ٢٨ ، ومعجم ياقوت ج ٧ ص ١٢٠ ، والمكتبة الصقلية ـ (المراصد)ـ ج ١ ص ١٣١ ، ومعجم الخريطة لأمين واصف ص ٦٧ .

زحف نحوه فيمى بجيش كبير وطفق يقاتله حتى هزمه ، وقبض عليه وفتك به ، ثم نادى بنفسه ملكا على الجزيرة ، واستعمل على أحد اقسامها رجلا اسمه (بلاطة) لم يلبث هو الاخر أن طمع فى الملك وشق عصا الطاعة مع ابن عم له اسمه (ميخائيل) حاكم مدينة (بلرم) . (١) وجمع الأثنان جيشا لجبا وقاتلا فيمى وألحقا به هزيمة منكرة ، واستولى بلاطة على مدينة (سرقوسة) . (٢) غير أنه لم تمض مدة وجيزة حتى أرسل (فيمى) الى الأمير . زيادة الله الأول يستنجده ويعده بملك جزيرة صقلية ، فسير معه جيشا فى منتصف شهر ربيع الأول سنة ٢١٢ هـ (١٥ يونيو سنة ٨٢٧م) فوصل الى مدينة (مازر) (٣) حيث نشب قتال مع جمع حاشد من الروم ، ودارت بين الفريقين معركة هائلة اسفرت عن هزيمة الروم ، واستيلاء المسلمين على أموالهم ودوابهم . (٤)

وفى رأينا أن هذه الروايات كثيرة الشبه بما يذكره المؤرخون الأجانب للحط من قيمة الفتوح الاسلامية ونسبة نجاحها الى خيانة من جانب أحد أبناء الدولة المفتوحة ، على حين أن المؤرخين العرب كانوا يوردون هذه القصص بما فيها من خيال خصب كأسباب للفتوح الاسلامية حينما يعوزهم تعرف الأسباب الحقيقية من سياسية واقتصادية ، محلية ودولية مما أدى الى ذلك الفتح ، أو عبد طريقه .

ومهما يكن من أمر فانا لا نريد التعرض هنا لنفى هذه القصة أو اثباتها ، لأنا نعتقد أننا لو أسقطناها من حسابنا لانتحلت لهذا الفتح أتفه الاسباب ، واذا أقررناها فانها لا تعدو أن تكون سببا مباشرا للغزو فحسب ، ذلك لأنه كانت هناك أسباب أعمق وأبعد غورا لهذا الغزو ، فلقد كانت الدولة البيزنطية تعاني يومئذ نوعا من الانحلال والضعف ، وذلك أن الامبراطور ميخائيل الثاني (التمتام) الذى بدأ فى عهده الفتح لم يصل الى العرش الا على جثة سلفه ،

---

(١) بلرم . بفتح أوله وثانيه ، وسكون الراء ، وميم ، **ويقال . يلزم (بالراء المعجمة)** ، وبالرم ، وبالرمة ، وبالرمو ، وهى من الثغور الهامة على الساحل الشمالى الغربى وقد فتحها المسلمون سنة ٢١٦ هـ (٨٣١ م) واتخذوها عاصمة للجزيرة . (الادريسي ص ٢١ ، وياقوت ج ٢ ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، والقلقشندى ـ صبح الاعشى ـ ج ٥ ص ٣٧٤ وامين واصف ـ معجم الخريطة ـ ص ٦٧ ومجموعة كمبردج ، ج ٤ ف ٥ ص ١٣٥ .

(٢) سرقوسة . بفتح أوله وثانيه ، ثم قاف ، وبعد الواو سين أخرى ، كما ضبطت ايضا بالضم ثم السكون ، وهى من أشهر مدن صقلية على الساحل الشرقي ، وثغر مهم ، وكانت عاصمة الجزيرة قبل الفتح الاسلامي (المراجع السابقة ، مادة سرقوسة) .

(٣) مازر ، ماذر بالزاى ، والذال . بفتح المعجمة ، وآخره راء ، ثغر جليل يقع الى الغرب من الجزيرة ، وهو أقرب الثغور الى افريقية ، وأول بلد نزلت به الحملة الاسلامية سنة ٢١٢ هـ بقيادة أسد ابن الفرات ، وقد امتلكه المسلمون يومئذ . (الادريسي ص ٣٢ ، ياقوت ج ٢ ص ٢٨١ والمكتبة الصقلية الصقلية ـ (المراصد) ـ ج ١ ص ١٢٨ ، ومجموعة كمبردج ج ٤ ف ٥ ص ١٣٦ ، ١٣٨ ، ولويجي رينالدى ـ (المدنية العربية)ص ٦ .

(٤) الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، والمكتبة الصقلية ـ (نهاية الأرب) ـ ج ١ ص ٤٧٧ ومعجم ياقوت ج ٥ ص ٣٧٤ والعبر ج ٤ ص ١٩٨ ،١٩٩ .

ليو الخامس (٨١٣ — ٨٢٠م) ، اذ ذبحه أنصار ميخائيل بأسفل منبر الكنيسة فى يوم عيد الميلاد سنة ٨٢٠ م وأتوا بصاحبهم من محبسه وأجلسوه على العرش بقيوده الحديدية . (٥)

يدل ذلك على ما كانت تعانيه الامبراطورية فى شئونها الداخلية من فوضى واضطراب مما صرفها عن العناية بالشئون الخارجية بما فى ذلك ادارة أملاكها البعيدة عن مركز حكومتها ، فلم تكن لتعنى بها الا بالقدر الذى تسمح به مشاغلها الداخلية ، وحروبها مع جيرانها ، فأصبحت تعالج شئون هذه الاملاك البعيدة فى ايطاليا ، وجزيرة صقلية كما لو كانت فى مرتبة ثانوية ، فلم تحطها بقوات ثابتة ، ولم ترسم خطة معلومة للمحافظة عليها ، والدفاع عنها تاركة أمرها للنواب المقيمين فيها .

وكانت دولة الأغالبة اذ ذاك فى عنفوان الشباب ، وميعة الصبا قد استكملت قوتها ، وسيطرت على المياه الوسطى والجنوبية للبحر الأبيض المتوسط ، وكانت المياه الايطالية والبيزنطية بخاصة مقصد حملاتهم ، وكانت واقفة على ما يدور فى العالم حولها ، وعالمة بحالة الانحلال والضعف فى الامبراطورية البيزنطية ، فبدا لهذه الدولة القوية الفتية أن (صقلية) ضرورية لها ، لعلها تنفذ منها الى قلب أوربة فتحقق أملا طالما جاهد المسلمون الاول فى سبيله من قبل ، ولكنهم ردوا عنه يوم انتصر (شارل مارتل) على الامير (عبد الرحمن الغافقى) فى موقعة بلاط الشهداء سنة ١١٤ هـ (٧٣٢م) ، وهى موقعة (بواتييه تور) التى جرت على أرض فرنسا .

هذا الأمل كان يبدو ممكنا اذ ذاك ، ذكر (المقرى ، وابن خلدون) (١) فى صدد الكلام عن الفتوحات الاسلامية فى الأندلس وفرنسا . « أنه قد كان مقصد موسى بن نصير المَعاد الى دمشق حاضرة الخلافة الأموية — عن طريق ألمانيا ، مارا بالقسطنطينية ، وبآسيا الصغرى بحيث يصبح البحر الأبيض المتوسط كله عبارة عن بحر متوسط للمملكة الاسلامية يربط مواصلات بعضها مع بعض ، ويجعل مخترقه لتلك الأرض طريقا يسلكه أهل الأندلس فى مسيرهم ومجيئهم من الشرق واليه على البر لا يركبون بحرا ، وقد ثنى الخليفة الوليد — ٨٦ هـ — ٩٦ هـ — موسى عن مقصده فلم يتم مشروعه الخطير بسبب خوفه على المسلمين الهلكة والضياع فى هذه الديار البعيدة المنقطعة ، « فلعل الأغالبة قد جال بأذهانهم فكرة احياء هذا المشروع من جديد فيتحقق على أيديهم اليوم ما فات أسلافهم بالأمس .

هذا احتمال فرضى ، لكن يبدو لنا أن أهم الأسباب هو الرغبة فى القضاء على قوة الامبراطورية البيزنطية فى هذه النواحي من مياه البحر الأبيض المتوسط

---

(١) تاريخ المسلمين بصقلية ، لامارى ، ف ١ ، الكتاب الثاني ، ص ٢٣٩ وما بعدها ، والبحر الزاخر ج ٢ ص ٣٧٠ .

(٢) نفح الطيب للمقرى ج ١ ص ١٢٩ — ١٣١ ، والعبر لابن خلدون ج ٤ ص ١١٧ ، ١١٨ .

حتى تأمن الدولة الناشئة من غارات الاساطيل الصقلية البيزنطية على سواحلها وثغورها بافريقية ، وحتى تتفرغ لتنظيم شئون اماراتها الداخلية ، وتستخدم جهود قواتها فى تأمين بلادها الأصلية .

وهناك سبب يأتى كذلك فى المرتبة الأولى وهو : أن دولة الأغالبة كانت فى حاجة الى موارد جديدة تسد بها بعض النقص فى انتاجها المحلي ، وفى حاجة أيضا الى تبادل المتاجر والسلع ، وانشاء علاقات تجارية مع بلد آخر لتحسين حالة التجارة والانتاج فى البلاد ، وانعاش الحالة الاقتصادية بوجه عام ، فلم يجدوا فى نظرهم – وهو طبيعي – غير صقلية لتحقيق هذا الأمل ، تلك الجزيرة الكبيرة الغنية بمواردها وغلاتها ، والممتازة بموقعها القريب من أوربة وافريقية مما يسهل معه تبادل التجارة مع أوربة الوسطى وثغورها الجنوبية ، فكانوا ينتظرون هذا اليوم الموعود للوثوب نحوها ، وكانوا قد بدأوا يتحرشون بها منذ عهد أميرهم الأول (ابراهيم بن الأغلب) ، وقد شعر حاكم الجزيرة اذ ذاك بالخطر الذى يهدد جزيرته من ناحية الدولة الجديدة الطموحة فعقد معاهدة مع الأمير ابراهيم سنة ١٩٠ هـ (٨٠٥ م) لمدة عشر سنوات ، وتجددت هذه المعاهدة على عهد ابنه أبى العباس عبد الله سنة ١٩٨ هـ (٨١٣ م) لمدة عشر سنوات أيضا ، ولكن زيادة الله الأول الذى تولى سنة ٢٠٤ هـ ٨١٩ لم يقرها وغزاها ابن عمه الأمير محمد ، ثم تجدد السلم مرة أخرى (١) .

ومهما يكن من شيء فقد وقعت الحرب الأهلية فى الجزيرة ووثب الثوار حوالي سنة ٢١٠ (٨٢٥ م) على حاكم الجزيرة ((جريجوراس)) وهزموه ثم قتلوه (٢) ، وفى سنة ٢١١ هـ (٨٢٦ م) جاء الحاكم الجديد (قسطنطين) على رأس قوة جديدة ، وكان مصيره كسلفه حيث أسر وقتل ، ومع ذلك فقد نجحت حركة مقاومة كان زعيمها رجل أرمنى يدعى (بلاطة) كانت نتيجتها هرب قائد الاسطول الثائر (فيمى) الى افريقية لا ليجد ملجأ هناك ، ولكن ليطلب العون من أميرها العربى (٣) .

وموعدنا المقال القادم للحديث عن ((الحملة الاسلامية على صقلية)) باذن الله تعالى .

- كل شيء الى زوال الا الشرف .
- يجب أن يأخذ العدل مجراه ولو هلك العالم .
- السكينة أول واجبات المواطن .
- معنى أن لنا أذنين ولسانا واحدا أن نسمع أكثر مما نتكلم .

---

(١) المعارف البريطانية م ٢٠ ص ٦٠٩ ، والمكتبةالصقلية ج ١ ص ١٨٢ .

(٢) مجموعة كمبردج ، ج ٤ ف ٥ ص ١٣٤ .

(٣) الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، والمكتبة الصقلية (نهاية الارب) ج ١ ص ٤٢٦ ، والعبر ج ٤ ص ١٩٨ ، ١٩٩ ، ومجموعة كمبردج ، ج ٤ فمجموعة كمبردج ، ج ٤ ف ٥ ص ١٣٤ ، ودائرة ١ ٥ ص ١٣٥ .

نظام الولاة في الإسلام

كيف يختارون وكيف يحاسبون

صور من التطبيق العمري

للاستاذ صلاح عزام

لم تكن ولاية الحكم فى عهد عمر بن الخطاب نظاما أوجده هو فى المجتمع الاسلامي وأدخله على نظم الحكم .. وانما كل شىء فعله عمر .. قد وجد له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا .. أو كان من فهمه لروح التشريع الذى تعلمه من المدرسة المحمدية .. ولذلك كان نظام الولاة فى الاسلام نموذجا وحده ، لم يعرفه التاريخ من قبل ولن يصلح لتطبيقه غير عمريين تشربوا المنهج المحمدى فى صدق وايمان واخلاص .

وأول مرحلة فى نظام الولاة .. كانت تبدأ من الاختيار الرئيسى .. واختيار الوالي الصالح للولاية ليس بالامر السهل .. لأن مهمته ليست هينة .. وكان الشرط الرئيسي .. ألا يختار للولاية الا الكفء لها الذى لا يطلبها حرصا على هالتها وجاهها .. فرسول الله يقسم « انا والله لا نولى هذا الأمر أحدا يسأله أو يحرص عليه » .

لذلك فكر عمر ذات يوم فى تولية أحد المسلمين المشهود لهم بالتقوى والعدل وقبل أن يستدعيه ليعلنه بقراره أتاه هذا الصحابى يسأله أن يوليه امارة كانت هى ذاتها التى فكر فيها عمر فابتسم وقال له : « قد كنا أردناك لذلك ولكن من يطلب هذا الأمر لا يعان عليه ولا يجاب اليه » .

وكان رضى الله عنه لايقتصر على رأيه فيمن يريد أن يوليه ، بل يسأل فيه الصحابة وأهل المعرفة ، ويشترط فيه أن يكون « رجلا اذا كان فى القوم وليس أميرا لهم بدا كأنه أميرهم ، واذا كان فيهم وهو أميرهم بدا كأنه واحد منهم » . وأن يكون ممن يرضى الله عنهم ، ويحرصون على مصلحة المسلمين أولا وقبل كل شىء .. وأن تكون مهمتهم الاولى الدعوة الى الاسلام وتعليمه وبذلك يسود الضمير الاسلامى فى الجميع فيشيع الامن ويسود العدل ، ويختفى كل مظهر للظلم .. (وما أرسلتكم جباة ... بل دعاة الى دين الله) .

والا يكون سبب الاختيار المودة أو القرابة فقط فان « من استعمل رجلا لمودة او قرابة لا يحمله على استعماله الا ذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » .

ثم تأتى بعد ذلك المرحلة الثانية ، وهى النصائح والتوجيهات الاولية اى القواعد التى يسير عليها التى نسميها فى المصطلح الحديث برنامج الحكم ، حتى يكون بعد ذلك الحساب .. ولكل وال نصائح حتمها ظروف ولايته .. وان كان لجميع الولاة عند عمر توجيهات عامة .. يلتزمون بها جميعا .. منها « انى لم أستعملك على دماء المسلمين ، ولا على أعراضهم ، ولكنى أستعملك لتقيم فيهم الصلاة ، وتقسم بينهم وتحكم بالعدل » .

ومنها « ألا تركب دابة مطهمة ، ولا تلبس ثوبا رقيقا ، ولا تأكل طعاما رافها ، ولا تغلق بابك دون حوائج الناس » اعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس .. افتح لهم بابك ، وباشر أمورهم ، فانما أنت رجل منهم ، غير أن الله جعلك أثقلهم حملا .

مراقبة الولاة

ولم تكن مهمة عمر الحاكم تنتهى عند حد اختيار الوالى ، وتبيان العمل له .. بل كان يتابعهم ويراقبهم فقد قال يوما لاصحابه « أرأيتم اذا استعملت عليكم خير من أعلم ، ثم أمرته بالعدل أيبرىء ذلك ذمتى » ؟ .

فقال أصحابه : نعم .

فيقول لهم « كلا حتى أنظر فى عمله . أعمل بما أمرته أم لا .. » .

ومن أجل هذا كان يقول . « ايما عامل لى ظلم أحدا ، وبلغتنى مظلمته ، فلم أغيرها ، فأنا الذى ظلمته » .

ومن أجل هذا كان عمر يرسل الى الولاة دائما بنصائحه . حتى لا تشغلهم الدنيا فيذكرهم بأمر الله ... لكيلا يدعوا عند الحساب أنهم لم يكونوا يعرفون ، أو أنهم فعلوا ذلك مظنة ارضاء عمر أو بحسن نية .. من ذلك أنه كتب يوما لعامل له أن يعطى الناس أعطياتهم فرد عليه يقول « أنا قد أعطيناهم وبقى شىء كثير » فكتب اليه عمر يقول « ان هذا الفضل الذى بقى عندك انما هو فيئهم الذى أفاء الله عليهم ، ليس هو لعمر ولا لآل عمر فاقسمه بينهم » .

أما المرحلة الثالثة .. فانه كان يعلم جماهير المسلمين حق مناقشة ولاتهم .. ... ومحاسبتهم ، ونصحهم ، ولم يكن أمامه من وسيلة للاتصال بجماهير المسلمين غير مواسم الحج ، والالتقاء بكل وفد يزور المدينة ، أو يمر بها فى طريق سفره .. فلم يكن يسألهم عن الولاة وأفعالهم معهم فحسب .. بل يخطب فيهم كما حدث فى حجاج أحد المواسم « أيها الناس انى والله لا أبعث عمالى اليكم ليضربوا أبشاركم ، ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أبعثهم اليكم ليعلموكم دينكم ، وسنة نبيكم ، فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه الى فوالذى نفسى بيده لامكننه من القصاص » .

وكان كثيرا ما يردد على مسمع جماهير المسلمين (أيما رجل مسه عامله بأذى فيرفع ذلك الى أقصصه من واليه) .

ولم يكتف بذلك بل كان يرسل من ينوب عنه الى مناطق الولاة ، ليروا ما يفعلون ، ويقفوا على رأى الناس فيهم ، حتى يكون على بينة من أمرهم دائما . وكان يختار هؤلاء الرسل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليضمن ولاءهم المطلق للحق والعدل كما علمهم النبى صلى الله عليه وسلم .

وكان عمر صادقا فيما يقول .. اذ كانت المرحلة الرابعة فى نظم الولاة .. ان يحاسبهم فى أعمالهم .. ويمكن للمسلمين القصاص ممن ظلم . أو من استغل صلته بالوالى .... والتاريخ ملىء بالأمثلة الواضحة الصريحة فى هذا المجال ..

والى حمص

فيسأل عمر وفدا زاره من أهل حمص عن عبد الله بن قرط واليهم ، فيقولون : خير أمير يا أمير المؤمنين ، لولا أنه قد بنى لنفسه دارا فارهة .. فيتمتم عمر « دارا فارهة .. يتشامخ بها على الناس؟ بخ . بخ . لابن قرط » .. ويرسل اليه رسولا على عجل ، ويأمره أمر أمير المؤمنين: « ابدأ بالدار فاحرق بابها .. ثم ائت به الى » .

وينفذ رسول عمر أمره .. ويعود مع والى حمص فيمتنع عمر عن لقائه ثلاثة أيام ثم يأذن له باللقاء فى اليوم الرابع ، فى الحرة ، حيث تعيش ابل الصدقة .. وقبل أن يتبادلا الحديث يأمر عمر – الحاكم – عبد الله بن قرط – الوالى – أن يخلع حلته ، ويرتدى لباس الرعاة ، ويقول له « هذا خير مما كان يلبس أبوك »، ويناوله عصا ، ويقول له : « هذه خير من العصا التى كان أبوك يهش بها على غنمه ، » ثم يشير عمر الى الابل ويقول : « اتبعها وارعها يا عبد الله » ... وبعد أن ينفذ عبد الله أمر عمر ، ويعود من الرعى .. يبدأ الحساب ، فيقول له عمر « هل أرسلتك لتشيد وتبنى ؟ ارجع الى عملك ، ولا تعد لما فعلت أبدا » .

مع سعد بن أبى وقاص

وكذلك فعل مع سعد بن أبى وقاص عندما علم أنه اتخذ لدار الامارة بابا يريحه من ضوضاء السوق ، فأرسل اليه محمد بن مسلمة ليتأكد من الامر فان تحقق منه حرق هذا الباب قبل أن يتكلم سعد أو يسمع منه ، وفعل ذلك ابن مسلمة (١) .

مع سعيد الجمحى

وكان عمر فى مناقشته الولاة لا يستمع فيهم .. وانما يواجههم مع الذين يشكونهم .. فذات يوم شكى اليه بعض نفر من المسلمين واليا يحبه ويثق فيه ، ويؤمن أنه يتبع سنة رسول الله فى عمله ... وهو سعيد بن عامر الجمحى وقالوا انه « لا يخرج الى الناس – حتى يتعالى النهار – وأنه لا يجيب أحدا بليل – وأنه يغيب عن الناس كل شهر يوما لا يرى أحدا ولا يراه أحد » .

فاستدعاه عمر وواجهه بالشكاة .. وطلب منه أن يجيب فقال « والله يا أمير المؤمنين ان كنت لاكره ذكر السبب . أما عن الاولى . فليس لاهلى خادم ، فأنا أعجن معهم عجينى ، ثم أجلس حتى يختمر ، ثم أخبز خبزى ، ثم أتوضأ وأخرج اليهم .

وعن الثانية : انى جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل .

وعن الثالثة : ليس لى خادم يغسل ثيابى ففى هذا اليوم أغسلها ، وأنتظرها حتى تجف، ثم أخرج اليهم آخر النهار » .

وفرح عمر ، وأثنى على واليه ودعا له وشكره .. وقال « الحمد لله الذى لم يخيب فراستي »

القصاص من الولاة

ورواية أخرى وليست أخيرة .. عن القصاص من الولاة التي يرويها انس بن مالك والتي صارت بين الناس مثالا عن المصري الذي ضربه ابن عمرو بن العاص محمدا .. فيقول انس رضى الله عنه : « .. فوالله أنا لجلوس عند عمر ،

« ١ » وكان ذلك من الخليفة رضى الله عنه مراعاة لزمنه وخوفا من ترف الولاة وترفعهم على الرعية . – الوعى –

واذا عمرو بن العاص يقبل فى أزرأ رداء ، فجعل عمر يلتفت باحثا عن ابنه محمد فاذا هو خلف أبيه فقال : أين المصرى ؟ . قال ها أنذا يا أمير المؤمنين قال عمر : خذ الدرة واضرب بها ابن الاكرمين . فضربه حتى أثخنه ، ونحن نشتهى أن يضربه ، فلم ينزع حتى أحببنا أن ينزع من كثرة ما ضربه ، وعمر يقول له اضرب ابن الاكرمين . ثم قال عمر : أجلها على صلعة عمرو . فوالله ما ضربك الا بفضل سلطانه . فقال الرجل . يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت ، وضربت من ضربنى . قال عمر . « أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه ، حتى تكون أنت الذى تدعه ، ثم التفت الى عمرو وقال : « يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟

والتفت الى المصري وقال له «انصرف راشدا فان رابك ريب فاكتب الى » .

وخامسة قواعد الولاة الاسلامية التي أتبعها عمر هي .

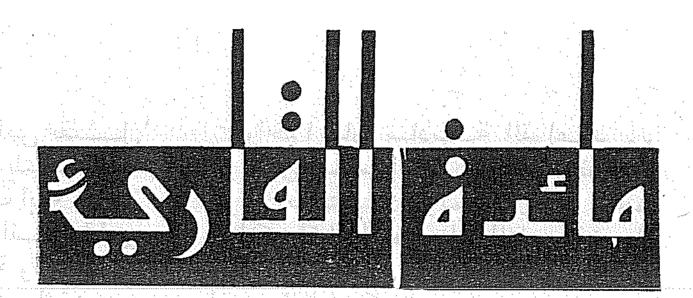
ان يمكن للولادة كل الظروف التي تهيء لهم العمل دون حاجة الى الناس ، من غير أسراف ، تطبيقا لتعاليم رسول الله « من ولى عملا ولم يكن له بيت فليتخذ لنفسه بيتا ... الخ » لذا كان يفرض للولاة دون تقتير ومن غير اسراف .. فقدر لعمار بن ياسر حين ولاه للكوفة ستمائة درهم فى الشهر له ولمساعديه يزاد عليه عطاؤه الذي يوزع عليه ، كما توزع الاعطية على أمثاله .. وكان يحاسبهم أيضا على كل ثراء يحصلون عليه .. ومن أجل هذا .. كان يحصى أموال الولاة قبل أن يذهبوا الى عملهم ... ويحصيها بعد أن يعودوا ، ولا يقبل فى أسباب الزيادة الغير المقبولة أية حجة، حتى ولو كان قيامهم بالتجارة لانه كما يقول لبعضهم « انما بعثناكم ولاة ولم نبعثكم تجارا » فان كان فى ثروة الولاة زيادة غير مقبولة ردها الى بيت المسلمين .

وأخيرا فان سادسة القواعد .. ألا يطيل لهم مدة الولاية ليحفظ على الولاة أصالتهم .. وكما يقول لهم « انما عزلتكم لكيلا أحمل على الناس فضل عقولكم ، ولكيلا تفتتنوا بالناس كما افتتن الناس بكم » .

وبين هذا المنهج الطويل للولاة فى عهد عمر .. كان اللقاء المستمر بين الحاكم وولاته .. وكان الحساب المستمر .. وكان النصح الدائم .. وكان الحكم الصالح . وبذلك كان حكم الولاة .

وبهذا النظام يروى التاريخ أن خالد ابن عرفطة من العراق قدم على عمر في المدينة فسأله عمن وراءه فقال « يا أمير المؤمنين تركت من ورائي يسألون الله أن يزيد فى عمرك من أعمارهم ما وطىء أحد القادسية الا عطاؤه ألفان أو خمس عشرة مائة ، وما من مولود يولد الا ألحق على مائة وجريبين كل شهر . ذكرا كان أم انثى ، وما يبلغ لنا ذكر الا ألحق على خمسمائة أو ستمائة ، فاذا خرج هذا لاهل بيت منهم من يأكل الطعام ومنهم من لا يأكل الطعام فما ظنك به فانه لينفقه فيما ينبغى وفيما لا ينبغى » .

قال عمر « فالله المستعان انما هو حقهم أعطوه ، وأنا أسعد بأدائه اليهم منهم بأخذه ، فلا تحمدنى عليه ، فانه لو كان من مال الخطاب ما أعطوه ، ولكنى قد علمت أن فيه فضلا ، فلا ينبغى أن أحبسه عنهم ، فلو أنه اذا خرج عطاء أحد هؤلاء العرب ابتاع منه غنما فجعلها لسوادهم ، ثم اذا خرج العطاء الثانى ابتاع الرأس ، فجعله فيها ، فانى ويحك يا خالد بن عرفطة أخاف عليكم أن يليكم بعدى ولاة لا يعد العطاء في زمانهم مالا فان بقى أحد منهم أو أحد من ولده كان لهم شيء قد اعتقدوه، فيتكئون عليه ، فان نصيحتي لك وأنت عندي جالس كنصيحتي لمن هو بأقصى ثغر من ثغور المسلمين، وذلك لما طوقنى الله من أمرهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات غاشا لرعيته لم يرح رائحة الجنة) .



أعدها أبو نزار

كل الحروف الهجائية في هذه الآية الكريمة

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما » . آية ٣٠ / الفتح

قرآنيات

* أطول سورة فى القرآن الكريم سورة البقرة ، وعدد آياتها ٢٨٦ .
* وأقصر سورة فيه سورة الكوثر وعدد آياتها ثلاث .
* وأطول آية فيه آية الدين ٢٨٢ من سورة البقرة .
* وأقصر آية فيه طه .
* وأطول كلمة فيه لفظا وكتابة « فأسقيناكموه » من الآية ٢٢ من سورة الحجر .
* السورة التي ذكر اسم الله تعالى فى كل آية من آياتها سورة المجادلة .

من أدب النساء في القرآن الكريم

فى الحديث . قال تعالى « فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض » . آية ٣٢ / الأحزاب

فى النظر . قال تعالى . « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ... » آية ٣١ / النـــور

فى الاختلاط . قال تعالى . « واذا سألتموهن متاعا فأسألوهن من وراء حجاب » .
آية ٥٣ / الأحزاب

فى الملبس . قال تعالى . (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) . آية ٥٩ / الأحزاب

فى الزينة . قال تعالى . « ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن » آية ٣١ / الأحزاب

الأمـــة

تطلق كلمة « أمة » ويراد بها معنى من المعانى الآتية :

الجماعة . قال تعالى (وجد عليه أمة من الناس يسقون) آية ٢٣/ القصص .

الدين . قال تعالى (انا وجدنا آباءنا على أمة) آية ٢٣/ الزخرف .

الـزمان . قال تعالى . (وادكر بعد أمة) آية ٤٥ / يوسف .

الرجل القدوة . قال تعالى . . (ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا) آية ١٢٠ / النحل

أمجادنا العلمية

الثابت أن علماء المسلمين أحدثوا ثورة علمية عظمى ، واكتشفوا « الكحول » و « حامض النتريك » و « البوتاس » و « ملح الطعام » وهم أول من استخدموا الطرق الجديدة فى عمليات الكيمياء كالتقطير والترسيب والتصعيد والتذويب والبلورة والتحويل .

وقد صنعوا أول مكبر وأول بوصلة وأول ساعة دقاقة .

الجاذبية

الفكرة الشائعة أن أول من تكلم على الجاذبية ، واكتشفها هو ((اسحاق نيوتن)) حين علل سقوط التفاحة من الشجرة بجاذبية الأرض لها .

ولكن سبقه الى هذا ((الرازى)) بمئات السنين ، فقد عاش فى القرن السادس الهجرى ، وعلل ((المدرة)) التي رماها وسقطت بعد ارتفاعها ، وانتهى تفكيره الى القول بأن فى الأرض قوة قاهرة تحكم على الأشياء بالانجذاب اليها .

دوران الأرض حول الشمس

المعروف أن أول من تكلم على دوران الأرض حول الشمس هم (غاليليو) و (برنو) و (كوبرنيكوس) لكن الواقع أن السابق لهم جميعا فى الكلام حول دوران الأرض هو (عضد الدولة عبد الرحمن بن أحمد) الذى عاش قبل هؤلاء بمائتى سنة .

الرخــاء
فى عهد أبى جعفر المنصور

روى الخطيب البغدادى فى تاريخه عن رجل عاش فى عهد المنصور قال : رأيت فى زمن أبى جعفر كبشا بدرهم ، وحملا بأربعة دوانق والتمر ستين رطلا بدرهم ، والزيت ستة عشر رطلا بدرهم والسمن ثمانية أرطال بدرهم .

احفظوا القرآن

مر عمر بن الخطاب بقوم يتناضلون ، فقال لهم : انتسئوا ــ تأخروا ــ عن البيوت ، فان للنضال كلاما لا يصلح أن يسمعه النساء . ورمى أحدهم فأخطأ ، فقال له عمر أخطأت فقال يا أمير المؤمنين (نحن متعلمين) ! فقال : والله لخطؤك فى كلامك أشد علي من خطئك فى نضالك . احفظوا القرآن وتفقهوا فى الدين ، وتعلموا اللحن ــ النحو ــ .

حيلة زاهد

دخل بعض الزهاد على ملك جبار ، فأحضر له اللهو والمغنين ، فجعل الزاهد يقول للمغنى كلما فـرغ من غنائه أحسنت ، ليدفع عنه جبروت الملك ، فلما خرج الزاهد عاتبه أصحابه فى ثنائـه على المغـنى واستحسانه لغنائه ، فقال لهم . انما كنت أقول له أحسنت اذا سكت .

حيلة مظلوم

أراد رجل الوصول الى المأمون فى ظلامة ، فلم يصل اليه ، فقال للحاجب . قل للخليفة . أنا أحمد النبى المبعوث ، فدخل الحاجب وقال للمأمون أن بالباب رجلا يدعي النبوة ، فأدخل عليه ، فقال له : ما تقول . فذكر ظلامته ، فقال له انك تزعم أنك نبى . قال . معاذ الله . انما قلت أنا أحمد النبى المبعوث . أفلست يا أمير المؤمنين ممن يحمده ، قال . نعم فاستظرفه المأمون ، ونظر فى ظلامته .

((زه))

لزم بعض الحكماء باب ملك من ملوك العجم دهرا ، فلم يصل اليه ، فتلطف للحاجب فى ايصال رقعة كتب فيها أربعة أسطر .

السطر الأول : الأمل والضرورة أقدمانى عليك .

السطر الثاني : والعدم لا يكون معه صبر على المطالبة .

السطر الثالث : والانصراف بلا فائدة شماتة للأعداء .

السطر الرابع : فأما نعم مثمرة ، واما لا مريحة .

فلما قرأها وقع فى كل سطر ((زه)) فأعطى ستة عشر ألف مثقال فضة ، وزه معناها فى لغة الفرس أحسنت .

الافــراد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . اياكم والافراد . قالوا . يا رسول الله . وما الافــراد ؟ قال . الرجل يكون منكم أميرا أو عاملا فيأتيه المسكين والأرملة ، فيقول لهم . مكانكم ، ويأتيه الشريف والغنى ، فيدنيه ، ويقول . عجلوا قضاء حاجته ، ويترك الآخرين مفردين ــ ساكنين أذلاء ــ .

طغيان

ضقت ذرعا بالزور والبهتان وظهور الفساد والطغيان
(كلما أنبت الزمان قناة) رودّ المرء رمحها بالسنان
وإذا العلم نال كسبا ونصرا جره المرء للردى والطعان
فكأن الانسان يحيا لشر لا لخير وبهجة وحنان
باسم الثغر والجنان ظلام كتداعى البناء خلف الدهان
فتيممت عالم الروض علّى أتلقى النبات كالاخوان
فاذا الجو بهجة وابتسام من وداد وألفة وافتنان
رفت الارض في بدائعها الخضر وغنت الاغصان للافنان
وشدت كل زهرة بنشيد ونسيم الانفاس كالزعفران
كل أخت تميس تيها بأخت وتشيع الوفاء في كل آن
يتعاونّ بينهن فتلقى دوحة الغاب بينها غصن بان
وترى الطير راقصات عليها بانيات أعشاشها بأمان
شاقها صدقها وأمن حماها وجوار الازهار والاغصان

وئام

للاستاذ احمد مظهر العظمة
رئيس مكتب تفتيش الدولة ـ دمشق

أين سود الوجوه من نضرة الرو ض وأين القلاع من بستان

★★★

أيها الناس خففوا من عناء وعناد ومطمع وتفاني
أنتمُ أخوة فكونوا سلاما ووئاما يطيب كالريحان
وعصيٌّ الآمال بالرفق يُعطَى حين يصفو الانسان للانسان

★★★

ليت شعرى أغفوة من خيالى في ليالى الالآم والاحزان
آفة المرء مطمع يتنزى خلف اهوائه وهوج الامانى
وقديما دعا (الكتاب) لسلم وتجافٍ عن خطة الشيطان (١)
ودعاهم إلى القتال اذا ما كان بغى من جانب العدوان
فاذا فاء معتد لصواب فالى الصلح مقسط الميزان (٢)
وَلَوَ أن القرآن حُكِّم دوما لغدونا ملائك الرحمن
وغدا مجدنا رفيعا منيعا بجنود السلام والفرقان

---

(١) قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ادخوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » البقرة : ٢٠٨ .

(٢) قال تعالى : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين » الحجرات : ٩ .

النفوذ ، ما زالت تواصل عملها فى اثارة الشبهات واعادة ترديدها على نحو أو آخر .

ولا يكفي أن نواجه هذه الشبهات بالرد عليها ودحضها على أسلوبنا ومنهجنا العربي الاسلامى فحسب ، بل انه كلما وجدت اجابات كتبها مفكرون منصفون من غير المسلمين كان ذلك أبعد أثرا فى النفوس وذلك لعدة أسباب :

أولا : ان يكون قد شهد بالحق شاهد من أهل أولئك الخصوم .

ثانيا : ان كلمة الباحث المسلم قد تكون كلمة « الضرورة » بينما كلمة الباحث غير المسلم هى كلمة «الانصاف» .

ثالثا : تتميز كلمة الباحث الأجنبي عن الاسلام بأنه خروج من النفس والعقائد الأصلية ، اذ لا يمكن أن يدافع أحد عن غير دينه الا بعد أن يكون قد قطع مرحلة طويلة فى الدرس والتأمل حتى يبلغ مرحلة اليقين بما يقول .

رابعا : ان الكاتب الأجنبي الذى ولد فى غير بيئة الاسلام ، وارتبطت مفاهيمه بدين آخر وبيئة غير بيئة العرب ، مع ما هو معروف من ارتضاع لبان كراهية الاسلام فى أغلب ثقافات الأمم الغربية ، يجعل للكلمة أهميتها .

خامسا : من أهم ميزات كلمة الكاتب الغربي أنه عاش حياة دينه ومجتمعه ، ولذلك فان مقارنته انما تصدر عن تجربة أصيلة ، وعن مقارنة أكيدة ، وعن تطلع صادق الى مفهوم الاسلام وما وراءه .

سادسا : ان الاسلام لم يكن بالقدرة التي تجعله قادرا على شراء أقلام كتاب الغرب ، حتى يمكن أن يكون ذلك دافعا من دوافع كتاباتهم ، وبذلك يمكن القول بأن الكتابات المنصفة عن الاسلام انما جاءت تلقائية وبغير دافع مادى على الاطلاق .

سابعا : ومن أجل هذا نجد كثيرا من الباحثين يطمئنون الى كلمة الكاتب الغربي ، ويرونها حجة فى البحث، ودليلا أكيدا على الحقيقة ، وقد جر هؤلاء المنصفون بعض كتابنا العرب الى اكتشاف الحقيقة التي كانت بين أيديهم أصلا .

ثامنا : ان وجهة النظر الأخرى اذا كانت منصفة ربما تكون أكثر جرأة وحيوية من كلمة صاحب القضية ، وفى الكلمات المعروضة تقدير لا حد له لجوانب من الفكر العربي الاسلامي ما نزال نحن نتحاماها ، ولا يكاد البعض يؤمن بها كل الايمان ، بينما يؤمن بها هؤلاء الكتاب .

هذا ، ولا يمنع ذلك من الاشارة الى أن هذا التيار الجديد فى الفكر الغربي لانصاف الاسلام ما زال ضعيفا ازاء كتابات خصوم الاسلام من المبشرين وبعض المستشرقين وكتاب الاستعمار والتغريب ، ولكن من المعتقد أن يصبح يوما ما مصدرا للضوء فى مجال الحيرة التي تمر بها الانسانية اليوم وتتطلع الى نور جديد .

ولا يستبعد أن يصل الفكر الغربى عن طريق هذا التيار الى تحول فى طريقه .

وعلى المسلمين أن يهبوا لخدمة دينهم .

من تأثير القرآن في اللغة العربية

المقصورة الشعرية

للدكتور طه عبد الحميد طه
كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

لقد ظل القرآن الكريم منذ نزوله ، المصدر الأول للثقافة العربية بكافة أشكالها وأنواعها ، فهو قطب الرحى الذى تدور حوله الدراسات العربية جميعا ، وأثره واضح جلى ، أحاول أن أتتبعه فى هذا المقال وفى غيره من المقالات ، بل كان أثره خالدا فى توجيه أساليب الكتاب والشعراء ، فان المتتبع للأسلوب العربى ، سيجد المحاولة الجادة فى انتهاج أساليبه ، والسير فى طريق بلاغته ، والكلام فى هذا الموضوع يطول ، ولكنى أود أن احصر كلامى هنا عن نظرية الاستاذ الدكتور مهدى علام ، وأتناول الخيط منه ، لأقدمه الى قراء العربية جميعا فى مجلة سيارة فى جميع البلدان العربية.

هذه النظرية هى خلق المقصورة الشعرية ، ولهذا أجد أنه من الواجب أن أتتبع نشأة هذا النوع من الشعر العربى.

فمن المعلوم أنه فى الأدب العربى عدة مجموعات من القصائد ، تنتمى كل مجموعة منها الى ما يمكن أن يسميه أسرة أو عشيرة ، واصطلح العلماء على جمعها تحت اسم واحد ، واثباتها فى كتاب واحد ، وقد راعوا فى ذلك تشابهها فى ناحية أو نواح خاصة ، اما من حيث أغراضها التى تعالجها ، واما من حيث أسلوبها ، واما من حيث الأمرين جميعا .

من هذا النوع (المعلقات) التى مهما تعددت الآراء فى سبب تسميتها فانها من غير شك تنتمى الى طائفة من الشعر ذات خصائص تجعلها متشابهة بعضها مع بعض ، مختلفة عن غيرها من القصائد .

ومن هذا النوع أيضا (الأراجيز) ، وقد جمعت منها عدة مجموعات ، وهى تمتاز بتشابهها فى بحرها وفى ديباجتها البدوية ، وألفاظها التى تجنح فى الغالب نحو الغريب ، وأحيانا نحو المهجور .

ثم هناك (اللاميات) التى اكتسبت اسمها من حرف رويها مع تحقق مميزات أخرى ، أهمها اشتمالها على قدر من الحكم والامثال السائرة ، وهذه الطائفة لم تلق عناية كافية من الباحثين من حيث دراستها بصفتها مجموعة متشاكلة ،

---

(١) يراد بها ما كانت القافية فيها مقصورة .

فليس معروفا منها سوى (لامية العرب) للشنفرى و (لامية العجم) للطغرائي .

أما النوع الذى يعنينا ، وهى (المقصورات) التى تمثل مجموعة من هذه المجموعات ، ولكنها بقيت مشتتة الأفراد لا يعترف أحد بوجودها من حيث هى أسرة متشاكلة . وكل ما حدث هو أن أحد أفراد هذه الاسرة نال نصيبا وافرا من العناية على أيدى الشراح والناشرين ، تلك هى مقصورة ابن دريد المحظوظة ، لأن علماء الادب قد أشبعوا رغبتهم فى البحث بالكتابة عن هذه المقصورة ، ولم يخطر ببالهم أن يربطوها بمقصورة أخرى سابقة أو لاحقة لها ، فبقى بذلك معظم المقصورات مخطوطا مجهولا ، ولم يهتم أحد قبل الدكتور مهدى علام بنشأة (القافية المقصورة) فقد تعقب فى خلال مدة طويلة من الاستقصاء خمس عشرة مقصورة منذ نشأتها فى الشعر العربى ، مع ملاحظة أنها ليست مجرد روى ، وانما لها خصائص أخرى فى الأغراض التى تعالجها ، والاسلوب الذى يعالج هذه الاغراض .

ولسنا بصدد تبيان هذه الخصائص العامة للمقصورة ، وانما يعنينا فى هذا البحث أولى خصائص المقصورات من حيث أنها تأتى على القافية المقصورة ، ونريد أن نتتبع هنا أصل هذه القافية لربطها بالمنبع الاصلى وهو القرآن الكريم .

لقد كان الرأى السائد أن ابن دريد هو أول من دبج فى فن المقصورة ، بقصيدته التى تربو على الخمسين بعد المائة من الأبيات ، ومطلعها :

يا ظبية أشبه شىء بالمها
ترعى الخزامى بين أشجار القنا

ولكن المسعودى فى مروج الذهب يصحح هذه الفكرة الشائعة ، ويرشدنا الى بعض أصحاب المقصورات ممن اندثرت مقصوراتهم ، فبعد كلام له عن ابن دريد ، وأن من جيد شعره قصيدته المقصورة التى يمدح بها ابن مكيال يقول : « وقد عارضه فى هذه القصيدة المقصورة جماعة من الشعراء ، منهم أبو القاسم على بن محمد بن داود بن فهم التنوخى الأنطاكى وهو فى وقتنا هذا (وذلك سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة) بالبصرة ، وأول قصيدته المقصورة التى يمدح فيها تنوخ وقومه من قضاعة :

لولا انتهائي لم أطع نهى النهى
أى مدى يطلب من جاز المدى
ان كنت أقصرت فما أقصر قلـ
ـب داميا تدميه ألحاظ الدمى
ومقلة ان مقلت أهل الفضا
أغضت وفى أجفانها جمر الغضا

وفيها يقول :

وكم ظباء رعتها ألحاظها
أسرع فى النفس من حد الظبى
أسرع من خوف الى جوف ومن
حب الى حبة قلب وحشى
قضاعة بن ملك بن حمير
ما بعد ذا للمرتقين مرتقى

ثم يقول المسعودى : « وقد سبق الى المقصورة ، أبو المقاتل نصر بن نصير الحلوانى فى محمد بن زيد الداعى الحسنى بطبرستان بقوله :

قفا خليلى على تلك الربى
وسائلاها أين هاتيك الدمى
أين اللواتى ربعت ربوعها
عليك باستخبارها تشفى الجوى

وعبارة المسعودى صريحة فى أن الحلوانى سابق لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ ، وبذلك نعرف أن ابن دريد ليس المبتكر لفن المقصورة وانما هو مقلد فيه . وذكر المسعودى مقصوريا آخر ، ولكنه لم يوضح لنا على سبيل القطع ، زمنه بالنسبة الى ابن دريد ، فقد قال (عقب كلامه عن الحلوانى المذكور) : « وقد سبق الى المقصورة أبو المقاتل . .

الحلواني .. ولابن ورقاء في المقصورة أيضا :

ما شئت قل هي المها هي القنى
جواهر بكين أعطاف الدمى

ولكن يفهم من السياق أن المسعودي يريد أن يذكره مع من سبقوا الى المقصورة. ويفهم أيضا أن هذا الفن عرف في العصر الاسلامي . غير أنه وجدت بعض المقطوعات الشعرية التي تنسب الى العصر الجاهلي ، فأبو الفرج الأصفهاني يذكر البيتين التاليين :

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه
يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وان من
أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

ثم يقول : « الشعر لغريض اليهودي ، وهو السموءل بن عادياء ، وقيل انه لابنه سعية بن غريض ، وقيل انه لزيد بن عمرو بن نفيل ، وقيل انه لورقة بن نوفل ، وقيل انه لزهير بن جناب ، وقيل انه لعامر بن المجنون الجرمي ، الذي يقال له : مدرج الريح ، والصحيح أنه لغريض أو لابنه » الأغاني ج٣ ص١١٤ ، ثم يعود أبو الفرج ، فيروى عشرة أبيات من قافية المقصور ، وتنتهي هذه الأبيات بالبيتين السابقين وينسب القطعة كلها الى ورقة بن نوفل ، ومطلع القطعة :

رحلت قتيلة وعيرها قبل الضحى
وأخال ان شحطت بجارتك النوى

وسواء أكان الشعر لغريض أو لابنه أو لورقة بن نوفل ، فانه على أي حال شعر جاهلي . كذلك نجد القطعة الآتية :

لحنظلة بن أبي عفراء

ومهما يكن ديب الزمان فانني
أرى قمر الليل المغرب كالفتى
تقارب يخبو ضوءه وشعاعه
ويمصح (١) حتى يستسر فلا يرى
كذلك زيد المرء ثم انتقاصه
وتكراره في دهره بعد ما مضى
تصبح أهل الدار والدار زينة
وتأتي الجبال من شماريخها (٢) العلا
فلا ذا غنى يرجئن عن فضل ماله
وان قال أخرني وخذ رشوة أبى
ولا عن فقير يأتخرن لفقره
فتنفعه الشكوى اليهن ان شكا

ثم نضيف القصيدة التي رواها الأب شيخو في (شعراء النصرانية) وهي تروى لليلى العفيفة المتوفاة ٤٨٣ م :

ليت للبراق عينا فترى
ما ألاقي من بلاء وعنا

من هذا كله نستطيع أن نفترض أن (القافية المقصورة) كانت مستعملة في الشعر العربي قبل الاسلام ، غير أنه يبدو من العدد القليل الذي وصلنا من القطع الشعرية التي على هذا الروى ، ومن قلة الأبيات في كل مقطوعة أن هذا النوع من القافية لم يكن كثير الذيوع بين شعراء الجاهلية ، فما الذي حدث بعد ظهور الاسلام ، فجعل هذا الطراز من القافية ذائعا ذيوعا كبيرا تألفه الآذان ؟ . وأنها في جملتها من المطولات في الشعر العربي ، فمعظمها أطول من معظم القصائد العربية ، وواحدة منها (هي مقصورة القرطاجني) تبلغ ألف بيت وبيتين ومطلعها :

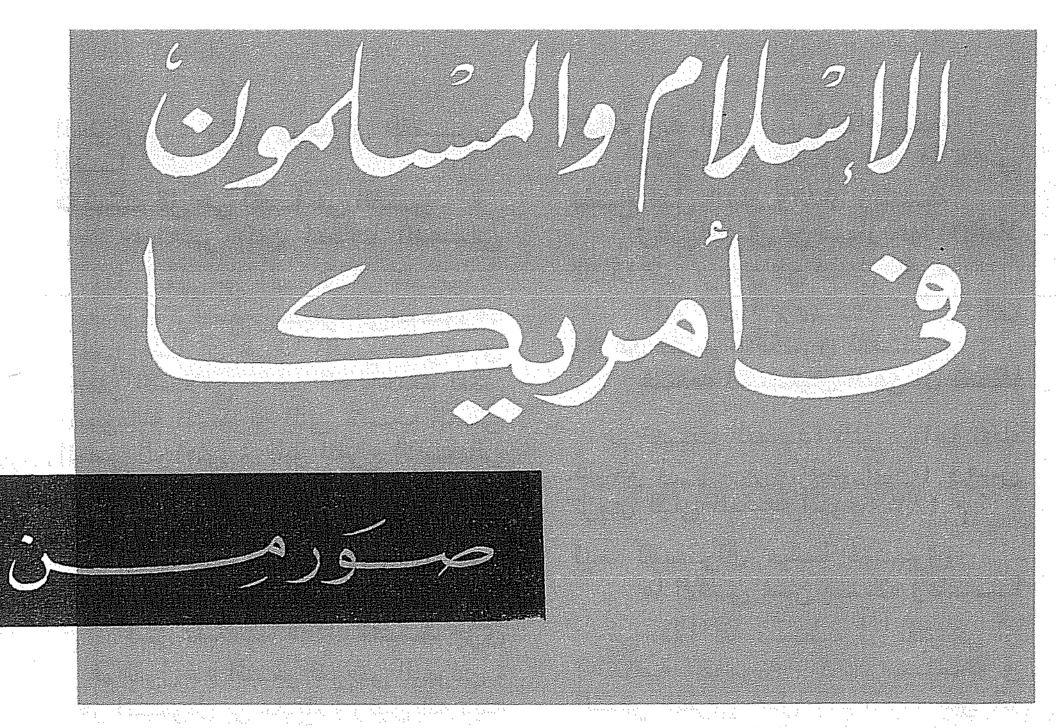
لله ما قد هجت يا يوم النوى
على فؤادي من تباريح الجوى

تأثير القرآن

ان موسيقى الروى المقصور تتردد في أذهان قراء القرآن الكريم ، لأنها متوفرة في فواصله ، وعلينا أن نرجع

البقية على ص ٨٣

(١) يمصح : يقل ويضعف حتى يتلاشى وهي قريبة مبنى ومعنى من مسح حيث يمكن أن يبدل حرف بآخر.
(٢) شماريخ الجبال : رؤوسها .



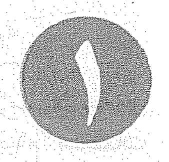
للدكتور محمد عبد الرءوف
مدير المركز الاسلامي فى نيويورك

لما سمعت أوربا عن نصف العالم الغربي عام ١٤٩٢م بادرت أسبانيا باستعمار أمريكا الجنوبية ، وشجعت مواطنيها على الهجرة ، وذلك لاستغلال ما بها من ذهب ومعادن غنية . ولكن حكومة أسبانيا فى نفس الوقت سنت تشريعات مشددة ضد هجرة رعاياها من سلالة العرب والمسلمين ، رغم قبولهم دين المسيحية الكاثوليكية نتيجة للاضطهاد والتعذيب ، وذلك خشية أن يتنفسوا عبيق الحرية بالعالم الجديد ، فيعودوا الى دين أسلافهم ، ويطرحوا دين الكاثوليكية الذى أكرهوا عليه .

أما أمريكا الشمالية فلم يبدأ استعمار الأوربيين لها من هولندا وانجلترا وغيرهما الا حوالي عام ١٦٢٠م ، ومع ذلك فقد وصل هؤلاء الى أمريكا يحملون معهم دين المسيحية ، وفى طياتها معلومات خاطئة وظالمة عن الاسلام ونبى الاسلام لذلك مضت القرون الأولى من استعمار العالم الجديد دون أن يكون للاسلام به شأن يذكر (١) .

---

(١) لا يعنى ذلك عدم وجود عدد من المسلمين متفرقين هنا وهناك أثناء هذه الحقبة ، فقد تمكن عدد من أحفاد العرب بأسبانيا أن يفلتوا من الاحتياطات المشددة وهاجروا الى أمريكا الجنوبية واستمتعوا بشيء من الحرية فى العالم الجديد ، كما أننا بينا فى مقال سابق وجود أفراد متفرقين من المسلمين فى أمريكا الشمالية خلال هذه الفترة المبكرة ، بل أنه ليقال ان التجار والبحارة من العرب والمسلمين وصلوا الى سواحل أمريكا قبل أن يصلها الاوربيون بعدد من القرون ، ويثبت بعض الباحثين وجود صلات قديمة بين العرب وسكان أمريكا الاصليين المعروفين باسم « الهنود الحمر » ، حتى يقال ان اسم « أمريكا » ذو صلة بكلمة « أمير » العربية وأن اسم ولاية « كلفورنيا » فى غرب الولايات المتحدة مأخوذ من وصف العرب لها لما وصلوا اليها بأنها « كالفنارة » .



بحث واف ، وعرض شامل لحركة الاسلام فى أمريكا يسرنا تقديمه للقراء ، مقدرين للكاتب الفاضل عنايته بهذا الموضوع . وسننشر الجزء الثانى من البحث فى العدد القادم

« الوعـي »

النشــاط الإسـلامى هنــاك

وأول أمريكى نسمع أن الله شرح صدره للاسلام هو السيد « الكسندر رسل ويب Alexander Russel Webb » وكان شخصية دبلوماسية صحافية عين فى عام ١٨٨٧م قنصلا عاما لبلاده فى « مانيلا » عاصمة « الفلبين » ، وهناك تيسر له الاتصـال بالمسلمين من أهل البـلاد ، فأعجبه دينهم وسـلامته وبساطته ، وفى العام التالى (١٨٨٨م) أصدر كتيبا أعلن فيه اسلامه ، وذكر فيه أسباب اختياره لهذا الدين ، كما أعلن أنه سمى نفسه « محمد هربرت رسـل » ومما ورد فى هـذا الكتاب قوله . « اننى أقرر صادقا وغير متردد أننى قد أخترت هذا الدين بعد دراسة طويلة وعميقة ، فوجدته النظام الوحيد الذى لا يعدله نظام آخر فى صلاحيته وتحقيقه لحاجات الانسان الروحية ... وما كان اعتناقي للاسلام نتيجة لعاطفة ضالة أو تصديق أعمى أو أفكار شاردة ، أو مشاعر خاطفة ، وانما كان ذلك نتيجة دراسة طويلة أمينة وصادقة ، وثمرة رغبة عميقة فى الوصول الى الحقيقة « ثم يقول . « ان دين الاسلام قائم علـى أساس الحقيقة الخالدة التى بعثالله بها أنبياءه حتى ختمهم بمحمد صلى اللـه عليه وسلم ، والدين الاسلامي هو الدين الوحيد الذى يتلاءم مع المنطق ويتمشى مع العلم والعقل من بين سائر الأنظمة التي عرفها الانسان » . ولما استقال من وظيفته عام ١٨٩٢م عاد الى بلاده عن طريق الهند ، حيث ألقى عدة محاضرات عن الاسلام لقيت تقديرا عظيما وجعلت المسلمين هناك يتحدثون عنه بأنه « جاء الى الشرق ممثلا لدولة عظيمة ، ثم عاد الى بلاده ليبشر بدين عظيم » . وفى عام ١٨٩٣م بدأ دارا للنشر بمدينة نيويورك سماها «شركة النشر الشرقية » وأصدر مجلة سماها « العالم الاسلامي » صدر العدد الاول منها فى شهر مايو من نفس السنة ، وعاش يكتب عن الاسلام ويدعو له حتى مات فى اكتوبر عام ١٩١٦ م ، وقـد تـرك خلفه عددا من الكتب فى موضوعات اسلامية .

وممن أعجب بدين الاســلام من المفكـرين الأمريكيين فاهتـدى بهديـه الكلونيل دونالد روكويل col-Donald Rockwell » وكان شاعرا ومؤلفا بارعا، ومنهم السيد « نورمان لويس Norman Lewis » الكاتب الاســلامي المعاصر



المعروف ، ومنهم الدكتور « توم ارفنج tom Irvnig » المحاضر باحدى الجامعات فى كندا ، وصاحب ترجمة للقرآن الكريم بالانجليزية تحت الطبع ، ثم غير هؤلاء وهؤلاء ممن أداهم سعيهم واطلاعهم أو اختلاطهم بالمسلمين خارج بلادهم الى معرفة مزايا هذا الدين وترجيح اعتناقه فى شجاعة وحزم ، ولكل من هؤلاء قصص خلابة يرويها عن أسباب اسلامه ، وكلها تشهد بما اختص الله به هذا الدين الكريم من فضل ومزايا عظيمة .

والى جانب هؤلاء الافراد من المثقفين من ذوى النظر الثاقب ، قامت حركات ترمى الى جمع الجهود وتنظيمها للدعوة للاسلام والدفاع عنه ، واقامة المنشآت لتيسير أداء الشعائر أو القيام بأنواع النشاط الاسلامي المختلفة .

وسوف نتوخى فى شرح هذه الحركات سبيل الاختصار والايجاز مع الاشارة عند الحاجة الى آراء بعض هذه الحركات وأفكار أصحابها ، ولكننا لاسباب خاصة سوف لا نتعرض للحكم على هذه الآراء بالخطأ أو الصواب ، لذلك نستميح القارىء الكريم العذر اذا وجد بين هذه الحركات التى قامت بأمريكا باسم الاسلام ما قد يرى فيها انحرافا عن الدين الصحيح ، أو أن بعضها فى رأيه لا يستحق أن يسمى حركة اسلامية ، وانما يهمنا هنا بيان الواقع دون الحكم له أو عليه .

جمعيات اسلامية

وقد بدأت الحركات الاسلامية فى بداية القرن الحالي بقيام منظمات وجمعيات ونواد أسسها المهاجرون من البلدان الاسلامية لاغراض اجتماعية أو ترفيهية أو سياسية على أسس جغرافية أو قومية أو عنصرية ، فأنشأ التتار جمعيتهم ، وأسس الالبانيون ناديهم ، وأقام العرب جمعياتهم ، وصنع مثل ذلك الاندونيسيون والملايويون ثم اليوغسلافيون والباكستانيون وغيرهم ، فتنظم هذه النوادى نشاط مواطنيها وتعاونهم فيما بينهم ، وتقيم الأفراح وتحتفل بالمناسبات والمواسم الوطنية ، وتتبع أبناء البلاد التى وفدوا منها ، وتؤيد حركاتها السياسية ، وتقوم بجمع التبرعات اذا دعت الحاجة وهكذا .

ولم يكن لهذه النوادى أول الأمر أهداف دينية واضحة ، ولكن بمضى الزمن شعرت هذه الهيئات بالحاجة الى تنظيم خاص للخدمات الدينية الهامة كتجهيز موتاهم ، واجراء عقود نكاحهم بمقتضى الشريعة الاسلامية ، كما فكروا فى الحاجة الى وجود دار يجتمعون بها لاقامة الصلاة ، وخاصة أيام الجمع والاعياد .

بدأ هذا النشاط ونهضت هذه الجمعيات فى المدن الكبرى مثل نيويورك وديترويت وفيلاديلفيا وشيكاغو وسان فرانسيسكو وتليدو وغيرها ،حيث توجد التجمعات ، ويكثر عدد الأسرات الاسلامية . ولكن كان نجاح هذه المنظمات محدودا وذلك لما يسودها من عجز مالى ، ولاشتغال الجميع بمطالب الحياة والسعى فى الرزق ، ثم الخصومات التى كانت تنشأ حول الرئاسة والمناصب .



الدكتور عبدالرءوف في قاعة الدرس والمكتبة بالمركز الاسلامي في نيويورك .

الحركة البهائية

ومن الحركات التى وصلت الى أمريكا مبكرة باسم الاسلام « الحركة البهائية »، ويبدو أنها كانت قوية فى بدايتها حيث بلغ عدد أتباعها عام ١٩١٦ نحو ثلاثة آلاف ، ولكن عددهم أخذ يتضاءل بسرعة فهبط فى عشر سنوات الى ثلث هذا العدد ، ويقال انهم الان أقل من ذلك بكثير .

القاديانية

وقد شهدت الفترة ما بين الحربين العالميتين قيام حركات اسلامية عدة كان لها أهميتها وخطرها ، وقد كان لجماعة القديانيين نصيب ملحوظ فى هذا الميدان ، لقد بدأ هؤلاء نشاطهم بمدينة « شيكاغو » على يد « الدكتور مفتى صادق » الذى قدم من الهند ، وأصدر مجلة بالانجليزية عنوانها « شمس الاسلام الطالعة » بدأ صدورها عام ١٩٢١ . ويقال انها كانت ذات أثر فى التعريف بالاسلام بأمريكا ، ثم خلفه السيد « صوفى بنغالى » عام ١٩٢٩ الذى قضى عشرين عاما بذل فيها جهودا خالصة ، ثم جاء بعده « الدكتور خليل ناصر » الذى نقل المقر الرئيسى للحركة الى مدينة « واشنطون » مقر حكومة الولايات المتحدة . ويقال ان أكثر أتباع هذه الحركة مهاجرون من الهند والباكستان . ويقدرون ببضع مئات ، ولكن الحركة اكتسبت بضع مئات أخرى من الامريكيين ، أكثرهم من الملونين .

الملونون وحركتهم

وأهم ما يلفت النظر تلك الحركات التى قامت للتبليغ ونشر الدعوة الاسلامية على يد مواطنين أمريكيين من الملونين ، وقد ارتبطت هذه الحركات فى الغالب بما يسمى بحركة المطالبة « بالحقوق



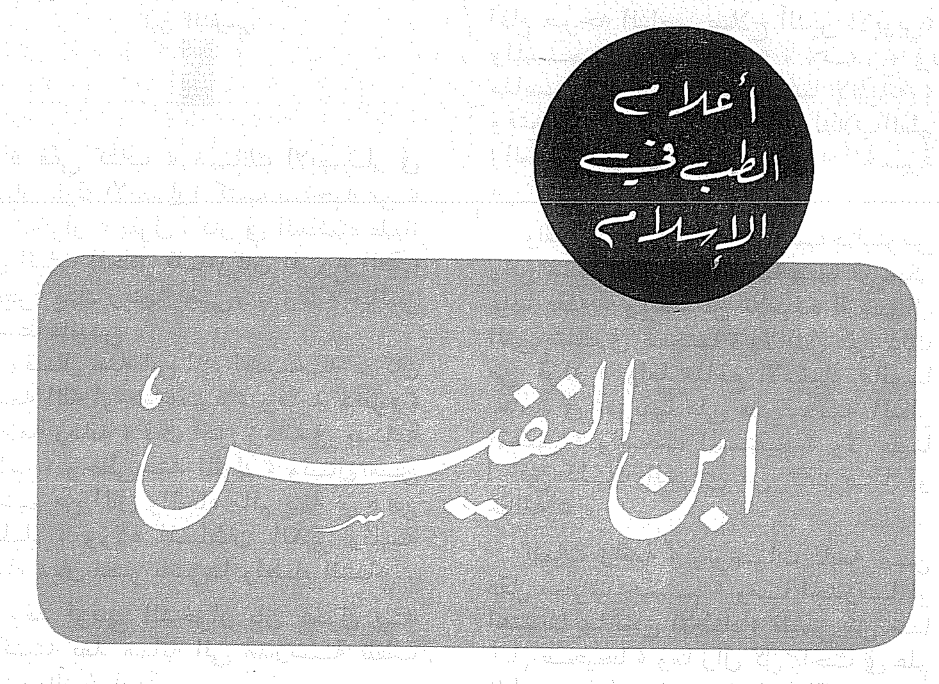
المدنية » . ولا يخفى على القارىء صلة هذه الحركة بوضع الملونين فى أمريكا وماضيهم . فقد جلب أسلاف هؤلاء كعبيد مغتصبين من بلاد غرب أفريقيا بطريقة وحشية غاشمة ، وقد وصلت أولى هذه الشحنات البشرية الى أمريكا للخدمة بالزراعة كعبيد للارض عام ١٦١٩م ثم أعقبتها شحنات أخرى كثيرة أكسبت تجارة الرقيق رواجا كبيرا ، وأصبح الرقيق أهمية اقتصادية عظيمة لم يكن حظه منها الا التعاسة والذل ، وأقسى أنواع التعذيب اذا هو ارتكب أدنى خطأ .

ولقد عمل الرجل الابيض على الاكثار من الانتاج والتناسل بين العبيد عن طريق الاختلاط الجنسى ، دون مراعاة للقيود الخلقية بحال ، كما عمل على أن ينسى الرقيق ماضيه ، ولا يعلق بذهنه أدنى شعور بالكرامة أو القيم التى تتدخل فى طاعته العمياء لسيده ، فكان صغار الرقيق المولدون يبعدون عن الكبار قبل أن يدركوا ، بل كان يتخلص من الكبار أحيانا بذبحهم ، وذلك حتى لا يسمع الصغار من الكبار شيئا عن أصلهم أو لغتهم .

فلما ألغى نظام الرق فى وسط القرن التاسع عشر لم يكن باستطاعة هؤلاء الذين عتقوا بالجملة أن يألفوا حياة الحرية والتعويل على النفس بسهولة ، فلا غرو أن نجد الكثير منهم حتى اليوم يعانون من طباع الكسل والقذارة وحب البطالة وارتكاب الجرائم وتعاطى المسكر والمخدرات ، مما جعل الكثير من البيض ــ رغم التساوى فى الحقوق الدستورية ــ يحتقرونهم ويأنفون الاختلاط بهم ، مما أثر على فرصهم فى العمل والخدمات العامة ، فنهض زعماؤهم يطالبون بتشريعات تعمل على التساوى التام فى الحقوق المدنية والزام المسئولين بمراعاتها ، وقد اختلفت مشارب هؤلاء الزعماء وقامت بينهم أحزاب مختلفة ، ويقدر عدد الملونين بالولايات المتحدة بعشرين مليونا .

نقول ان بعض الحركات الاسلامية التى قامت بين الملونين ــ ويطلق عليهم « الزنوج » رغم كراهية الكثيرين منهم لهذه التسمية ــ كانت ذات صلة بحركة المطالبة بالحقوق المدنية والعمل على جمع كلمتهم نحو تحقيق أهدافهم السياسية .

وكان أول من استخدم اسم الاسلام فى ضم الملونين للعمل على صالحهم شخصية أسمت نفسها « النبيل درو على » يقال أنه قضى ردحا من الزمن فى بعض البلاد الاسلامية ، ثم عاد يدعو لاتباع أفكاره بين الزنوج تلك الافكار التى زعم أنها دين الاسلام ، وادعى لنفسه النبوة وأخرج كتابا سماه « القرآن » فى شكل آيات مرقمة تختلط فيها المفاهيم الاسلامية بأفكار غريبة عن الاسلام ، ولا حاجة لاطالة البحث فى شرح ما كان يقوله ، فقد انتهت هذه الحركة تقريبا بموته حيث تفرق أتباعه وأقاموا على أنقاض مذهبه جمعيات اسلامية تهدف الى اتباع مبادىء الاسلام الصحيحة .



الدكتور محمد أبو شوك
رئيس الوحدة الباطنية ـ المستشفى الاميري
الكويت

من قرابة عامين قام أحد الاساتذة الانجليز فى محاضرة عامة يمجد فيها ((هارفى)) قائلا بأنه أول مكتشف للدورة الدموية ، فاذا بأحد الحاضرين ينبرى له قائلا . يجب علينا ألا ـ ننسى أن العالم العربى ((ابن النفيس))هو الذى اكتشف الدورة الدموية الصغرى وأن اكتشافه كان حدثا فى تاريخ الطب .

وكأنى بهذا الناقد قد اطلع على ما سطره الطبيب المصرى محيى الدين القطاوى فى رسالته التى قدمها لنيل الدكتوراه من جامعة ((فرايبورج ـ بألمانيا)) ، حينما عثر على مخطوط قديم فى مكتبة برلين يحوى بين طياته أن أول من تعرض لاخطاء ((جالينوس)) ونقدها، وأظهر الى الوجود الدورة الدموية الصغرى هو ابن النفيس . فليس سارفيتوس الاسبانى ، ولا هارفى الانجليزى اذن هما اللذان اكتشافاها . وقد عاش ابن النفيس قبل هارفى بأربعمائة عام ،وقبل سارفيتوس بثلثمائة عام .

مولده ونشأته

ولد ابن النفيس حوالى سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) وذلك فى دمشق ابان حكم الأيوبيين لها ، وكانت كعبة للعلم والعلماء آنذاك بها بيمارستان أى مستشفى يضم أعظم الأطباء ، وعلى رأسهم مهذب الدين عبد الرحيم على المسمى ((بالدخوار)) أستاذ ابن النفيس ونظرة الى ما وصف به ((الدخوار)) ، وما كتب عنه تعطينا ضوءا عن نشأة ابن النفيس وثقافته .

« ففى كتاب » مسالك الابصار فى أخبار ملوك الامصار« كتب صاحبه عن » « الدخوار » يقول : كان فى الحكماء علما، وفى اثبات الحكم قلما،وكان لفروع الطب شجرة يكاد زيتها يضىء . وكأنه جالس أرسطاطاليس .

وقال عنه ابن أبى أصيبعه . كان رحمه الله أوحد عصره ، وفريد دهره ، وعلامة زمانه ، فاق أهل زمانه فى صناعة الطب ، وحظى عند الملوك ، ونال من جهتهم من المال والجاه مالم ينله غيره من الأطباء ، وولاه السلطان الكبير رئاسة أطباء ديار مصر بأسرها وأطباء الشام .

وقد أوصى الدخوار بأن يحول بيته ومكتبته بعد مماته الى مدرسة للطب لقبت بالدخوارية .

وتتلمذ ابن النفيس كذلك على عمران الاسرائيلى ، وكان طبيبا ذائع الشهرة ، زامل الدخوار فى البيمارستان الكبير .

وكانت طريقة تعليم الطب تمتاز بالتدقيق فى فحص المرضى ، وبمتابعة مظاهر المرض فى تطورها ، واستجابتها للعلاج ، وابداء الرأى سواء من الاساتذة أو الطلبة ، كل حسب ما يرى ، وما يمليه عليه فكره وعقله . وتلك هى الطريقة « الاكلينيكية » الصحيحة التى ابتدعها العرب لفترة طويلة قبل أن يأخذها عنهم الغرب .

وفى هذا الجو العلمى الصحيح المبنى على الخبرة ، والاصالةفىالتفكير والبحث والتنقيب ، وابداء الرأى بحرية تامة ، نشأ ابن النفيس .

ابن النفيس فى مصر

عمل ابن النفيس فى المستشفى الذى أقام صرحه الناصر صلاح الدين الايوبي، والمسمى « بالناصرى » ، وتدرج فى مناصبه الى أن أصبح رئيسا لاطبائة ، وفتح باب داره على مصراعيه لطلاب العلم والعلماء ، وكان يحضر مجلسه الخيرة من أهل العلم .

ولقد درس ابن النفيس كتب جالينوس وابن سينا ، ولكنه كان يمحصها ،ويحكم فيها عقله ، ويبعد عن تلاميذه الاقوال التى يشك فى صحتها ، ولا ادل على ذلك من قوله « وأما منافع الاعضاء فانما يعتمد فى تعريفها على ما يقتضيه النظر المحقق ، والبحث المستقيم ، ولا علينا أوافق ذلك الرأى من تقدمنا أو خالفه » .

كلمات رائعة ، وتوصيات نابعة من عقل مجرب حكيم ، وما أجدرنا لو اهتدينا بها نحن الأطباء ، فليس كل ما قيل صحيحا ، وما زال كل باحث فى علم الطب يجد أن ما توصل اليه الآخرون فى زمن مضى ليس من الجائز أن يكون كله صحيحا ، بل يحتاج الى تمحيص واستقصاء وعلى هذا الأساس المتين كان ابن النفيس دائم الدرس والتجربة ، لا يقتنع برأى الا بعد التأكد منه . فأوصى بدرس التشريح المقارن ، تشريح الحيوانات المختلفة ، لكي يكون هناك المام بالاختلافات والتباين بين هذه الحيوانات . وكان من نتائج هذا البحث والتنقيب أن توصل الى الاكتشافات الآتية :

١ ـ كان ابن النفيس أول من اكتشف أن القلب يتغذى بواسطة شرايين منتشرة فى أجزاء القلب المختلفة . وبذلك يكون أول من اكتشف الدورة الدموية فى الشرايين التاجية أو الاكليلية للقلب .

٢ ـ أن هناك اتصالا بين أوردة الرئتين وشرايينها يتمم الدورة الدموية ضمن الرئة . وقد ادعى كولومبو الايطالي أنه أول من توصل الى هذا ، علما بأنه نشر هذا البحث بعد وفاة ابن النفيس بما يقرب من ٢٧٢ عاما .

٣ ـ اكتشف قبل « سارفيتوس » الذى نسب اليه هذا الاكتشاف ، أن جدران أوردة الرئة أسمك بكثير من جدران شرايينها .

٤ ـ وبكل تأدب واحترام لجالينوس نقد نظريته ، وقال لعلها تكون منقولة خطأ ، وقال فى أدب العالم الجايل : « ليس بين البطينين منفذ ، فان جرم القلب هناك سميك ليس به منفذ ظاهر ـ كما ظنه جماعة ـ ، ولا منفذغير ظاهر يصلح لنفوذ هذا الدم ـ كما ظنه جالينوس ـ فان مسام القلب هناك مستحصنة وجرمه غليظ .

٥ ـ بعد أن توصل لهذا الكشف هداه ذلك الى الكشف الخالد للدورة الرئوية « بعد أن يلطف الدم فى التجويف الايمن من القلب ينفذ الى الرئة ، وهناك يخالط الهواء ، ويرشح ألطف ما فيه ، وينفذ الى الشريان الرئوى (كما سماه) والمسمى الآن بالوريد الرئوى ، ليوصله الى التجويف الايسر ، وقد خالط الهواء ، وصلح لأن يتولد منه الروح ، وما بقى منه أقل لطافة تستعمله الرئة فى غذائها .

وقد أكد كشفه هذا فى مواضع أخرى من كتابه « شرح تشريح القانون » حين قال « ان نفوذ الدم الى البطين الايسر انما هو من الرئة بعد تسخنه وتصعده من البطين الأيمن » .

مؤلفات ابن النفيس

ألف ابن النفيس مؤلفات عدة . انتقد فيها جالينوس ، وشرح كتب ابقراط ، وشرح كتاب « القانون » لابن سينا ، وكان سريع التأليف ـ يروى أنه كان ذات مرة يستحم فى حمام ، وبينما هو كذلك اذ واتته حماسة التأليف فأمر بقلم وورق وأخذ يسطر ما جادت به قريحته ووضع مقاله المشهور عن « النبض » .

وهذه بعض مؤلفاته فى الطب

١ ـ كتاب الشامل فى الطب يقال أنه كان فى ٣٠٠ سفر بيض منها ثمانين سفرا وهى الآن بالبيمارستان المنصورى بالقاهرة ، وهو موسوعة كبيرة تضاهى كتاب الحاوى للرازى .

٢ ـ كتاب المهذب فى الكحل موجود فى مكتبة الفاتيكان .

٣ ـ كتاب المختار من الاغذية موجود فى مكتبة برلين ، يعنى بأنواع الغذاء فى الامراض الحادة .

٤ ـ شرح فصول أبقراط موجود فى مكتبات برلين ، واكسفورد ، وباريس ، وأياصوفيا .

٥ ـ تعليق على كتاب لأبقراط موجود فى أياصوفيا .

٦ ـ شرح تشريح جالينوس .

٧ ـ شرح كتاب القانون ، لابن سينا .

٨ ـ شرح مفردات « القانون » .

٩ ـ كتاب موجز القانون موجود منه نسخ فى باريس واكسفورد وفلورنسا وميونخ وكثرت ترجمته الى اللغات الأجنبية منها الهندية والتركية والعبرية والانجليزية .

١٠ ـ تفاسير العلل وأسباب الامراض .

١١ ـ شرح الهداية فى الطب .

١٢ ـ شرح تشريح القانون ، جمع ابن النفيس فيه الاجزاء الخاصة بالتشريح فى الكتابين الاول والثالث من القانون وعلق عليها من علمه وبحثه وما مارسه من تشريح ، وخلص من ذلك الى خمسة أبحاث فياضة بالعلم والمعرفة .

١ ـ البحث الاول . فى اختلاف الحيوانات فى الاعضاء .

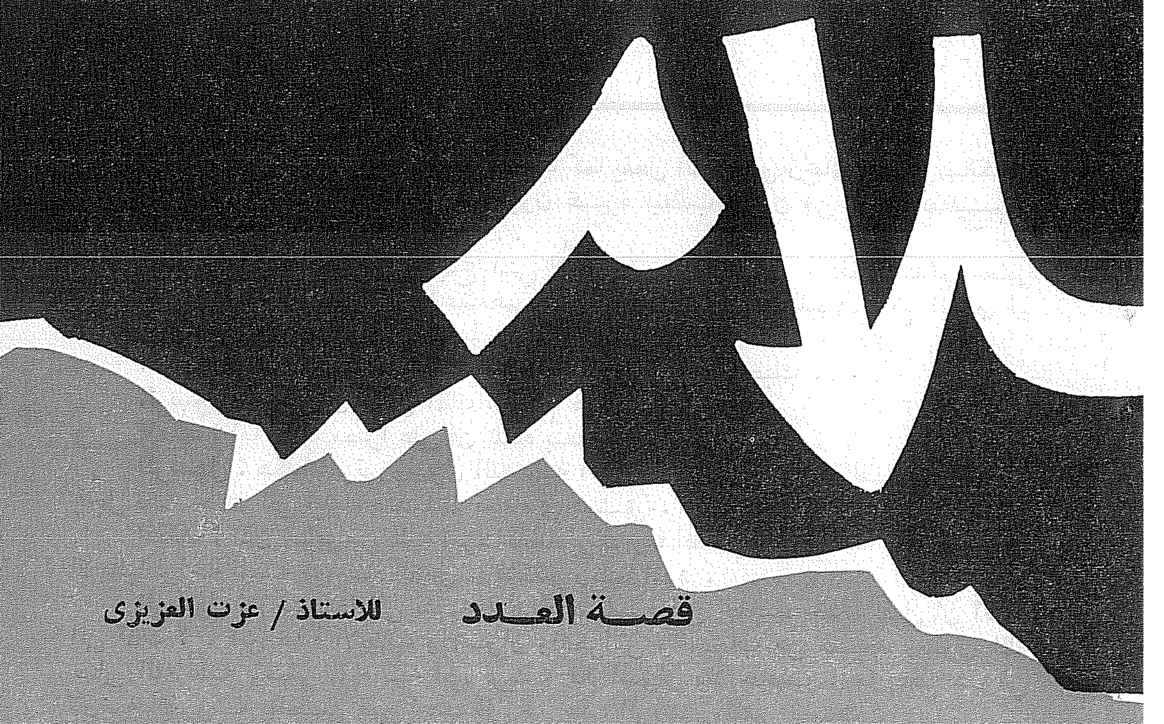
٢ ـ البحث الثاني . فى فوائد علم التشريح .

٣ ـ البحث الثالث . فى اثبات منافع علم التشريح .

البقية على ص ٨٤



(يسمع عن بعد صوت حوافر حصان قادم ثم يقترب الصوت شيئا فشيئا)
صوت جندى : قف من أنت ؟
ــ رسول أريد مقابلة الملك .
ــ رسول من أيها الاعرابي حتى تقابل الملك ؟
ــ اخبر قائد الحرس أنني أحمل رسالة من يثرب الى هرقل عظيم الروم .
انتظر اذن حتى أعود اليك .
(يمضي عنه ويسمع صوته وهو ذاهب ثم يسمع صوت عودته)
جندى آخر : أين صاحب الرسالة ؟
الجندى الاول : ها هو ذا ينتظر .
الجندي الثاني : أقبل أيها الرجل وامض معي .
(يبتعدان)
(ثم يسمع قرع خفيف على باب) .
صوت من الداخل : أدخل
(يفتح الباب ويدخلان)
هل جئت بحامل الرسالة يا أريوس .
الجندى : ها هو يا سيدى .
الرسول : السلام عليك أيها القائد .



قصـــة العـــدد

للاستاذ / عزت العزيزى

ـ لست القائد وانما أنا حاجبه ، فاجلس ها هنا ريثما يفرغ قائد الحرس القائك (ينصرف الرجل وينفرد الرسول بنفسه) .

الرسول هامسا لنفسه : بالله ما أعظم بناءهم ، وما أمنع أسوارهم ، وما أعجب رياشهم ، وتماثيل الاسود التى تخرج المياه من أفواهها .

الحاجب : (يدخل) هيا قم معي لتقابل القائد .

الرسول : هيا بنا .

(يسيران على فرش وثير ، ثم يفتح باب يدخلان منه ثم يتوقف مشيهما ويقرع الحاجب الارض بقدميه)

الحاجب : ها هو ذا الرجل الذى يزعم أنه يحمل رسالة من جزيرة العرب .

الرسول : السلام عليك ايها القائد .

ـ السلام عليك

(ينصرف الحاجب بعد أن يقرع الارض بقدميه)

القائد : من أنت وما هي هذه الرسالة ؟

الرسول : انني . . . وقد جئت برسالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد ابن عبد الله الى هرقل عظيم الروم .

القائد : وهل صاحبك هذا ملك حتى يراسل الملوك ؟

الرسول : بل انه مرسل من عند الله بالدين الحق فهو يدعو كل انسان كبر أو صغر ليؤمن بهذا الدين .

القائد : لقد فهمنا أنه يطلب مساعدتنا كما يفعل الكثير من رجالاتكم ورؤسائكم . ولكن لم لا يأتي بنفسه كما فعل الكثيرون غيره ليطلب العون من ملكنا العظيم ؟ ان هرقل العظيم لا يرد من يأتيه أبدا ..

الرسول : أيها القائد الشجاع انني لا ألومك على ما قلت ، فقد اعتدتم معشر الروم ان تروا رجال العرب وزعماءهم جاثين عند أقدامكم يطلبون منكم العون أو النصر على بعضهم بعضا ، ولكنني ما جئت اليوم لمثل هذا ؟

القائد : اذن ما الذى تريد اذا لم تكن طالبا العون لصاحبك .

الرسول : أريد أن أقابل الملك العظيم هرقل .

القائد : أما زلت مصرا على أن تلقاه بنفسك ؟

الرسول : هكذا أمرني رسول الله عليه الصلاة والسلام ولن أخالف أمره . ومن أجل ذلك جئت الى ايلياء عندما لم أجده فى دمشق .

القائد : اذن سأعرض عليه أمرك فلعله يراك وما أظنه يفعل : اذ أنه ما قدم ايلياء الا طلبا لراحة نفسه من عناء العمل . فانتظر ريثما اعود .

الرسول : (متحدثا الى نفسه) أتراه يسلمنى الى حاجب جديد قبل أن أصل الى الملك ؟ . أين هذه الابواب والاسوار والحراس والحجاب من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نلقاه فيه أنى نريد ، فلا أسوار ولا حجاب . ما أعظم شوقي لأرضه المفروشة بالحصى فهي أحب الى من هذه الرياش وناعم البسط .

(يعود القائد)

القائد : من حسن حظك أن مليكنا العظيم قد أهتم لأمر رسالتك ، وقبل أن يراك اليوم بل وفى هذه الساعة ، ولعلك لا تجهل أصول مقابلة الملوك ؟

الرسول : انني لا أجهل ذلك فقد علمنا رسولنا صلى الله عليه وسلم كيف نقابل الملوك وكيف نقابل السوقة كذلك .

القائد : اذن هلم معي ولا تنس أنك ستكون فى حضرة ملك عظيم تنحني له الملوك فافعل كما ترانى أفعل .

(يسمع صوت مسيرهما ثم يفتح باب ويدخلان منه)

القائد : سيدى ومولاى هذا هو الرجل الذى يحمل الرسالة — ثم هامسا للرسول — انحن ويحك ..

الرسول : السلام عليك أيها الملك العظيم ورحمة الله

الملك : وعليك السلام . أذن يا أخا العرب واجلس ههنا (صمت) وأين الرسالة ؟

الرسول : ها هي

(يأخذ هرقل الرسالة ويفتحها ويقرأ)

الملك : من[1] محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الروم ، يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ، والسلام .

ملتفتا للرسول .

وما هو الاسلام الذى يدعو اليه صاحبك فى هذه الرسالة أيها الرجل ؟ وأنى لي أن أعرفه ؟

الرسول : لذلك أرسلني اليك أيها الملك .

---

(١) هذا نص الرسالة كما رواه الامام البخارى فى صحيحه

أفتأذن لي ؟

الملك : نعم أخبرني ما هو الدين الذى يدعو اليه ؟

الرسول : انه الاسلام وأول مبادئه الايمان بالله وحده خالقا ومبدعا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . وأن محمدا عبد الله ورسوله أرسله الله بالدين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور .

الملك : ماذا أمركم غير هذا ؟

الرسول : أمرنا أن نصلي لله خمس صلوات فى اليوم ، وأن نصوم لله شهرا فى السنة . وأمرنا أن نحج لبيته الحرام بمكة . كما أمرنا بأن نخرج من أموال أغنيائنا ما نسد به عوز فقرائنا وحاجتهم وأمرنا بالصدق والبر ومكارم الاخلاق ، ونهانا عن الكذب والاثم والظلم وقطيعة الرحم وسوء الاخلاق .

الملك : وماذا قال لكم عن عيسى ابن مريم وأمه ؟ .

الرسول : قال انه عبد الله ورسوله وان جميع الانبياء والرسل اخوة لا نفرق بين أحد منهم .

الملك : أخبرني كيف يكون محمد فيكم ؟

الرسول : انه كواحد منا لا يميز نفســه عنا بشيء مع انه لا يستطيع احدنا أن يمد البصر اليه من هيبته .

الملك : انني فى عجب من أمرك أنت فاني لا أراك مبهورا ولا خائفا وعهدى بقومك غير ذلك فان أحدهم يقف أياما على باب تابع من اتباعي كملوك غسان لينال منحة من أبل أو عرضا من ذهب وفضة .

الرسول : صدقت ايها الملك فقد كنا لكم ولغيركم تبعا ، وكنا نقف على ابوابكم وأبواب سواكم ، وكنا متفرقين مختلفين نقطع الطريق ونظلم الضعيف ، ويقتل بعضنا بعضا ، ثم جاءنا هذا الرسول الكريم بكتاب من عند الله فأخرجنا من الظلمات الى النور ، وأبدلنا بالفرقة وحدة ، وبالذل عزا فما عاد العرب اتباعا لاحد ، بل هم بالاسلام هداة للبشر .

الملك : أبلغ صاحبك ورسولك خيرا فاني سائل عنه ، ومتحر أمره ، وعسى الله أن يأتي بالخير .

صوت نسائي : انك لست كعادتك اليوم يا مليكي أفلا تحدثني بما أشغلك ؟ كأنك لا تسمعني هل ساءك مني شيء ؟ أنسيت أن الليلة ليلة العيد ؟

الملك : العيد ؟ أى عيد .. نعم انه العيد .

المرأة : أنسيت كذلك أننا سنخرج غدا بالموكب الكبير ، وأن الناس وفدوا الى ايلياء من كل صوب ليشهدوا العيد والموكب ؟ وأنت تتقدم الجموع حتى الكنيسة الكبرى ؟

الملك : مارتينا . أصدقيني ولا تخفي على هل تشكين بايماني وديني ؟

مارتينا : ما هذا الذى تقول ؟ ومن ذا يشك بايمانك ودينك وأنت حامي الكنيسة وراعي الدين .

الملك : اني لأعلم يا مارتينا صدق حبك لي واخلاصك .

مارتينا : أو تشك فى ذلك أيضا ؟

الملك : مهلا ولا تتعجلى يا مارتينا . أن أمرا خطيرا هو الذى يهزنى ويقلقنى ، ويثير فى نفسي شكوكا ظننتها زالت وتلاشت ، فاذا رسالة تحرك ما كان ساكنا وتبعث ما كان راقدا .

مارتينا : أهي من القسطنطينية ؟ هل حدث فى غيبتنا عنها شيء ؟

الملك : لا . انها أبعد من ذلك انها من جزيرة العرب ، من رجل يزعم أنه رسول من عند الله جاء بدين جديد وهو يدعوني وسائر شعوب مملكتي لدينه .

مارتينا: أهذا ما أقلقك ؟ ومتى بلغت الجرأة بعربي مثل هذا المبلغ ؟ ومتى كان لهؤلاء العرب دين وأنبياء ؟ مر ملك الغساسنة يؤدب لك هذا النبي فجميع العرب تدين له وهو تابع لك لا يخالف لك أمرا .

الملك: ألم أقل تمهلي ولا تتسرعي فما جئت أنشدك الرأى فى السياسة أو المشورة فى الحرب فما انا بالعاجز أو الجبان لو كان الامر للسيف أو الحيلة السياسية .

مارتينا: معاذ الله أن أشك أو يشك أحد فى جرأتك وحكمتك وانت الذى اعاد للامبراطورية وحدتها وهيبتها ، ولكني لم اتمالك نفسي وأنا أراك مهموما حائرا وأنت الذى لم تبال بأعظم الاخطار .

الملك: ألا تذكرين يا مارتينا حديث أبيك قبل عشرين سنة فى مجمع القسطنطينية .

مارتينا: اني لأذكر أنه قال قولا غضب له أكثر المجتمعين ، وطالبوا بخلعه عن رئاسة الكنيسة فى القسطنطينة ، ولكني لا أذكر تفصيل قوله ، فأنت تعلم أني ما كنت معنية كثيرا بأمور الدين رغم منزلة أبي فى الكنيسة .

الملك: لقد قال انه يوشك أن يبعث رسول ان لم يكن قد بعث فعلا ، وان ما يبعث به سيفض كل نزاع ، ويحسم كل خلاف .

مارتينا: آه لقد فهمت ، أو تظن أن هذا العربي هو من عناه أبي ؟ أو لا يجد الله غير رعاة الابل والغنم يبعث بهم ؟

الملك: لو غيرك قال هذا يا مارتينا كأنك لم تكوني بنت قديس القسطنطينية وحبر الكنيسة العظيم . ومن هم رسل الله فى كل عصر ؟ ألم يرع موسى الغنم أجيرا لشعيب ، أو لم يرب عيسى فى بيت نجار فقير .

مارتينا: اني لأذكر حقا أن أبي حدثني يوما بحديث النبي المنتظر فلو كان حيا رحمه الله لانبأنا اليقين .

الملك: ولكنا لن نعدم رأيه حتى بعد موته ، فأنت تعلمين كم كنت أجله وأقدر علمه . ولقد أعطاني رحمه الله كتابا فيه تفصيل هذا الامر ، ووصف للنبي المنتظر ، كما أخبر عنه الانبياء والرسل من قبل .

مارتينا: ترى هل كان هذا العربي كما وصف النبى فى ذلك الكتاب .

الملك: هذا ما أريد أن أعرفه ولا أدرى كيف أصل اليه ؟ أأرسل من يأتيني بحقيقة أمره ؟ ومن يصلح لمثل هذا الامر من الرجال ؟

مارتينا: أليس فى الاعراب والتجار الذين يفدون من جزيرة العرب من يمكنك أن تركن اليه وتعرف منه الحقيقة .

الملك: لعمرى ان هذا هو الرأى ، فعلنا نجد من هؤلاء من ليس على دينه فلا يزيد فى أمره ، ولا يصفه بما ليس فيه تعصبا . سآمر منذ اليوم أن يأتوني بكل من يقدم من بلد هذا الرجل .

(ومرت أيام)

زخرياس: مولاى الملك عمت صباحا .

الملك: ما وراءك يا زخرياس

زخرياس: لقد نفذت أمر مولاى وأحضرت عددا من عرب مكة قدموا فى قافلة كبيرة من جزيرة العرب ، كما أرسلت لجميع أنحاء ولاية ايلياء بأن يرسلوا كل قادم من جزيرة العرب يمر بهم .

الملك: لعلنا لا نحتاج لغير هؤلاء ، فهل سألتهم ان كانوا يعرفون ذلك الذى يدعى النبـوة ؟

« البقية فى العدد القادم »

الى جميع الموضوعات التى استعمل فيها القرآن الكريم هذا الطراز من النهايات المقصورة ، لندرك تلك الوفرة الغزيرة التى تعج بها سور القرآن الكريم ، وهنا اطمأن الدكتور مهدى علام على نظريته ، وارتحنا معه لصحة هذه النظرية ، وأصبح الاعتقاد جازما من أن هذه الوفرة هى التى مهدت للقافية المقصورة ذيوعها بين شعراء المسلمين . اذا قرأت معى هذا الروى ، لا بد أن تقتنع بتأثيره فى القرآن الكريم على الشعر العربى . استمع الى قوله تعالى فى سورة الأعلى « سبح اسم ربك الأعلى . الذى خلق فسوى . والذى قدر فهدى . والذى أخرج المرعى . فجعله غثاء أحوى . سنقرئك فلا تنسى . الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى . ونيسرك لليسرى . فذكر ان نفعت الذكرى . سيذكر من يخشى . ويتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى . ثم لا يموت فيها ولا يحيى . قد أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى . بل تؤثرون الحياة الدنيا . والآخرة خير وأبقى . ان هذا لفى الصحف الأولى . صحف ابراهيم وموسى » .

وردد معى قوله تعالى فى سورة الليل : « والليل اذا يغشى . والنهار اذا تجلى . وما خلق الذكر والأنثى . ان سعيكم لشتى . فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى . وما يغنى عنه ماله اذا تردى . ان علينا للهدى . وان لنا للآخرة والأولى . فأنذرتكم نارا تلظى . لا يصلاها الا الأشقى . الذى كذب وتولى . وسيجنبها الأتقى . الذى يؤتى ماله يتزكى . وما لأحد عنده من نعمة تجزى . الا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ولسوف يرضى » .

ثم نستطيع بعد ذلك تتبع هذا الروى فى القرآن الكريم ، وهاك ثبت بأرقام جميع الآيات القرآنية التي جاءت مسجوعة بروى المقصور :

(١) سورة طه : الآيات ١ — ٢٤ ، ٣٦ — ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ — ٧٧ ، ٧٩ — ٨٤ ، ١١٦ — ١٢٤ ، ١٢٦ — ١٣٥ .

(٢) سورة النجم : الآيات ١ — ٢٧ ، ٢٩ — ٥٦ .

(٣) سورة المعارج : الآيات ١٥ — ١٨ .

(٤) سورة القيامة : الآيات ٣١ — ٤٠ .

(٥) سورة النازعات : الآيات ١٥ — ٢٦ ، ٣٤ — ٤١ .

(٦) سورة عبس : الآيات ١ — ١٠ .

(٧) سورة الاعلى : الآيات ١ — ١٩ (جميع السورة) .

(٨) سورة الليل : الآيات ١ — ٢١ (جميع السورة)

(٩) سورة الضحى : الآيات ١ — ٨ .

(١٠) سورة العلق : الآيات ٦ — ١٤ .

ويمكننا أن نخرج اخيرا من هذا البحث فيما يأتى : —

عرفت القافية المقصورة فى العصر الجاهلى ، فى صورة أقرب الى التجربة ، فقد ظهر منها القليل ، وفى أبيات قليلة ثم جاء القرآن بوفرة ما فيه من هذا الروى الذى على نسق القافية ، وأثار هذا انتباه الشعراء ، ثم جاء أحدهم مثل (الحلوانى) فاتخذ هذه القافية لقصيدة طويلة ، سماها هو أو معاصروه (المقصورة) . وجاء ابن دريد وهو الأستاذ المتعمق فى اللغة والشاعر البارع ، فحاكى شعراء المقصورة المتقدمين عليه ، وانشأ مقصورته التي أصبحت النموذج المعروف للمقصورات ، واسترعى هذا الفن نظر الشعراء ، فحاكوا ابن دريد ، وقد بلغوا فيه درجات مختلفة من الاجادة ، ثم كانت مقصورة القرطاجنى التي تعد من أروع المقصورات وأطولها . والفضل بعد هذا كله فى نشأة هذا الفن يرجع الى ترديد هذا الروى بكثرة ووفرة فى القرآن الكريم ، وهذا واحد من تأثير القرآن الكريم فى الشعر العربى .

٤ ــ البحث الرابع . فى المبادىء التى بها يستخرج العلم لمنافع الاعضاء بطريقة التشريح .

٥ ــ البحث الخامس . فى ماهيـة التشريح وآلامه .

مؤلفاته الدينية

ولم يقتصر ابن النفيس على تأليفه فى الطب بل تعداها الى علوم كثيرة شأنه فى ذلك شأن غيره من علماء عصره ومن سبقه أمثال الرازى وابن سيناء ، فنراه وقد ألف كتبا دينية منها .

١ ــ الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية .

٢ ــ مختصر فى علم أصول الحديث .

٣ ــ فاضل بن ناطق ، وهو جدال فقهى يرد فيه على مؤلف ابن سـينا « حى بن يقظان » .

من هذه المؤلفات تظهر شخصية ابن النفيس جلية واضحة ، ولا غرو فقد لقب بابن سينا الثاني . فلقد كان العالم الفذ الذى جادت بـه الامـة العربيـة الاسلامية على عالمنا ، فشع نور معرفته، ومهد الطريق لمن سلكه من بعـده مـن العلماء أمثال سرفيتوس الايطالى وهارفى الانجليزى الى أن توصلنا الى ما وصلنا اليه من معرفة فى الدورة الدموية .

ومما يلحظه الباحث لابن النفيس ثقته التامة بنفسه ، واعتداده بعلمه وخبرته وبما قدمه للانسانية فى هذا المجال وتلك احدى مميزات العالم الخبير ،ولعل ذلك يظهر جليا من قوله . « لو لم أكن واثقا يوما من أن كتبى ستعيش بعدى مـدة عشرة آلاف سنة لما كتبتها » .

وفى « مسـالك الابصـار لأخبـار ملوك الامصـار » كتب علـى بن أبـى الحـزم عن ابن النفيس « هو الامـام الفاضل الحكيم العـلامة عـلاء الدين بـن النفيس القرشـي الدمشـقي فرد الدهر وواحده ، وأخـو كل علـم ووالده ، امام الفضائل ، وتمام الاوائل ، والجبل الذى لا يرقى علاه بالسلالم ، لم يبق الا من اغترف منه غرفة بيده ،وأخذ منه حلية لمقلده ، حل مصر فى محـل ملكها ، ونسخت لياليها باشراقه صبغة حلكها ، ولم يكن على علم واحد بمقتصر ، ولا شبهه بالبحر الا مختصر »

وفاتـه

مرض ابن النفيس ستة أيام أولها يوم الاحد ، وتوفى فى سحر يـوم الجمعـة الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ٦٨٧ هـ (١٢٨٨ م) . ولقد أشير عليه قبل موته بأن يتناول شيئا من الخمـر فقال . « لا ألقى الله تعالى وفى باطنى شىء من الخمر » فكان يجمع مع علمه تقاه وخشيته من خالقه .

ولم يفته قبل وفاته أن يوقف داره الفخمة ، وكتبه ومؤلفاته العديدة على البيمارستان المنصورى فخدم العلم فى حياته وبعد مماته .

هذه صورة رائعة لعالم عاش فى كنف الاسلام ، نبغ فى علمه ، وكرس حياته فى خدمته .. ولا غرو فى ذلك ، فهذا شأن العلماء العرب الذين خدموا الانسانية ، وقدموا لها من دمهم وعرقهم وجهدهم أجل الاعمال ، ورفعوا من شأن العلـم صرحا باقيا على مر الاجيال . وسبقوا غيرهم فى كل مضمار ، وعلى مائدتهـم تعلمت أوربا ، ونهضت نهضتها التى منها نأخذ الآن .

فالى جيلنا الحاضر أقدم ابن النفيس أحد بناة هذا الصرح لبينى شبابنا كما بنى الاوائل ، وينهضوا كمـا نهضـوا ، ويعيدوا لامتهم مجدا كان لها فى سالف العصـور .



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها .

زوجة المفقود

السؤال :ـ

زوجة ذهب زوجها الى الحرب ثم أشيع أنه قتل ومضت فترة طويلة لم يعد فيها وانقطعت أخباره مما جعل أهله وزوجه يقطعون بوفاته ، ولهذا عقدوا لزوجته على أخيه ودخل بها وانجبت منه ولدا ثم عاد زوجها الأول . وتبين أنه كان أسيرا لدى الأعداء .

فما حكم زواجها من أخيه وما حكم الولد الذى جاء نتيجة لهذا الزواج ؟ .

آدم سوار الذهب ـ الأبيض / السودان

الاجابة :ـ

هذا الزوج الذى ظهر أنه حى بعد اشاعة قتله يعتبر فى المدة التي غابفيها مفقودا ، اذ المفقود هو غائب لا يدرى مكانه ولا يعلم موته أو حياته وللزوجة ان غلب على ظنها وفاته أن تلجأ الى القضاء للحكم بموته بناء على قرائن أو بينة ، فاذا حكم القضاء كان عليها أن تعتد ثم تتزوج بمن تشاء بعد انقضاء العدة فاذا ما ظهر أن الغائب على قيد الحياة اعتبر عقد الزواج باطلا لذلك ويفسخ عقد زواجها الثانى ، اذ الحقيقة لا يغيرها الحكم لكن الحكم يسقط الحد .

وبما أن هذه الزوجة نعى اليها زوجها بناء على اشاعة وغلبة ظن ، ولم تتوجه الى القضاء لاجراء تحقيق حتى يحكم بوفاته ، بل تزوجت بأخيه بناء على الاشاعة ، وقد تحقق فيما بعد خلافها بوجود زوجها فعلا على قيد الحياة فيكون زواجها بالثاني باطلا ، اذ المقرر شرعا عند جميع الفقهاء أن من شروط عقد الزواج أن تكون الزوجة محلا للعقد وهى هنا ليست كذلك .

أما بالنسبة لنسب الولد فانه ينسب الى الثاني اذا علم يقينا أنه منه ولا يجوز ان ينسب الى الأول ، اذ المقرر شرعا أن الولد يثبت نسبه من نكاح فاسد أو وطء بشبهة اذا جاءت به لتمام ستة أشهر من حين الوقاع .

وبما أن الثاني تزوجها بناء على غلبة الظن لوفاة زوجها (أخيه) فيكون وطؤه لها بشبهة ومن ثم فيسقط عنه الحد ويفسخ العقد وتعود لزوجها الاول ويكون نسب الولد للثاني بالشروط السابقة .

عدة المتوفى عنها زوجها واحدادها

السؤال :ـ

امرأة توفى عنها زوجها ولم تعلم وفاته الا بعد أيام فمن أى تاريخ تبدأ عدتها وماذا يحرم عليها اثناء العدة ؟ وهل يحرم عليها الخروج ، ونظر الأجانب اليها .

(س . ك . ع)

الاجابة :ـ

المقرر شرعا أن عدة المتوفى عنها زوجها تبدأ من تاريخ وفاته ـ لأن سبب العدة هو الوفاة فيكون ابتداؤها عقب وفاته مباشرة ولو لم تعلم الزوجة بوفاته الا بعد مدة فلو كان الزوج غائبا مثلا أو هى غائبة

وتوفى ولم تعلم بوفاته وكانت المدة بين الوفاة وعلمها كافية لانقضاء العدة فتعتبر العدة منقضية ، وعدة المتوفى عنها زوجها وضع حملها أن كانت حاملا أو أربعة أشهر وعشرا ان لم تكن حاملا .

ويحرم عليها اثناء العدة الزينة المعتادة ولبس كل ما يلفت النظر اليها ، والخروج بدون عذر ، ويجوز لها الخروج لقضاء مصالحها أثناء العدة مطلقة أو متوفى عنها زوجها لما روى عن جابر قال : طلقت خالتى ثلاثا فخرجت تجذ نخلها فلقيها رجل فنهاها فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : أخرجي فجذى نخلك لعلك أن تتصدقى أو تفعلى خيرا . رواه النسائي وأبو داود (ص ٥٢٤ المغنى لابن قدامه) . وهو رأى الحنابلة .

ونأخذ من قوله تعالى بعد أن ذكر عدة المتوفى عنها زوجها . « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خِطْبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » (الآية ٢٣٦ من سورة البقرة) .
نأخذ من هذه الآية ان للأجانب النظر الى المعتدة عدة الوفاة والتحدث معها الى حد التعريض لها بالرغبة فى خطبتها لا التصريح ..

كما أن الحديث السابق يفيد ذلك بالنسبة للمطلقة اذ لم ينكر الرسول صلى الله عليه وسلم عليها محادثة الرجل لها ولا خروجها لجذ نخلها . لذلك نفتيك .

١ ـ بأن عدة المتوفى عنها زوجها تبدأ من تاريخ الوفاة ولو لم تعلم الزوجة بوفاته .
٢ ـ وأنه يحرم على المعتدة التزين ولبس كل ما يلفت النظر اليها .
٣ ـ وأنه لا يحرم عليها الخروج لقضاء مصالحها .
٤ ـ ولا مانع من نظر الأجانب اليها والتحدث معها ما دام ذلك يتم فى الحدود المشروعة من حيث الملبس والنظر بدون قصد سيء ، لا فرق فى ذلك بين معتدة وغير معتدة .

فى الوصية

السؤال : ـ

أوصى شخص حال صحته من ثلث ماله الى من تجوز لهم الوصية ثم أصيب بجنون قبل الوفاة . فما حكم الشريعة فى هذه الوصية .

ع ـ خ / الكويت

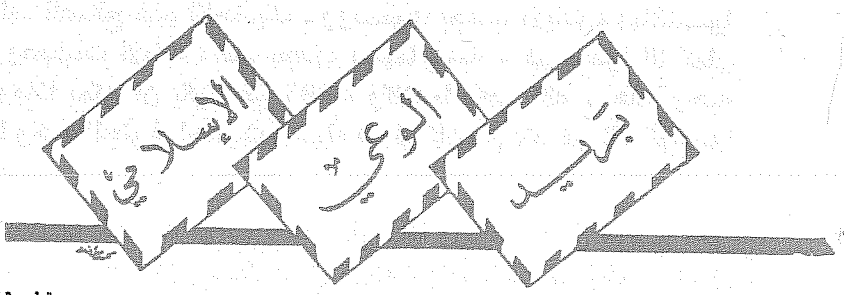
الاجابة : ـ

الوصية شرعا تصرف فى التركة مضاف الى ما بعد الموت بطريق التبرع ـ والمراد بالتركة ما يخلف فيه الوارث المورث مالا كان أو منفعة أو حقا من الحقوق الأخرى المتعلقة بالمال التي تنتقل من المورث الى الوارث كحقوق الارتفاق ونحوها .

ويشترط فى الموصى أن يكون أهلا للتبرع حرا بالغا عاقلا مختارا ـ فلا تصح وصية المجنون حال جنونه حتى لو أفاق ومات بعد افاقته لانعدام الأهلية وقت الوصية ، واذا أوصى حال افاقته ثم جن فقد ذهب بعض الفقهاء الى بطلان وصيته أن كان جنونه مطبقا اتصل بالموت اذ الأصل فى صحة الوصية أن يبقى الموصى أهلا حتى الوفاة،ويمكنه الرجوع عنها أو المضى فيها لانها شرعت لتكون وسيلة الى القربة بعد الموت وليصل الانسان بها من يحب فاذا طرأ على الموصى ما يلغى أهليته للوصية وما يمنعه من استعمال حقه فى الرجوع عنها كالجنون مثلا ـ كانت باطلة كما تبطل الوصية أيضا اذا مات الموصى له قبل موت الموصى .

وذهب البعض الآخر من الفقهاء الى أن الشخص اذا أوصى وهو كامل الأهلية صحت وصيته ، ولو أصابه جنون بعدها استمر الى وفاته ـ لأن الوصية متى نشأت والموصى كامل الأهلية لا تبطل بزوال الأهلية حتى لو اتصل زوالها بالموت استنادا الى أن الجنون الطارىء لا يبطل التصرفات السابقة عليه .

والذى نراه أن الوصية متى نشأت . والموصى كامل الأهلية لا تبطل بزوالها حتى لو اتصل زوالها بالموت .



اشراف رضوان البيلي

السنة النبوية مبينة للكتاب الكريم .
البر خط الدفاع الأول عن الانسانية .

أرسل الشاب أحمد المختار محمد حسين الطالب بمدرسة أبو كبير الثانوية — ج.ع.م — رسالة جاء فيها .

أتوقف أثناء مطالعاتي فى السنة النبوية عند أحاديث لا أستطيع التوفيق بينها وبين بعض الآيات . من ذلك قول الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — : لا يرد القضاء الا الدعاء ، ولا يزيد فى العمر الا البر . فكيف يستقيم معنى هذا الحديث الصحيح مع معنى الآية الكريمة « ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها » فالحديث يفيد أن البر يطيل العمر ، ويزيد فى الأجل ، والآية الكريمة صريحة كل الصراحة فى أن الأجل اذا حان حينه لن يمتد ، أو يزيد .

السنة النبوية — يا سيدى — وهى مجموع ما صح اسناده للرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقرير — مصدقة للقرآن الكريم ، مبينة له ، مفصلة لمجمله ، موضحة لمقاصده ، كاشفة عن حلاله وحرامه هادية الى أخلاقه وآدابه ، ومحال أن يوجد فيها ما يخالفه ، أو يعارضه « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » .

وهذا الحديث الذى وقفت عنده ، وبدا لك أنه يتعارض مع الآية الكريمة واحد من عدة أحاديث يبدو عند النظرة العابرة أنها لا تتسق فى المعنى مع بعض الآيات . نذكر منها الحديث الشريف « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله » مع قوله تعالى « ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » وقوله عليه الصلاة والسلام « انا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » مع قوله عز وجل حكاية عن زكريا عليه السلام « وانى خفت الموالى من ورائي وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب » . وقوله سبحانه « وورث سليمان داود » . وكذلك ما جاء فى الحديث من أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه مع قوله عز من قائل « ولا تزر وازرة وزر أخرى » .

وقد تتبع السلف الصالح هذه الأحاديث ، ووضعوها بجانب الآيات ، وناقشوا معطيات الأحاديث ومعطيات الآيات ، فلم يجدوا بينهما بينية . لم يجدوا الا كمال التوافق والتأييد ، وماذا يمكن أن يكون غير ذلك ، وكلاهما وحى الله . هذا وحيه المنزل فى آياته ، وهذا وحيه المجلو فى أحاديث رسوله ((ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)) .

والزيادة التى تضمنها الحديث موضوع هذه الرسالة ورد معناها فى موضع آخر من كتب السنة بلفظ . من أحب أن يبسط له فى رزقه ، وأن ينسأ — يؤخر — له فى أجله فليصل رحمه)) .

والزيادة فى الروايتين لا تمت بصلة الى الزيادة الزمنية التى تقدر بالدقائق والساعات — كما يسبق الى الفهم — لأن القرآن الكريم قد حسم الأمر فى هذا « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ومن أجل هذا تعين أن يكون للزيادة فى الحديث معنى آخر أبقى وأخلد غير الاعتبار الزمنى الذى يفقد قيمته الحقيقية — مهما امتد وتطاول — اذا تجرد من النفع ، وعرا من الثمر ، ومما يشير الى هذه الحقيقة ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أن من علامات الساعة أن يتقاصر الزمان حتى تصبح السنة كالشهر والشهر كأسبوع والأسبوع كيوم .

واذا كانت القيمة الجوهرية للزمن أو للعمر تقوم بحصيلة المبرات والصالحات التي تكتسب فيه تعين أن يكون المراد بالزيادة ضخامة هذه الحصيلة وكثرة المبرات والاعمال الباقيات ، فتعمر حياة الانسان البار بجلائل المحامد وخوالد المآثر حتى تكون الليلة الواحدة من عمره خيرا من ألف شهر .

والرسول الكريم حين يقول . « ولا يزيد فى العمر الا البر لا يحبسه فى حدود اللقمة واللقيمات والفلس والدرهم ، ولا فى نطاق الجنس واللون والعصبية والمذهبية ، وانما يعنى البر الذى يتسع ويمتد ، فيشمل جميع صور العون الذى يسد حاجة البشرية حسبما تقتضيه ظروفها المتطورة عبر القرون والأجيال . العون المادى . نقدا كان أو عينا . بالمال بالكساء بالمواد الغذائية ، والعون العلمى . بالخبرات والمهارات . بالأطباء بالمهندسين بالمعلمين باقامة الجسور ، بانشاء السدود . باستصلاح الأراضي . باكتشاف ينابيع الثروة لتحرير الشعوب المتخلفة من الجوع والجهل والمرض .

وما من شك فى أن البر الفردى والجماعى — هو خط الدفاع الأول الذى يهىء للانسانية حياة عريضة هادئة مطمئنة ، ويقيها شرور موجات السخط الناجمة عن الحرمان ويحميها من الأوبئة الخطرة المجتاحة التى تنمو وتتكاثر فى محاض الفاقة وسوء التغذية .

ومن هذا يتبين أن الزيادة الحقيقية فى العمر هى الزيادة فى الأعمال المثمرة المنتجة . الزيادة فى الكيف لا فى الكم . اذ ليس الانسان أثرا من الآثار يقدر عمره بما مر عليه من القرون والأجيال ، والذاهلون عن وجودهم هم الذين يحسبون حياتهم بدءا بلحظة ميلادهم ونهاية بلحظة وفاتهم ، ويقومونها عرضا بما أفادوه فى هذه الفترة من متع لا تتجاوز ذواتهم وكيانهم المادى ، وأنانيتهم المسعورة ، وما عليهم بعد ذلك

أن يشيعوا الى مقرهم الأخير باللعنات ، أو يصبحوا نسيا منسيا ، ليس لهم ذكر باق ولا أثر خالد ، ولا عمل مبرور ((فما بكت عليهم السماء والارض)) وأمثال هؤلاء لا يفرح المجتمع بحياتهم ، ولا يأسى على فقدهم . يستوى عنده وجودهم وعدمهم ، وطول أعمارهم وقصرها ، لأنهم عاشوا لأنفسهم لا يحسون للمعروف طعما ، ولا يجدون للبر لذة .

بقى أن نشير الى سر التعبير فى الحديث بالزيادة فى العمر دون البركة فيه مثلا ذلك أن الانسان مطبوع على الحرص على المال والحرص على العمر كما جاء فى الحديث ((يشب ابن آدم وتشب فيه خصلتان . الحرص على المال والحرص على العمر)) والمال أبرز وسائل البر ، ولن يسخو به الانسان الا اذا وجد عوضا ومكافاة تعد له أو تفوقه ، وأعز أمانى الانسان أن تمتد حياته ، ويطول عمره .

لعلك ـ يا سيدى ـ بعد هذا البيان قد وضح لك أنه ليس فى السنة النبوية ما يتعارض مع الكتاب الكريم ، وأن المقصود بالزيادة فى العمر أن تحفل حياة البار بالباقيات الصالحات وأن الناس لا تطيب حياتهم الا اذا بر غنيهم فقيرهم ، وأعان قويهم ضعيفهم ، وثقف عالمهم جاهلهم ، وتعاونوا على البر والتقوى .

الحديث المتواتر وحكم منكره

ما هو الحديث المتواتر ، وما حكم المسلم اذا أنكره

سعيد ماجو ـ موريتانيا

الحديث المتواتر حديث صحيح رواه جمع يحيل العقل والعادة اتفاقهم على الكذب عن جمع مماثل لهم فى هذه الصفة من ابتداء الرواية الى من أخبروا بقول النبى صلى الله عليه وسلم أوفعله، أو حال من أحواله .

واذا كان الحديث الذى يرويه كل واحد من هذا الجمع طبقة عن طبقة مطابقا لما يرويه الآخر فى لفظه سمى هذا الحديث متواترا لفظا ، ومن أمثلته قوله صلى الله عليه وسلم ((من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) فقد رواه العدد الجم من الصحابة رضوان الله عليهم وحكى النووى فى شرح مسلم أنه ورد عن مائتى صحابى منهم العشرة .

أما اذا كان الحديث المروى عن هذا الجمع مختلفا فى اللفظ فقط دون المعنى بأن اتفقت الروايات كلها على معنى مشترك بينها مع اختلافها فى الألفاظ الدالة على هذا المعنى ـ سمى متواترا معنويا ، ومن أمثلته حديث رفع اليدين فى الدعاء ، فقد ورد فيه مائة حديث ، ولكنها فى مناسبات ووقائع مختلفة ، وكل مناسبة منها لم تتواتر الا أن القدر المشترك بينها وهو الرفع متواتر بالنظر الى مجموع الروايات .

ومنكر الحديث الذى انعقد الاجماع على تواتره كافر ، وهذا هو الحكم فى انكار كل ما أجمع المسلمون على اسناده للرسول صلوات الله وسلامه عليه كعدد الصلوات الخمس وركعاتها ، ومناسك الحج من طواف ووقوف بعرفة .

بأقلام القراء

يعبرون فيه عن أفكارهم دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

التاريخ الهجري

يتحدث الشيخ أحمد حمدى الطاهر من جبل عمان بالأردن عن الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها . ويتناول بالتفصيل سبب اعتبار الهجرة مبدأ للتاريخ الاسلامي فيقول :

أما سبب وضع التاريخ الهجرى ما رواه الحاكم من طريق الشعبي أن أبا موسى الأشعرى كتب الى أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ـ انه تاتينا منك كتب ليس لها تاريخ . فجمع عمر الناس يستشيرهم فقال بعضهم : ارخ ببعثة الرسول الأعظم . وقال بعضهم : أرخ بمولده الشريف . وقال البعض الآخر : أرخ بالهجرة .

فاستصوب عمر هذا الرأى وقال مقالته المشهورة : الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها .

وكان ذلك سنة سبع عشرة من الهجرة . فلما اتفقوا . قال بعضهم ابدأوا برمضان فقال عمر بل بالمحرم فانه بعد منصرف الناس من حجهم ، ولأنه يتفق مع أول السنة القمرية فاتفقوا عليه .

وبذلك اختار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه المحرم ليكون مبدأ التاريخ الاسلامي لأنه كان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة . وقال كلمته الخالدة : الهجرة فرقت بين الحق والباطل . فقد ورد عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال ـ ما عدوا من مبعث النبى ولا من وفاته ، ما عدوا الا من مقدمه المدينة ـ رواه البخارى .

اختار عمر الفاروق بثاقب رأيه وبالغ حكمته الهجرة مبدأ للتاريخ الاسلامي ليذكر المسلمون فى مفتتح كل عام هجرة البطولة والمجد والتضحية والفداء والايمان والايثار . ليذكر المسلمون أسباب الهجرة ونتائجها وآثارها وعبرها . فيمسكوا بأسباب العزة والقوة من منابعها الاصلية .

وما أحرانا أن نحيى التاريخ الهجرى فى تأريخنا ومعاملاتنا وأحكامنا ومراسلاتنا وبذلك نحيى تراثنا ونستشعر كرامتنا . وكم من المؤسف أن كثيرا من البلاد الاسلامية والعربية التي ابتليت بالاستعمار الغربي ردحا من الزمن ، وقد من الله عليها بالاستقلال والحرية ما زالت تابعة للاستعمار فى كثير من أشكاله ومفاهيمه ومنها التاريخ الغربي .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومن كلية الفقه بالنجف الأشرف أرسل الينا الشيخ فاضل الحسيني الميلاني كلمة يتحدث فيها عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وصلة الحسبة بهما ، وينبه المسلمين الى ضرورة تطبيق وتنفيذ هذا المبدأ الذى صلح به أمر المجتمع الاسلامي فى عصوره الزهرة فيقول :

ان ايقاظ الوعى الاسلامي الذى يتلخص فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كان عند المسلمين السابقين بمكان ، فاحتل جانبا مهما من الكتب الاسلامية . فبينما نجد الفقهاء يبحثون عنه فى الكتب الفقهية بصورة مفصلة ، نجد علماء الكلام يبحثون ويطيلون الحديث عنه ، ولم يقف الأمر عند هؤلاء ، بل اننا نجد علماء الأخلاق يدرجونه ضمن المسائل الأخلاقية الأساسية . فلقد تطرق الغزالي فى الجزء الثاني من كتابه (احياء العلوم) الى مسألة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى ٥٠ صفحة من القطع الحجرى الكبير ، وتناولها باسهاب .

ونستنتج مما تقدم أن هذا الموضوع الحساس هو من أهم مسائلنا الاجتماعية . وهو بحاجة الى توعية شاملة للأخذ به وتطبيقه من قبل المسلمين .

ويشير التاريخ الاسلامي الى وجود دائرة مستقلة عن جهاز الخلافة والقضاء باسم (دائرة الحسبة) .

وكانت قائمة على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ويرجح أن نشوء هذه الدائرة كان في القرن الرابع الهجرى .

وقد أدرج الفقهاء أحكام الحسبة تحت عنوان باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واذا راجعنا التاريخ نجد أن الحسبة كانت تفعل ما لا يفعله القضاء أحيانا . فهي مضافا الى أعمال البلديات كانت تقوم بأعمال الشرطة ، والرقابة على التوجيهات الدينية كالرقابة على المنابر لئلا يروى الخطيب حديثا كاذبا ، أو يموه على الناس أحكاما ما أنزل الله بها من سلطان .

ومن هنا نعرف أن نشاط دائرة الحسبة كان واسعا الى درجة كبيرة ، مما يمكننا من أن نعدها وجها للتنظيم الادارى في أبسط صوره عند المسلمين .

ان المجتمع الاسلامي ما قام الا على أساس تطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. ولن تصلح المفاسد المنتشرة في مجتمعنا الحاضر الا بالأخذ بنفس المبدأ عملا بقوله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .

السلطان المظلوم

وهذه كلمة حق يسطرها الأستاذ عبد الرحمن صديق المدرس بمدرسة وهران بكركوك – ينصف بها السلطان عبد الحميد من أعدائه أعداء الاسلام فيقول :

كثيرون مظلومون في تاريخنا الاسلامي نتيجة انحياز المؤرخين الأجانب والمستشرقين ، ومن بين الذين كتب تاريخهم بدافع من حقدهم الدفين وأنصب عليه افكهم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني الذى شوه تاريخه الشخصي وتاريخ الدولة العثمانية أيام حكمه ليظهروه بمظهر المفرط في حق امبراطوريته ، كتبوا عنه أنه كان رجلا شهوانيا يتخذ الجوارى والنساء العديدات ، ويقتل الأبرياء بغير حق الى آخر الافتراءات التي ما أنزل الله بها من سلطان .

بينما يشهد كل مؤرخ ذى ضمير حى بأن السلطان عبد الحميد كان رجلا تقيا ورعا بذل كل ما يملك من جهود لتثبيت أركان امبراطوريته المنهارة ، والعمل على تقويتها وأنه لما جاء الى السلطنة كانت الامبراطورية منهارة القوى مفككة الاطراف وخزينتها خاوية على عروشها ، والدول الأوربية متربصة بها يحيكون المؤامرات لتقسيم تركة (الرجل المريض) كما كانوا يسمونها .

أجل جاء السلطان عبد الحميد وهذه حقيقة الأمبراطورية العثمانية فجاهد جهاد الأبطال للم شملها وتثبيت أركانها ورد كيد أعدائها في الخارج وصنائعهم في الداخل .

ويكفي أن نذكر قضية واحدة على سبيل المثال لا الحصر تدل على مدى تمسكه بأجزاء امبراطوريته وهي رد قاطع على المفترين عليه .

دخل عليه الثرى الماسوني الكبير (قره صو) بواسطة مرافق السلطان عارف بك ، وقال له بالحرف الواحد (انى قادم مندوبا عن الجمعية الماسونية رجاء جلالتكم بأن تقبلوا خمسة ملايين ليرة ذهبية هدية لخزينتكم الخاصة ومئة مليون كقرض لخزينة الدولة بلا فائدة على أن تسمحوا لنا ببعض الامتيازات في فلسطين) .

فما هو الا أن اربد وجه السلطان والتفت الى مرافقه قائلا له (أفما كنت تعلم ماذا يريد هذا الخنزير).

ثم نظر الى (قره صو) وصاح في وجهه أغرب عني يا سافل .

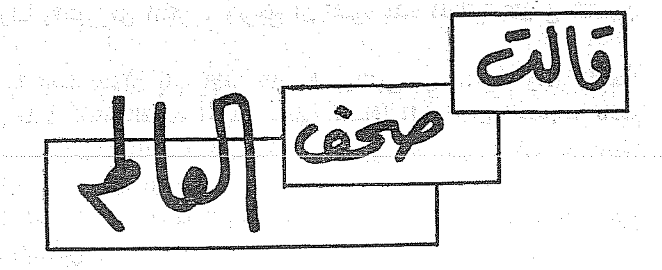
فقصد قره صو ايطاليا ومن هناك كتب اليه هذه البرقية التي لا تزال صورها الزنكوغرافية محفوظة في كثير من كتب التاريخ التركية .

(أنت رفضت عرضنا ، ولكن هذا الرفض سيكلفك أنت شخصيا ويكلف مملكتك كثيرا) .

وفي هذه الأثناء قابله زعيم صهيوني آخر هو (هرتزل) برفقة الحاخام (موسى ليفي) وراح يرجوه في تزلف أن يبيع أراضي فلسطين بالثمن الذى يريد فقال له السلطان رحمه الله بالنص .

(ان هذه الأراضى قد امتلكها المسلمون بالدماء وهى لا تباع الا بنفس الثمن) .

ومن هنا نعلم سبب حقد اليهود عليه وسعيهم للاطاحة به حتى خلعوه بواسطة بعض المخدوعين والمغرر بهم .



فلسطين والامة العربية

طالعتنا نشرة « فلسطين » التى تصدرها وزارة الارشاد والانباء الكويتية بالمقال التالى .

هل يمكن سلخ قضية فلسطين عن قضية الوطن العربى ؟ وفصل شعب فلسطين العربى عن شعب الأمة العربية ؟

من خلال هذا الاستفهام ، يبرز السؤال العربى . هل فى بقاء دولة العصابات الصهيونية خطر على الوطن العربى .. والصهيونية تتبجح بمطالبها .. وأطماعها التوسعية ؟

ومن هنا نتساءل . هل يتم تصحيح الوضع فى فلسطين العربية بمعزل عن الأمة العربية فيكون شعب فلسطين وحده فى الميدان ؟

ونجيب على كل هذه التساؤلات بكلمة . لا .. فمن المستحيل عزل أقطار الدول العربية عن معركة التحرير ، لأننا نشكل قوة واحدة لاعادة تعربة الجزء السليب من جهة ، ثم هناك وحدة الهدف والايمان .. والمصير الذى يجمع بين الدول العربية .

ونتساءل مرة ثانية . ما هى (التكتيكات) العسكرية والخطوات السياسية التى ستتخذ لتصبح خططا مدروسة نسير على هداها بحكمة وتعاون ليوم الانطلاق .. ومتى نطبق ما نتحدث عنه من خطط ، وكيف يبدأ الفلسطيني العربى مسيرته المصيرية ؟ ثم متى تنطلق الشرارة الأولى تعلن معركة الشعب الفلسطيني ليكون فى طليعة الجهاد ؟

قد يقال . ان الاستعمار الغربى يقف للعرب بالمرصاد .. وانه يراقب تحركات العرب العسكرية بحذر وترقب .. بل انه لن يسمح لأى قوة عربية أن تنفرد باتخاذ اجراءات عسكرية ضد العدو المغتصب ؟

لقد فقدنا الأمل فى قوانين مجلس الأمن ، ولم يعد لنا بارقة رجاء فى ديمقراطية الامم المتحدة .. والقرارات العديدة التى اتخذت فى مجلس الامن لا تزال مجمدة تمر عليها السنوات فيضحك القدر ساخرا .. والصهيونية تتمادى فى انتهاك القوانين الدولية ، دون رادع يوقف هذه الفئة المعتدية عند حدها ... بل ليس هناك أى قرار يضع الحق فى نصابه .

ما يسمعه الشعب الفلسطيني .. (الادانة) ومجلس الأمن يوجه لوما شديدا ضد الفئة المعتدية الصهيونية .. ولا شىء غير ذلك .. بل ليس لنا الحق فى مناقشة هذه القرارات السلبية .. لقد جاء اليوم الذى أصبح من حقنا أن نتساءل فيه .

ما هو دور شعب فلسطين العربى فى معركة التحرير ؟ وما هى الالتزامات الايجابية فى الدور النضالى لاعادة الكيان الفلسطيني فوق الأرض الطيبة ؟ وما هى الوسيلة التى يحقق فيها الشعب كيانه ووجوده فى وطنه السليب ؟ ومتى نوقف الطوابير فى نهاية كل شهر ، أمام مخازن وكالة الاغاثة والتشغيل التموينية ، لتتسلم مخصصات الاعاشة .. متى ؟

لقد آن الأوان بعد انبثاق وحدة الشعب الفلسطيني فى جبهته الجديدة أن يثبت وجوده بالانطلاق النضالى لاستعادة مقومات الحياة .. وتحرير الوطن .. وايجاد الكيان الحقيقي .

ان الدور الطلائعى للتحرير يقع على عاتق شعب فلسطين وهو اليوم أعاد تنظيم صفوفه فى جيش تحرير من الفدائيين .

ان هذا اليوم غير يوم الأمس ، والتضامن العربى سيدفعنا للانطلاق فى زحف عربى مقدس ، فقد مرت سنوات عشنا فيها خلف أسوار فى قوقعة تخرج منها الخطب رنانة ، والأحاديث منمقة ، والوعود براقة ، والتهديدات كلامية ..

أما اليوم .. فقد بدأ العربى يتطلع الى العمل الايجابى .. الى التنظيم الجماعى .. الى الجهاد المقدس ..

لقد أصبح التضامن الجماعى نضالا يشكل قوة حقيقية لخوض معركة الحرية ، لنزيل عار سنوات عشنا فيها نتسول من اعانات دولية ، حيث نقف فى طوابير منتظمة لنتسلم مخصصات تضمن لنا البقاء أحياء خارج الأسوار ..

والأيام تمر ... ونحن فى ترقب ثائر لوثبة فلسطينية جماعية ليوم النصر ...

وانا العائدون ؟؟؟

الى الاسلام .. دين الحياة

نشرت مجلة حضارة الاسلام الدمشقية مقالا تحت هذا العنوان جاء فيه :

ان العقل البشرى فى أرشد حالاته لا يعرف الى آخر الزمان دينا كالاسلام يأتلف مع الحياة ولا يختلف ، ويفى بحاجات الانسان المنطلق الى ما أراد الله له من السيطرة على ما خلق فى طهر وشرف وكرامة اختصه بها منذ قال سبحانه . « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » (١) .

والتفاعل الأصيل بين الاسلام وطبيعة الكون وموافقته لسنن الحياة تكشف لنا ضرورة وساطته بين الأحياء وبين الحياة التى بين حقيقتها حتى لا نفتتن بها متجاوزين دور السيادة الرشيدة التى تتأدى بنا الى سيادة أرفع وأمنع وأبقى وأخلد فى جوار الله « وان الدار الآخرة لهى الحيوان لوكانوا يعلمون » (٢) .

ان التفاعل الاصيل بين الاسلام وطبيعة الكون وائتلافه مع الحياة الحقة ليس دعوى ينقصها البرهان ولا هو قضية يعوزها الدليل ، وخذ ان شئت أى شيء مما حولك من قريب أو بعيد انسانا أو حيوانا أو نباتا أو جمادا ، أى شيء مادى أو معنوى منذ كانت الدنيا والى أن يرث الله الارض ومن عليها فستجد الاسلام وكتابه وسنة رسوله وعمل صحابته وآثارهم — وهم بعد رسول الله صلوات الله عليه أهل قدوة واتباع .

والاسلام يسد بذلك منافذ الهوى ويوصد دوننا مآرب الشهوات وهو يجعل لكل شيء حكما ، ويحدد لكل أمر من أمور الحياة اتجاها لا يخالف عنه الا باغ متجاوز حدود الله « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا » .

ولهذا كانت مسئولية المسلم بعد أن فصل الله الاحكام وبين الحلال والحرام ، وميز الخبيث والطيب مسئولية كاملة امتاز بها عما سواه من مخلوقات الله ، فهو مسئول عن عقيدته وعبادته . مسئول عن صحته وأسرته ، مسئول الى حد كبير عن المجتمع المحدود الذى يشكل فيه عنصرا بارزا ، مسئول عن الانسانية التى هو أحد أفرادها ، مسئول عن كل ما يقول ويعمل فى ليل أو نهار وفى سر أو جهار منذ قال المعصوم صلوات الله عليه . « أنت على ثغر من ثغور الاسلام فلا يؤتين من قبلك » .

هكذا يفعلون بالاسلام والمسلمين !!

ونشرت صحيفة « تن بات باو » فى هونغ كونغ فى عددها الصادر فى ١١ أكتوبر الماضي منشورا وجهه الحرس الاحمر فى الصين للمسلمين جاء فيه ...

---

(١) سورة الاسراء — ٧٠ (٢) العنكبوت — ٦٤

يا رجال الحرس الاحمر المقاتلون انكم تقومون بعمل حسن . واصلوا عملكم . أنتم تكافحون ضد البرجوازية والاقطاعيين الذين مصوا دماءنا وأكلوا لحمنا وعظمنا ، والآن جاء دورنا لامتصاص دمهم وأكل لحمهم ، يا رجال الحرس الاحمر لا يمكن أن ندع عدوا من أعدائنا يهرب ، وعلينا من الآن فصاعدا أن نهاجم أكثر الاعداء تخفيا ـ المسلمين ـ الذين يقومون بنشاط ضد الحزب وضد الصينيين تحت قناع الدين المزعوم ويختبىء أولئك المسلمون فى الجوامع وبتوجيه من الاستعماريين كما تسيطر عليهم الدول الاجنبية ضد بلادنا وشعبنا العظيم وزعيمنا الجزيل الاحترام الرئيس ماو .

استمعوا أيها المسلمون .

من الآن فصاعدا لن يسمح لكم بأن تضعوا قناعكم الديني على وجوهكم ، سنطردكم وندمركم ومن اليوم فصاعدا لن يسمح لكم بأن تأكلوا لحم الابقار لان الابقار تخدم الشعب يجب أن تأكلوا لحم خنازير .. ولا يمكنكم من الآن فصاعدا أن تضيعوا وقتكم فى الصلاة يجب الا تتكلموا اللغة العربية التى هي ضد اللغة الصينية ولن يسمح لكم بأن تقرأوا ما يسمى بالكتاب المقدس ((القرآن)) اسمعوا أيها المسلمون . دمروا جوامعكم !! حلوا المنظمات الاسلامية ، احرقوا القرآن ... ! الغوا الحظر الذى وضعتموه على الزواج المشترك .. كفوا عن الصلاة . الغوا الختان ، ادرسوا أفكار ماو .. اذا لم تندموا سنطردكم وندمركم . يجب أن نسحق جحور الجرذان الدينية ، وندمرها معكم فلتحى الثورة الثقافية الكبرى . فليحى طويلا طويلا طويلا الرئيس ماو .

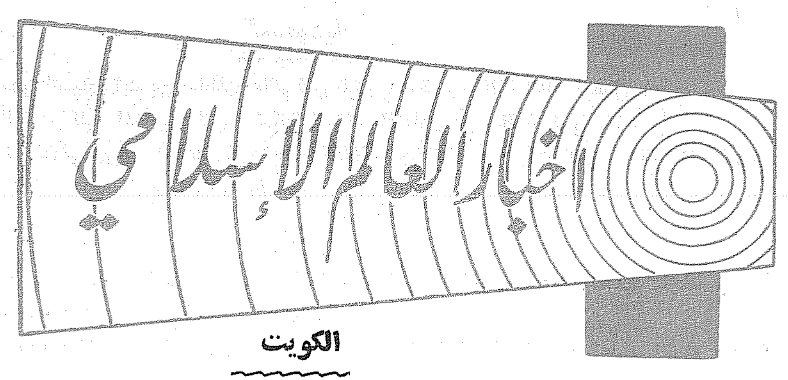
شعب اريتريا الشقيق

تناولت مجلة الرسالة الكويتية ما يتعرض له شعب اريتريا المسلم من وسائل القمع والتعذيب والتشريد على يد السلطات الحبشية وتحدثت عن حالة اللاجئين الارتيريين عند اطراف كسلا ، فهي أفظع من ان يحتملها ضمير الانسانية ، كما تحدثت عن التعاون الوثيق بين الحبشة واسرائيل وعما يلاقيه المسلمون فى اريتريا على ايدى الصهاينة كذلك ثم استعرضت فى مقالها بيان جبهة التحرير الارترية الذى يقول .

أثناء الحكم البريطاني تحولت مطامع الحبشة نحو ارتيريا بحجة السيطرة على موانىء أرتيريا فى البحر الاحمر . ومن أجل الوصول الى أطماعها التوسعية بعثت بعصابات مسلحة تنشر الذعر والارهاب تساعدها فى ذلك الادارة البريطانية الاستعمارية . وفى عام ١٩٤٨ أحيلت قضية أرتيريا الى هيئة الامم المتحدة ضمن قضايا المستعمرات الايطالية السابقة (ليبيا والصومال وأرتيريا) . وبعد ثلاثة أعوام من المداولات والمناورات الاستعمارية فى أروقة الامم المتحدة تمكنت الحبشة من غايتها باستصدار قرار من الجمعية العامة للامم المتحدة يقضي بربط أرتيريا فى اتحاد فدرالي مع الحبشة . وكان هذا القرار ينص على اعتبار أرتيريا وحدة مستقلة استقلالا ذاتيا واسع النطاق وأن تتمتع أرتيريا بنظام حكم ديمقراطي وأن تكون اللغة العربية لغتها الرسمية وأن ترتبط بالحبشة فى الشئون الخارجية والدفاع .

غير أن الحبشة تجاهلت قرار الامم المتحدة وأقامت بالتواطؤ مع الادارة الاستعمارية البريطانية حكومة صورية من عملائها . وأخيرا أنهت الاتحاد الفدرالي من جانب واحد واحتلت أرتيريا عسكريا فى ١٩٦٢/١١/١٤ وعاملت الارتيريين معاملة قاسية ، فملأت السجون بآلاف المعتقلين ولجأت الى أساليب بربرية كالتعذيب الوحشي ، وصادرت الصحف العربية وكممت الافواه ، مما دفع الشعب الارتيرى الى اللجوء للعنف ، وخاصة أن جبهة التحرير الارترية كانت قد بدأت فى ١٩٦١/٩/١ بثورة مسلحة دعت الشعب للانضمام اليها لحماية البلاد من الغزو الحبشي الاستعمارى .

وناشدت العرب والمسلمين أن يتبينوا عدوهم من صديقهم فى أفريقيا . ومقياس ذلك هو الالتزام الصادق بمبادىء حق تقرير المصير والحرية للشعوب الطامحة الى الاستقلال ، ثم الموقف من قضيتنا الكبرى . قضية فلسطين .



الكويت

※ من أجل توثيق الروابط الأخوية زار البلاد فى الشهر الماضي أصحاب السمو أمراء الشارقة ودبى وعجمان وأم القيوين ردا على الزيارة التي قام بها صاحب السمو أمير البلاد المعظم لهذه الامارات فى العام الماضي .

※ اجتمعت لجنة المعونات الاسلامية برئاسة معالي وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية ، وبحثت الطلبات المقدمة اليها من مختلف الهيئات الاسلامية ، وأكدت اللجنة اهتمامها بنشر الاسلام فى دول افريقيا خاصة .

※ احتفلت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بمناسبة ذكرى الهجرة ، وقد تحدث فى الاحتفال معالي وزير الأوقاف وأصحاب الفضيلة العلماء .

※ توجه الى السعودية السيد عبد الرحمن المجحم وكيل وزارة الأوقاف والشؤون لاسلامية للاشراف على تصاميم المنشآت التي ستقام على أرض مدينتي الحجاج الكويتيين فى كل من مكة والمدينة .

※ بعثت الكويت بمعونة من المواد الغذائية والطبية الى اللاجئين الأريتريين الذين بلغوا عشرين ألفا بعد أن انتشرت بينهم عدة أوبئة .

※ زار الكويت وفد من القيادة القومية لنشر الدعوة الاسلامية فى أندونيسيا .

※ زار البلاد السيد محمد علي تشاجلا وزير خارجية الهند حيث أجرى عدة مباحثات هامة مع المسؤولين .

الجمهورية العربية المتحدة

※ استقبل فضيلة شيخ الأزهر السيد أحمد هاشم كبير وزراء ولاية بيرليس بماليزيا الذى حضر الى المتحدة من أجل تزويد الكلية العربية الإسلامية بالكتب والأساتذة الأزهريين ، وقد وجه دعوة الى كبار رجال الأزهر لحضور حفل الافتتاح .

※ تقرر أن يكون لجمعيات الشبان المسلمين فروع فى كافة المصانع والمؤسسات العمالية والمعاهد التعليمية حتى ينشأ من فيها على تحمل مسئولياتهم وهم مدعمون بالروح الدينية والمثل العليا للاسلام .

※ وافق مجلس الأمة على تعميم قراءة القرآن المرتل فى جميع المساجد عدا يوم الجمعة .

※ أذاعت محطة البرنامج العام برنامجا طويلا يكشف الجوانب المختلفة لعبقرية الشاعر المسلم محمد اقبال ، وقد أذيع البرنامج فى وقت واحد من القاهرة وكراتشي وذلك بمناسبة ذكرى وفاته .

※ بدأ تسجيل المصحف المعلم حيث يقرأ القارىء ويردد من ورائه سبعة مقرئين كأحسن وسيلة لتحفيظ القرآن الكريم وتعلم نطقه الصحيح تستغرق اذاعته ٩٠ ساعة ويتكون من ١٢٠ اسطوانة .

※ وافقت وزارة الأوقاف على انشاء مسجد كبير على الطراز الاسلامي فى مطار القاهرة بحيث يكون أول مبنى يشاهده القادم الى القاهرة . كما تعد وزارة الاوقاف مشروعا يقضى بانشاء مساجد فخمة فى الموانى وعلى ضفاف القناة لتكون أول ما يشاهده الزائر للبلاد .

※ وزع فضيلة شيخ الأزهر جوائز المتفوقين من طلبة الأزهر فى حفظ القرآن والثقافة والاجتماع .

※ أقام المجلس الأعلى للفنون والآداب احتفالا بذكرى مرور ٥٧٨ سنة على وفاة الفيلسوف المسلم السهروردى .

السعودية

* زار البلاد سمو الشيخ زايد بن سلطان حاكم أبى ظبى بدعوة من جلالة الملك فيصل .
* ستفتح هذا الشهر كلية التربية التي أنشأتها المملكة بالتعاون مع منظمة اليونسكو .
* زار البلاد وفد ثقافي ايراني لتدعيم الروابط الثقافية بين البلدين ، وقد ألقى جلالة الملك فيصل كلمة فى الوفد ، وقد عقدت بين البلدين اتفاقية ثقافية .

العراق

* احتفل فى يوم ١٧ ابريل الماضي بذكرى وفاة الزعيم العربي المغفور له عبد السلام عارف ، وقد أقيمت حفلات التأبين فى بغداد ومختلف ألوية العراق .
* صدرت موسوعة عراقية تشمل جميع المصطلحات العسكرية فى القرآن من اعداد اللواء محمود شيت خطاب .

لبنان

* استجابت الدولة لرغبة سماحة مفتى الجمهورية الشيخ حسن خالد بتعطيل جميع أعمال الدولة فى يوم عاشوراء كعيد عام للمسلمين فى سبيل ضم الشمل وتوحيد المشاعر .

السودان

* زار الهند السيد اسماعيل الأزهرى رئيس مجلس السيادة ، وقد زار مدينتى حيدر آباد وبومبى .
* أعلن رئيس وزراء السودان أنه سيعمل بكل ما فى وسعه لاقرار الدستور الاسـلامي متجاوبا مع الأحزاب السودانية كما صرح بأنه سيتخذ الاجراءات اللازمة لحماية البلاد من النشاط الشيوعي .
* صرح وزير الداخلية السوداني أنه سيعاد اسكان اللاجئين الاريتريين فى منطقة تبعد قليلا عن ارتيريا، ومما يذكر أن عددهم زاد عن عشرين ألفا .
* صرح مسئول فى السودان بأن الحبشة قطعت كل طرقها البرية المتصلة بالسودان .

الجزائر

* بدأ وزراء التعليم فى المغرب العربي اجتماعهم فى الجزائر ، وسيدرس المؤتمر تدريب المعلمين وتنسيق تعليم اللغة العربية فى المغرب العربي .
* بدأت الاتصالات لعقد المؤتمر الخامس لتضامن شعوب القارتين فى العاصمة الجزائرية ، والمنتظر أن يعقد المؤتمر الخامس لتضامن شعوب القارتين فى العاصمة الجزائرية ، فى أواخر هذا العام .
* اعرب الرئيس الجزائرى هوارى بومدين للسيد أحمد الشقيري عن تأييد ودعم المنظمة والشعب الفلسطيني رغم كل الظروف ، وقد دفعت الجزائر حصتها فى ميزانية المنظمة .

المغرب

* قررت حكومة المغرب الاستيلاء على مناجم الحديد فى المغرب والتى تشرف عليها أسبانيا .

باكستان

* نفت وزارة الخارجية الباكستانية أن تكون بين باكستان والعصابات الصهيونية أية علاقة تجارية أو سياسية ، وأكدت أن موقف الباكستان من اسرائيل معروف .
* أعلنت الحكومة عن عزمها على تأسيس جامعة اسلامية فى اسلام آباد .
* بدأ العمل فى كتابة القرآن الكريم بخيوط من الذهب الخالص وسوف يستغرق هذا المشروع الفني الرائع سنة كاملة .

آخر خبر من أمريكا : نحيى فيه موقف محمد علي كلاى بطل العالم لموقفه من أمر التجنيد واعلانه أنه يضحي بكل شيء فى سبيل مبدئه ومن أجل دينه . وقد أرسلت احتجاجات من الأزهر والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية على موقف امريكا من البطل المسلم . والبقية تأتي من البلاد الاسلامية .

مكتبة المجلة

الاسلام والمسلمون فى ألمانيا بين الأمس واليوم

عرض سريع لتطور الاستشراق فى ألمانيا مع صورة عامة للنشاط الاسلامي الراهن فيها بقلم الشيخ طه الولى أمين سر جمعية المكتبات اللبنانية . وقد طبعت الكتاب ونشرته دار الفتح للطباعة والنشر ص ب (٤٢٩٥) بيروت ـ لبنان ويحتوى على مائتي صفحة، وهو يشتمل على أبحاث تتناول تطور الدراسات الاسلامية فى ألمانيا بما يكفي لاعطاء القارىء فكرة عن الاستشراق الألماني .

وفى الكتاب فكرة واضحة عن الأطوار التي مرت بها ترجمات القرآن الكريم الى جانب دراسة واقعية موضوعية للنشاط الاسلامي الراهن فى ألمانيا ، وكذلك يقدم الكتاب فكرة كاملة عن المساجد الموجودة فى المدن الألمانية .

النظم القانونية الافريقية وتطورها

للدكتور محمد سلام زناتي الأستاذ بكلية الحقوق ـ جامعة عين شمس ، وهو كتاب يهتم بدراسة النظم الخاصة بالزواج والأسرة وما يتصل بهما والقانون الافريقي الخاص بأهلية الزواج وتعدد الزوجات والمهر وآثار الزواج والطلاق والخلافة على الأرامل والميراث ، وقد أفرد المؤلف لكل منها فصلا مستقلا .

والكتاب يقع فى « ٥٠٠ » صفحة وقامت بطبعه المطبعة العالمية ونشرته دار النهضة العربية (٣٢ ـ شارع عبدالخالق ثروت ـ القاهرة) .

بحوث فى تفسير القرآن الكريم

دراسة جديدة فى تفسير القرآن الكريم أعدها الأستاذ جمال الدين عياد رئيس قسم آسيا بمصلحة الاستعلامات بالقاهرة وقد اتبع فيها البحوث والرسالات الجامعية ، والى جانب التفسير العلمي سوف يجد القارىء فى هذه البحوث دراسة أدبية تصور ألوانا من البلاغة والجمال الفني فى القرآن ، وأخرى لغوية تبحث المدلول اللغوى لبعض الكلمات ، وتاريخية تتجاوب مع الأحداث والمناسبات التي نزلت فيها الآيات بالاضافة الى الدراسات التشريعية والفلسفية ، وزود التفسير بالرسوم التي تعين على الفهم .

والكتاب الأول الذى يفسر لنا سورة العلق يقع فى (١٦٧) صفحة ، والثاني الذى يفسر لنا سورة المدثر يقع فى (١٧٥) صفحة ، وثمن كل منهما (٢٥) قرشا مصريا .

من القصص الاسلامي

كتاب يحتوى على مجموعة من القصص التاريخية الاسلامية كتبها الأستاذ حسين الطوخى وتوقى فيها رسم كثير من الصور المشرفة المشرقة لنواح من تاريخنا العربى الاسلامي العريق فى أسلوب جاذب وتصوير شائق ، وعناية بأحداث وقعت وأهملها التاريخ .

ومن اليسير على قارىء هذا الكتاب أن يستخلص من كل قصة عدة صور وعدة مفاخر وعدة عبر ، فهى امتاع وتسلية ونفع للناس ، ويقع الكتاب فى ١٤٥ صفحة مزود باللوحات الجميلة وقامت بطبعه دار التحرير للطبع والنشر بالقاهرة .

اقرأ في هذا العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
عيد الهجرة ...	معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية	٤
أخي القارىء ...	مدير ادارة الدعوة والارشاد	٦
بين القول والعمل (من هدى السنة)	الشيخ علي عبد المنعم	٩
لماذا اختلف الائمة (٢)	الشيخ عبد الجليل عيسي	١٢
موسوعة الفقه الاسلامي	الاستاذ مصطفى الزرقا	١٧
الاسلام ورسوله وتعاليمه (لماذا الاسلام)	الاستاذ أحمد حسين	٢٠
حديث مع الشيخ علي الخفيف	اعداد الاستاذ عبد المعطى بيومي	٢٨
من أجل فلسطين (قصيدة)	الاستاذ محمد التهامى	٣٢
رويفع بن ثابت	اللواء محمود شيت خطاب	٣٤
بين الدعوة الى الاسلام والدفاع عنه	الاستاذ أنور الجندى	٣٧
خواطر ...	الشيخ عبد المنعم النمر	٤٤
تراثنا بين الاصالة والتبعية	الشيخ أبو بكر ذكرى	٤٨
صقلية الاسلامية (٢)	الدكتور زكى غيث	٥٢
نظام الولاة في الاسلام	الاستاذ صلاح عزام	٥٨
مائدة القارىء	أعدها أبو نزار	٦٢
طغيان ووئام (قصيدة)	الاستاذ احمد مظهر العظمة	٦٤
المقصورة الشعرية	الدكتور طه عبد الحميد	٦٧
الاسلام والمسلمون في أمريكا	الدكتور محمد عبد الرؤوف	٧٠
ابن النفيس ...	الدكتور محمد أبو الشوك	٧٥
عبيد الظلام (قصة)	الاستاذ عزت العزيزى	٧٨
الفتاوى ...	التحرير	٨٥
بريد الوعى ...	اشراف رضوان البيلى	٨٧
بأقلام القراء	التحرير	٩٠
قالت صحف العالم	التحرير	٩٢
الاخبار	التحرير	٩٥
المكتبة	التحرير	٩٧

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـا فى تسـهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضيـاع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبـول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسـا مع متعهد التوزيع عنـدهم ، وهـذا بيـان بالمتعهديـن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـار ـ ٧ شارع الصحافـة

مكة المكرمـة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص‌ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الريـاض : مكتبة المدينة ـ ص‌ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

الطائـف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص‌ب ٢٢

جـده : مكتبة الصلاح العالمية ـ عمارة البنك الاهلى ص‌ب ٦٣٥

بغـداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص‌ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطـر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عـدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المـكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة

دبـى : ساحل عمان ـ ص‌ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسـقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنيـة ـ السيد رجا العيسـى

دمشـق : الشركة العامة للمطبوعات ص‌ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

السـودان : ـ الخرطوم ـ السيد حسن نجيله ص ب ٤٢٤

بور سودان : السيد عطا المنان . مكتبة كررى ص‌ب : ٣٠٣

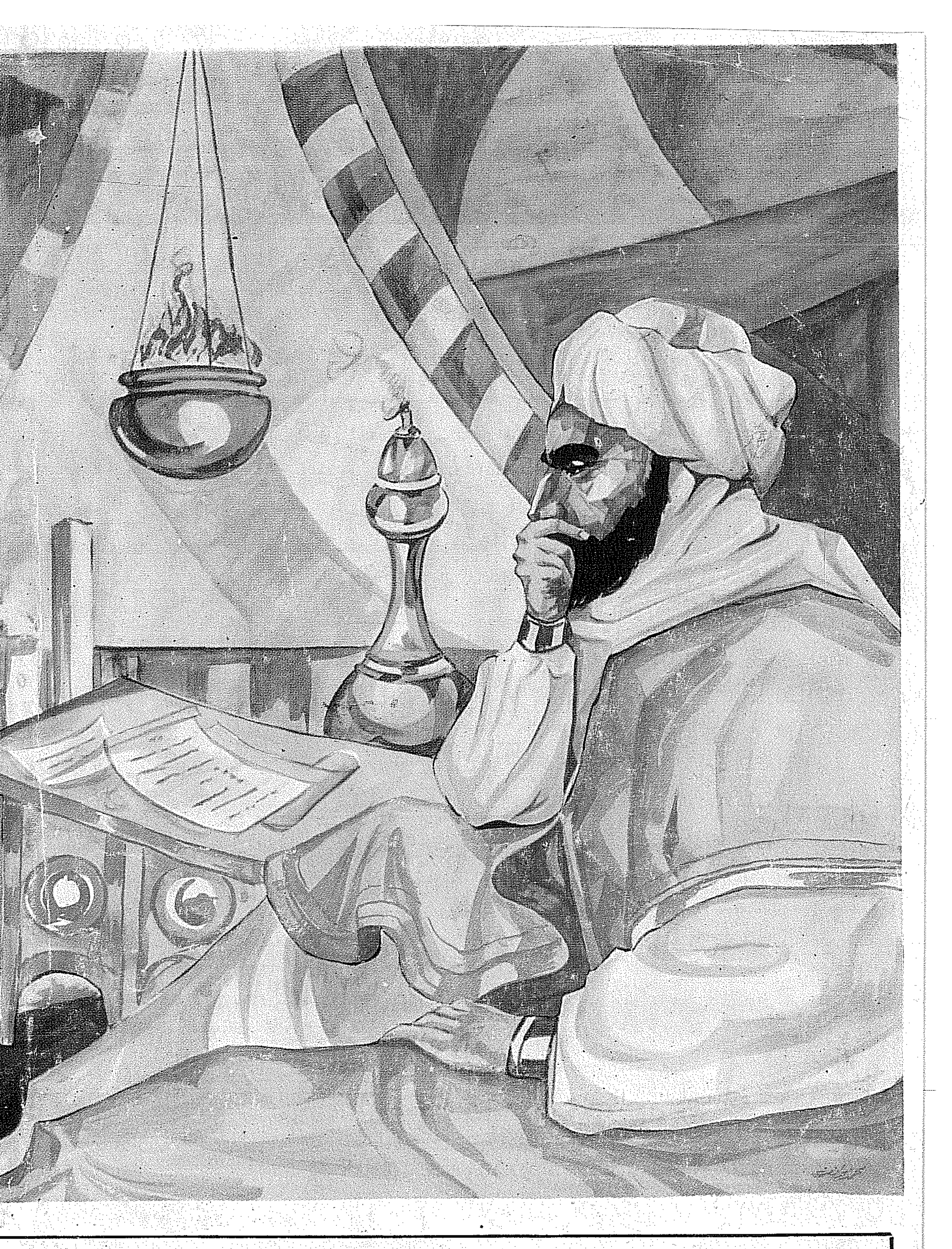
مراكـش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد أحمد عيسى

ليبـيا : طرابلس الغرب ص‌ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغـازى : مكتبة الوحدة العربية ص‌ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص‌ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



الطبيب العربي المشهور ((ابن النفيس))

اقرأ بحثا عنه فى هذا العدد

مطبعة حكومة الكويت